



من آثار

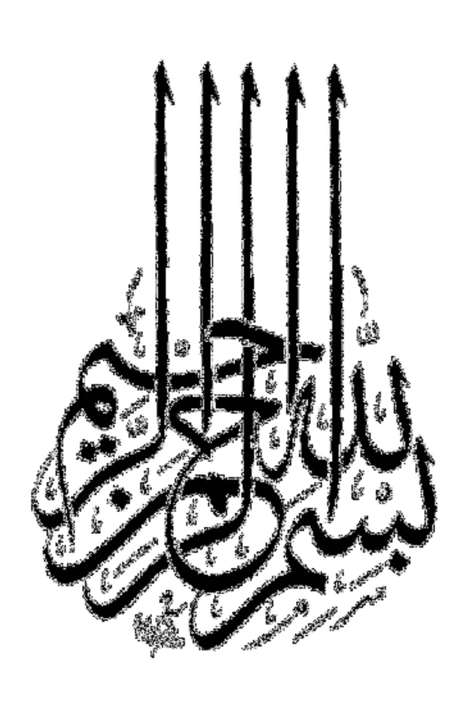
المولى الشيخ محمد تقي المجلسي

العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

تحقيق وتعليق

احمد بن حسين العبيدان الأحسائي


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

الكتاب: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

المؤلف: الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله

الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله

السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله

المحقق: أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

مقابلة النصوص: السيد زكي السيد عمران السادة

الناشر: دار الكرامة للطباعة والنشر . قم المقدسة

الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١١ م

التوزيع: ايران ــ قم المقدسة ــ شارع إرم (المرعشي) ــ باساج قدس

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

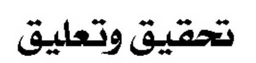
من آثار نخبةُ المحدّثين

المولى الشيخ محمد تقي المجلسي

العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

(رضوان الله عليهم)



تحقيق وتعليق

أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

إهداء

إلى سادتي أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة:

رسول الرحمة محمد المصطفى، وأمير المؤمنين علي المرتضى، وخير النساء فاطمة الزهراء، وأبنائهم الأئمة النجباء:

الحسن المجتبى، الحسين سيد الشهداء، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد الجواد، علي الهادي، الحسن العسكري، والخلف الهادي المهدي المنظر (صلوات الله عليهم أجمعين) .

أقدّم هذا الجهد، وأضعه أمام دوحة فضلهم وإحسانهم، راجياً القبول .

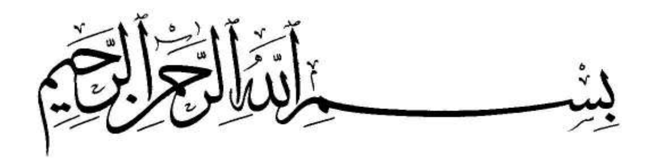
وأهدي ثوابه إلى من يغمرني عطفهما ويرعاني دعاؤهما:

والدي ووالدتي، مدّ الله لهما في العمر، وزاد في عافيتهما،

راجياً منهما الدعاء .

أحمد

مُقدِّمة



اللهم صلِّ على محمد وآل محمد

وعجّل فَرَجَهُم، والعَن أعْدَاءَهُم

إن هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن إثبات وبيان سندها فكانت متلقاة عند الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا رادّ لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والأسرار المتصعّبة العجيبة التي كثير مَنْهم يُنكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة، ولكن لأجل ما اشتملت عليه من الألفاظ البليغة والأمور البديعة والأسرار المنيعة والأحوال الشريفة الرفيعة التي يشهد العقل السليم بصحة ورُودها عن ذلك الإمام العظيم فإن على كل حقّ حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، مع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيها اثنان، وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه وعيون أخبار الرضا، ورواها الشيخ الطوسي رضي الله عنه في التهذيب عنه، وابن المشهدي في المزار الكبير.

وقد عكف كثير من العلماء الأعلام والفقهاء العظام على شرح هذه

الزيارة الشريفة؛ اهتماماً بها فشرحوا بعض ما ورد فيها مما يوجب الإيهام، وأوضحوا بعض ألفاظها ومعانيها المغلقة؛ دفعاً للاعتراض، ورداً للانتقاد، وقد ذَكَرَ جُملةً منها الخبير المتتبع الأغا بزرگ الطهراني (أنار الله برهانه، وأعلى في الجنان مكانه) في موسوعته الذريعة[1] ـ وغيره أيضاً ـ وهي:

١ـ شرح الزيارة الجامعة: للشيخ محمد تقي المجلسي رضي الله عنه المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ، ضمن شرحه كتاب (من لا يحضره الفقيه) للصدوق رضي الله عنه.

٢ـ شرح الزيارة الجامعة: للشيخ محمد باقر المجلسي رضي الله عنه المتوفى سنة ١١١١ هـ، أوردها في (بحار الأنوار) بعد نقلها عن (عيون أخبار الرضا).

٣ـ شرح الزيارة الجامعة: للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري رضي الله عنه المتوفى سنة ١١١٢ هـ أوردها ضمن شرحه على (تهذيب الأحكام).

٤ـ شرح الزيارة الجامعة: للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني المختاري الأعرجي النائيني الأصفهاني رضي الله عنه (المعاصر للحر العاملي رضي الله عنه، توفي في فتنة الأفغان في أصفهان بين سنة ١١٣٠ هـ و ١١٤٠ هـ).

٥ـ الأعلام اللاّمعة: للسيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي البروجردي رضي الله عنه المتوفى بها حدود سنة ١١٦٠ هـ، وهو جد السيد محمد مهدي بحر العلوم رضي الله عنه.

---

١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٢ ص ٢٣٩ و ٣٠٢: ج ٣ ص ٨٩ : ج ٤ ص ٤٤٣: ج ١١ ص ٦٠ : ج ١٣ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦: ج ١٤ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٤ : ج ٢٦ ص ٦٢ و ٦٠، أعيان الشيعة: ج٢ ص ٤٠٣ وأيضاً ج ٦ ص ١٤٤، معجم المؤلفين (عمر كحالة): ج١١ ص ١٩٧ في الهامش.

٦ـ شرح الزيارة الجامعة: للشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين العارف والفيلسوف الأحسائي (غفر الله له وزاد في الجنان مراتبه) المتوفى سنة ١٢٤١ هـ.

٧ـ الأنوار اللاّمعة: للسيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني الحلّي الكاظمي رضي الله عنه المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ.

٨ـ شرح الزيارة الجامعة: للعلامة الميرزا علي نقي بن السيد حسين المعروف بـ(الحاج آغا) ابن السيد المجاهد الطباطبائي الحائري رضي الله عنهم، المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ.

٩ـ البروق اللاّمعة: للشيخ علي بن المولى محمد جعفر شريعتمدار الاسترآبادي الطهراني (رحمة الله عليهما)، المتوفى بها سنة ١٣١٥ هـ.

١٠ـ الشموس الطالعة: للسيد آقا ريحان الله بن السيد جعفر الدارابي البروجردي رحمه الله، نزيل طهران المتوفى بها سنة ١٣٢٨.

١١ـ مشارق الشموس الطالعة: للميرزا إبراهيم بن الحاج عبد المجيد الشيرازي الحائري رحمه الله، تلميذ المولى السيد كاظم الحسيني الرشتي رضي الله عنه.

١٢ـ شرح الزيارة الجامعة (فارسي): للشيخ ميرزا محمد علي بن المولى محمد نصير الچهاردهي الرشتي النجفي رحمه الله، المتوفى بها سنة ١٣٣٤ هـ.

١٣ـ الشموس الطالعة: للسيد حسين بن السيد محمد تقي الهمداني النجفي الدرودآبادي رحمه الله، المتوفى بهمدان سنة ١٣٤٤ هـ. كان من تلامذة المجدد الشيرازي رحمه الله.

١٤ـ الإلهامات الرضوية (فارسي): للسيد محمد بن السيد محمود الحسيني اللّواساني الطهراني رحمه الله، نزيل مشهد الرضا عليه السلام الشهير بـ(العصّار)

والمتوفى بالمشهد سنة ١٣٥٥ هـ.

١٥ـ الأنوار الساطعة: للشيخ محمد رضا بن القاسم الغرّاوي رحمه الله ، كان معاصراً للآغا بزرگ الطهراني رحمه الله .

١٦ـ شرح الزيارة الجامعة: للحاج أبو القاسم التاجر الطهراني رحمه الله الشهير بـ(پروين) .

١٧ـ شمس طالعه: للميرزا محمد ابن أبي القاسم ناصر حكمت طبيب زاده الأصفهاني لأحمد آبادي رحمه الله ، كان معاصراً للآغا بزرگ رحمه الله ، طبع في طهران سنة ١٣٦٧ هـ.

١٨ـ شمس طالعه (بالفارسية) : للسيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي البحراني رحمه الله ، نزيل (بو شهر) .

(غفر الله لهم جميعاً، و أعلى مراتبهم عنده) .

طريقة العرض والعمل والتحقيق

ونحن هنا نعرض **متن الزيارة المتداول** مع ما قدّمه المجلسيّان والسيد الجزائري رضي الله عنهم من شرح وتعليق على بعض فقراتها الشريفة في روضة المتقين، وفي البحار وملاذ الاخيار، وفي غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام، وهو على النحو التالي:

١ـ نورد متن الزيارة من كتاب (من لا يحضره الفقيه) مقسمة على شكل

مقاطع (٢٩ مقطع) .

٢ـ نتبع كل مقطع من الزيارةِ ما أورده الشيخ التقي المجلسي ﵀ من شرح وتعليق، بحيث تكون عبائر الزيارة موضوعة بين **(**قوسين**)** واضحين .

٣ـ نأتي بشرح العلامة المجلسي مستقلاً، وكذلك السيد الجزائري، وتكون العبائر التي يشرحانها موضوعة بين **(**قوسين**)** واضحين أيضاً .

٤ـ لنا بعض التعليقات على بعض فقرات الشروح الثلاثة **في الهوامش** .

٥ـ إذا كانت هناك بعض الإضافات في متن الشروح فسوف تكون بين [معقوفتين] ؛ كي لا يقع الخلط بين الأصل والإضافة .

ملاحظة : أخذنا شرح السيد الجزائري ﵁ من نسختين مخطوطتين لغاية المرام في شرح تهذيب الأحكام، والنسختان موجودتان في مركز إحياء التراث الإسلامي، إحداهما عليها تملك الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي ﵂ وهي بخط المؤلف ﵀ ، انتهى من كتابتها في مدينة تُسْتَر (شُشتر) عام ١١١٢ هـ . وأما النسخة الأخرى فهي بخط السيد عبد الله بن السيد نعمة الله الجزائري (المؤلف) ﵁ ، فرغ من نسخها أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٢١١ هـ.

والله ولي التوفيق

*****

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

مستخرجة من (روضة المتقين)

الشيخ محمد تقي المجلسي

(رضوان الله عليه)

(١٠٠٣ هـ - ١٠٧٠ هـ)

تحقيق وتعليق

أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

[سند الرواية]

[قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه :]

زيارةٌ جامعةٌ لجميع الأئمة عليهم السلام[1]

روى محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا موسى بن عبد الله النخعي[2] قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : علّمني ـ يا ابن رسول الله ـ قولا أقوله، بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم . فقال: «إذا صرت إلى الباب فقف وأشهد

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ٦٠٩ ح ١ (٣٢١٣) ، ورواها في عيون أخبار الرضا : ج١ ص ٣٠٥ باب (٦٨ ـ زيارة أخرى جامعة للرضا عليه السلام ولجميع الأئمة عليهم السلام) ح ١ ، عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسدي قالوا: حدثنا محمد بن إسماعيل المكي البرمكي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي.... **ولعل** (عمران) تصحيف (عبد الله) الموجودة في نسخة الفقيه، أو يكون نسبةً إلى أحد أجداده، **والعلم عند الله** .

٢ ـ لم يذكره الرجاليون في كتبهم بمدح ولا قدح، وفي روايته لهذه الزيارة الكاملة التي هي أكمل الزيارات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام دلالة واضحة على أن الرجل كان إمامياً صحيح الاعتقاد، ومن مخلصي الولاء لهم، والمتفانين في محبتهم، ومن أصحاب السرّ عندهم، بل في تلقين مولانا الهادي عليه السلام مثل هذه الزيارة المفصّلة المتضمّنة لبيان مراتب الأئمة عليهم السلام شهادةٌ على كون الرجل من أهل العلم والفضل، فالرجل من الحُسن مقبولُ الرواية، وعليه: فالسند أيضاً حسنٌ كالصحيح؛ ويؤيده اعتماد الصدوق رحمه الله عليه .

الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر، الله أكبر ـ ثلاثين مرة ـ ثم امش قليلاً، وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خطاك، ثم قف وكبّر الله (عزّ وجلّ) ـ ثلاثين مرة ـ ثم ادن من القبر وكبر الله ـ أربعين مرة ـ تمام مائة تكبيرة» .

[قال الشيخ المجلسي رضي الله عنه :]

(زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام) [أي] عند مشهد كل واحد، ويزور الجميع قاصداً بها الإمام الحاضر والباقي، والبعيد يلاحظ الجميع، ولو قصد في كل مرة واحداً بالترتيب والباقي بالتبع لكان أحسن، كما كنت أفعل، ورأيت في الرؤيا الحقّة تقرير الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) لي وتحسينه عليّ، ولما وفقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله تعالى علي ببركة مولانا (صلوات الله عليه) أبواب المكاشفات التي لا يحتملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم ـ وإن شئت قلت بين النوم واليقظة ـ عندما كنت في رواق عمران جالساً أني بـ(سرّ من رأى) ورأيت مشهدهما في نهاية الارتفاع والزينة، ورأيت على قبرهما لباساً أخضر، من لباس الجنة؛ لأنه لم أرى مثله في الدنيا، ورأيت مولانا ومولى الأنام صاحب العصر والزمان عليه السلام جالساً ظهر على القبر ووجهه إلى الباب، فلما رأيته شرعت في هذه الزيارة بالصوت المرتفع كالمدّاحين، فلما أتممتها قال (صلوات الله عليه) : نعمت الزيارة .

قلت: مولاي، روحي فداك، زيارة جدك (وأشرت إلى نحو القبر) ، فقال نعم، ادخل . فلما دخلت وقفت قريبا من الباب، فقال (صلوات الله عليه) : تقدم.

فقلت: أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب .

فقال (صلوات الله عليه) : لا بأس إذا كان بإذننا .

فتقدمت قليلاً، وكنت خائفاً مرتعشاً، فقال: تقدّمْ... تقدّمْ .

حتى صرت قريباً منه (صلوات الله عليه) . قال: اجلس .

قلت: أخاف مولاي .

قال (صلوات الله عليه) : لا تخف .

فلما جلست جلسة العبيد بين يدي المولى الجليل قال (صلوات الله عليه) : استرح واجلس (مربعاً) متربعاً فإنك تعبت [فقد] جئت ماشياً حافياً .

والحاصل أنه وقع منه (صلوات الله عليه) بالنسبة إلى عبده ألطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها، ونسيت أكثرها، ثم انتبهت من تلك الرؤيا، وحصل في [نفس] اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدة طويلة، فلما حصل، ارتفعت الموانع العظيمة[1] بفضل الله، وتيسرت زيارة بالمشي والحفي كما قاله الصاحب عليه السلام .

وكنت ليلة في الروضة المقدّسة وزرت مكرراً بهذه الزيارة، وظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة، بل معجزات غيبة يطول ذكرها .

---

١ ـ في الأصل: (فلما حصل، الموانع العظيمة ارتفعت)!! وللتشويش الحاصل فيها قدّمنا وأخرنا في العبارة بما لا يّخل في المعنى المُراد للشيخ التقي المجلسي (طيّب الله مضجعه) .

والحاصل أنه لا شك لي أن هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي (سلام الله عليه) بتقرير الصاحب عليه السلام ، وأنها أكمل الزيارات وأحسنها، بل بعد تلك الرؤيا أكثر الأوقات أزور الأئمة (صلوات الله عليهم) بهذه الزيارة، وفي العتبات العاليات ما زرتهم إلا بهذه الزيارة، ولهذا أخّرت شرح أكثرها؛ لأن ينشرح في هذه .

(روى محمد بن إسماعيل البرمكي) الثقة[١].

(قولاً أقوله، بليغاً) أي كاملاً، أو فصيحاً مع البلاغة، كاملاً إذا زرت واحدا منكم، فقال:

(إذا صرت إلى الباب) [أي] باب الروضة .

(فقف وأشهد الشهادتين) لتقدمهما رتبة وتيمناً وتأسياً .

(وأنت على غسل) للزيارة .

(فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: «الله أكبر، الله أكبر ثلاثين مرة) ليدل على أن الكبرياء والعظمة لله، وليزول الدهشة .

(ثم امش قليلاً وعليك السكينة) القلبية بذكر عظمة الله وعظمة أولياءه

---

١ ـ معروف بصاحب الصومعة، يكنى أبا عبد الله، سكن قم ولم يكن أصله منها،قال عنه النجاشي: ثقة مستقيم، صحيح الحديث إلاّ أنّه يروي عن الضعفاء، ويروي عنه الصدوق بواسطة ثلاثة من مشايخ الإجازة: **علي بن أحمد بن موسى الدقاق، ومحمد بن أحمد بن محمد بن سنان السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب**، ولم يذكرهم الصدوق في كتبه إلا مع الترضية، واعتمد عليهم، فالطريق صحيح أو حسن كالصحيح .

فإنها من عظمته تعالى .

(والوقار) البدني .

(وقارب بين خطاك) للوقار، ولحصول كثرة الثواب فإن له بكل خطوة حجّة وعمرة...

(ثم قف وكبر الله عزّ وجلّ ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام) أي متمم، **(مائة تكبيرة)**.

[بداية شرح الزيارة]

ثم قل:

(١) السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفَ المَلائكَةِ وَمَهْبِطَ الوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهى الحِلْمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ وَقادَةَ الأُمَمِ وَأَوْلياءَ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الأَبْرارِ وَدَعائمَ الأَخْيارِ وَساسَةَ العِبادِ وَأَرْكانَ البِلادِ وَأَبْوابَ الإِيْمانِ وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ المُرْسَلِينَ وَعِتْرَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

(السَّلامُ عَلَيْكُمْ) أي: رحمة الله وفضله وإحسانه، أو السلامة من الآفات والعاهات والرذائل والنفسانية، أو السلام الذي هو من أسماء الله عليكم؛ لأن خاصيّة ذلك الاسم الرحمة والسلامة، أو ذات الله المتّصف بالسلامة مما لا يليق به عليكم بأن يرحمكم ويسلّمكم منها .

(يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ) فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منكم، والرسالات نزلت في بيوتكم، فأنتم ما أرسل إليه، فإن أهل البيت أعرف بما في البيت . ويمكن أن تكون النبوة بمعنى الرفعة، أو يُلاحظ الرسالة مع الرفعة التي أعطاها الله .

(وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ)ـ بالنصب ـ بالمعنى المتقدم، مع ملاحظة قابليتهم لجميع الرسالات؛ لأن كل أحد لا يكون قابلاً للأسرار الإلهية، وهم أهلها ـ كما ذكرها أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ـ في بيان اختلاف الحديث: «**وكنت إذا دخلت عليه [أي النبي] صلى الله عليه وآله وسلم بعض منازله أخلا بي**(*) **وأقام عنّي نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يُقم**(**) **عني فاطمة ولا أحد من بنيّ**»[1]؛ **لأنهم كانوا قابلين لدرك الحقائق الإلهية، بل كان له عليه السلام في كل مجلس ما قال عليه السلام : «علّمني ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب»**[2]، وقال عليه السلام : «**علّمني ألف حرف يفتح كل حرف ألف حرف**»[3]، إلى غير ذلك من الأخبار في هذا الباب[4].

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ٦٤ كتاب (العقل والجهل) باب (اختلاف الحديث) حديث ١ .

(*) ـ وفيه : (أخلاني) . (**) ـ وفيه: (تَقم) .

٢ ـ بصائر الدرجات ص ٣٢٤ باب (فيه في ذكر الأبواب التي علم النبي أمير المؤمنين) حديث ٦ وفيه: «**كل حرف يفتح ألف حرف**» ، الخصال ص ٦٤٧ باب (١ إلى ١٠٠) حديث ٣٤ وفيه: «**الحرف يفتح ألف حرف**» .

٣ ـ بصائر الدرجات ص ٣٢٨ باب (فيه الحروف التي علّم رسول الله علياً (صلوات الله عليهما وآلهما)) حديث ٦ ، الخصال ص ٦٤٨ باب (١ إلى ١٠٠) حديث ٤٠ .

٤ ـ انظر: غاية المرام (للسيد هاشم البحراني رضي الله عنه) ج٥ ص ٢١٦ ـ ٢٢٤ ففيه عدّة روايات .

ولهذا ورد في الأخبارا لمتواترة أنه عليه السلام كان شريكه صلى الله عليه وآله وسلم في العلم، وما كان الفضل إلا بالنبوة العظمى له صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلاّ فمرتبته عليه السلام كانت أرفع من جميع الأنبياء على ما يظهر من الأخبار المستفيضة، بل المتواترة[١]. أو [أفضل] من أكثرهم على ما قاله بعض أصحابنا!! ممن لا تتبع له في الأخبار.

(وَمُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ) أي: محل ترددهم[٢]، أو اكتساب العلوم والكمالات، ولا استبعاد في ترقّيهم والاكتساب منهم، بل ورد في الأخبار الكثيرة أنهم لم يعرفوا الله إلا منهم[٣].

روى الصدوق بالأسانيد القوية[٤] عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن

---

١ ـ انظر: بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٦٧ ـ ٣١٩ باب (٦) وأورد فيه ٨٨ رواية .

٢ ـ بصائر الدرجات: ص ١١٠ ـ ١١٥ باب (في الأئمة وان الملائكة تدخل منازلهم ويطئون بسطهم...) وفيه ٢٢ رواية، وفيه أيضاً ص ٣١ ـ باب (في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مُستقى العلم عندهم وأنّهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون) حديث ١ و٢ .

٣ ـ يمكن أن يشير إليها عموم ما رواه الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبد الله**» .

التوحيد ص ١٥٢ باب (١٢ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾) حديث ٩ .

٤ ـ سند الحديث هكذا: **(**حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي الهمداني قال: حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال: حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي**)** .

فأما الحسين بن سعيد فهو من مشايخ الصدوق رضي الله عنه ولا كلام فيه، وأما فرات الكوفي رحمه الله فكما قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج١ ص ٣٧ : **(**لم يتعرض الأصحاب لمؤلّفه

علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني . قال علي عليه السلام : فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك ـ يا علي وللأئمة من بعدك ـ وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا .

يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا . يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأن أول ما خلق الله (عزّ وجلّ) خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده .

ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا؛ لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا؛ لتعلم الملائكة أنْ لا إله إلاّ الله، وأنّا عبيد، ولسنا بآلهة يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كِبَرَ محلنا كبّرنا؛ لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أنْ يُنال عِظَمَ المحل إلاّ به، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّ والقوة

بمدح ولا قدح ، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به) . وأما محمد الهمداني وأبو الفضل البخاري ومحمد بن القاسم فلم يُذكروا بمدح ولا قدح، وأما الهروي فهو أبو الصلت رحمه الله فهو ثقة صحيح الحديث، ولا نقاش في ذلك .

قلنا: لا حول ولا قوة إلاّ بالله؛ لتعلم الملائكة أنْ لا حول لنا ولا قوة إلاّ بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله؛ لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته . فقالت الملائكة: الحمد لله . فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده .

ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبة وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراماً . وكان سجودهم لله (عزّ وجلّ) عبودية ولآدم إكراماً وطاعةً؛ لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وأنّه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي: تقدم يا محمد، فقلت له: يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم؛ لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة . فتقدمت فصلّيت بهم، ولا فخر .

فلمّا انتهيت إلى حُجب النّور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد، وتخلّف عنى، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد: إن انتهاء حدّي الذي وضعني الله (عزّ وجلّ) فيه إلى هذا المكان، فإنْ تجاوزتُه احترقتْ أجنحتي بتعدي حدود ربى (جلّ جلاله) ، فزجّ بي[1] في النور زجّة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علّو ملكة، فنُوديتُ: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعد يك، تباركت وتعاليت . فنُوديتُ: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل، فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجتي على

---

١ ـ أي دفعني اللهُ . (منه (أعلى الله مقامه)) .

بريتي، لك ولمن أتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلفت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي . فقلت يا رب: ومن أوصيائي، فنُوديتُ: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي .

فنظرت ـ وأنا بين يدي ربى (جلّ جلاله) ـ إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي . فقلت: يا رب، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنُوديتُ: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأوصيائي وحُججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكّننّهُ مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقّينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي؛ حتى يعلن[(١)] دعوتي، ويجتمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[(٢)].

وفي القوي كالصحيح[(٣)]، عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي

---

١ ـ أو (يعلو) . منه ﵁ ، وهي كذلك في العلل، وأما العيون ففيه كما في المتن .

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٢٣٧ حديث ٢٢ ، علل الشرائع: ج١ ص ٥ باب (٧) حديث ١.

٣ ـ سند الرواية هكذا: **(**حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي! قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد، عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع**)**.

وتعبير الشارح ﵁ بـ (القوي كالصحيح) ؛ لوقوع علي بن أحمد بن عبد الله البرقي، وجدّه أحمد في السند، وهما **(**غير مذكورين في كتب الرجال بتضعيف ولا تصحيح، لكن لأن الصدوق ﵁ ذكرهما في مشيخته، وذكر في مقدّمة كتابه الفقيه أن ما فيه (مُستخرج من

عبد الله عليه السلام قال: «كان جبرئيل إذا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) قعد بين يده قعدة العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه»[(١)].

وفي الصحيح[(٢)]، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة إذّن جبرئيل وأقام الصلاة، فقال: يا محمد، تقدم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تقدم يا جبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم»[(٣)].

الكتب المشهورة المعتمدة) ، والظاهر أن الرجلين ليس لهما كتاب معروف معتمد، فالظاهر أن النقل من كتاب أحمد بن أبي عبد الله أو كتاب من هو أعلى طبقة منه، وتلك الكتب كانت معروفة عندهم، وجهالة الواسطة بينه وبين أصحاب تلك الكتب غير ضائرة، بل الغرض من إيراد الوسائط إسناد الأخبار واعتبار اتصالها من غير أن يكون التعويل على نقلهم) عند المجلسي رحمه الله ومن يسلك مسلكه من المحدّثين الأخباريين رضي الله عنهم .

انظر: الرسائل الرجالية (الكلباسي رحمه الله) : ج٤ ص ١٦١ .

١ ـ علل الشرائع: ج١ ص ٧ باب (٧ـ العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام أفضل من الملائكة) حديث ٢ .

٢ ـ سند الحديث هكذا: (حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري رحمه الله ، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم) . وهو كما ترى سند قوي لا كلام فيه، فابن عبدوس العطّار من الثقات؛ لكونه من مشايخ الصدوق، وابن قتيبة النيسابوري وثّقوه من كونه شيخ العطّار، واعتماد الكشي رحمه الله عليه وتبعه النجاشي والعلامة في هذا، وأما الفضل بن شاذان وابن أبي عمير فهما من الثقات بلا خلاف عندهم، وأما هشام بن سالم الجواليقي فقد وثّقوه لرواية ابن أبي عمير عنه، وتوثيق النجاشي رحمه الله له، قال (ثقة ثقة) ـ انظر: رجاله ص ٤٣٤ رقم ١١٦٥ .

٣ ـ علل الشرائع: ج١ ص٨ باب (٧) حديث ٤ .

وفي القوي[١]، عن حبيب بن مظاهر الأسدي ﵁ أنه قال للحسين بن علي ابن أبي طالب ﵉: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله (عزّ وجلّ) آدم ﵇؟ قال: «**كنّا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنُعلِّم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد**»[٢]. كما تقدّم مفصّلاً.

---

١ ـ هذه الرواية رواها الشيخ الصدوق ﵁ مرسلة فقال: (فقد روي) فلعل تقوية الشارح ﵀ للسند من باب التواتر المعنوي لمضمون الرواية أو لاستفاضة معناها، فعن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «**كنا أشباحاً من نور تحت العرش نُسبح الله تعالى ونمجّده...**». كفاية الأثر: ص ٧٢، إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٠٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠٢.

وعنه أيضاً عن معاذ بن جبل: أن رسول الله قال: «**إن الله (عزّ وجلّ) خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام**. قلت: فأين كنتم يا رسول؟ قال: **قدام العرش، نُسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده**. قلت: على أي مثال؟ قال: **أشباح نور، حتى إذا أراد الله (عزّ وجلّ) أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر يسعد بنا قوم ويشق بنا آخرون...**». علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ باب(١٥٦ـ العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن) حديث ١١.

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال لي أبو جعفر ﵇: «**يا جابر، إن الله أول ما خلقَ، خلق محمداً ﷺ وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بروح واحدة وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله، وعترته ولذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون**». الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ أبواب التاريخ، باب (مولد النبي ﷺ) حديث ١٠.

٢ ـ علل الشرائع: ج١ ص ٢٣ باب (١٨) حديث ١.

وروى الكليني في الصحيح[١]، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جُعلتُ فداك، هذا الذي أراك تلتقطه أي شئ هو؟ فقال: «**فَضلةٌ من زغب الملائكة[٢] نجمعه إذا خلونا، نجعله سَيْحَاً[٣] لأولادنا**» فقلت : جعلت فداك وإنهم ليأتونكم ؟ فقال: «**يا أبا حمزة، إنهم ليزاحمونا على تكأتنا[٤]**»[٥].

وفي القوي[٦]، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: «**ما من ملك**

١ ـ سند الحديث هكذا: **(**محمد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم قال: حدثني مالك بن عطية الأحمسي عن أبي حمزة الثمالي**)** .

٢ ـ أي صغار ريشهم . (من الشارح (أعلى الله مقامه)) .

٣ ـ السيح: المسح المخطط، وقيل: السيح مسح مخطط يُستتر به ويُفترش، وقيل: السيح العباءة المخططة، وقيل: هو ضرب من البرود، وجمعه سيوح . لسان العرب ج٢ ص ٤٩٣ باب (ح) فصل (س) . وإما إن كانت (سبُحَاً) فهي من السُبحة، تُعلق على الأعناق كالقلادة .

٤ ـ التُكأة (بالضم) : ما يُعتمد عليه حين الجلوس، أوْكأه: أي نصب له متكأ، وأتّكأ: جعل له متكأً . لسان العرب: ج١ ص ٢٠٢ حرف (الهمزة) فصل (الواو) .

٥ ـ الكافي: ج١ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ باب (أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم...) حديث ٣ .

ومثله ما عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**وإن الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا، وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخاباً لأولادنا**» ـ الخرائج والجرائح: ج٢ ص ٨٥٢ باب (١٦ـ نوادر المعجزات) حديث ٦٦ . **والسِّخاب: هي القلادة .**

٦ ـ سند الحديث هكذا: **(**محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن أسلم، عن علي بن أبي حمزة**)** .

يهبطه الله في أمرٍ، ما يهبطه إلا بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه، وإنّ مختلف الملائكة من عند الله (تبارك وتعالى) إلى صاحب هذا الأمر»[١]. إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة[٢].

وفي أخبار متواترة أيضاً أنّ الجنّ تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، ويوجّهونهم إلى الخدمات، [وهذه] مذكورة في الكافي، وبصائر الدرجات، وغيرهما[٣].

(وَمَهْبِطَ الوَحْيِ) إمّا باعتبار هبوط الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيوتهم، وإمّا لغير الشرائع والأحكام من الإخبار بالمغيَّبات .

أو الأعم [وهو نزولهم] في ليلة القدر، ويكون باعتبار الشرائع تأكيداً .

ولوجود علي بن أبي حمزة البطائني ـ وهو واقفي مُضعّف عند العلماء ـ أخذها رحمه الله مؤيّدة لما عنده من أخبار فقال عنها قوية، دون الصحيح .

١ ـ الكافي: ج١ ص ٣٩٤ باب (أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم...) حديث ٤ .

٢ ـ سيأتي الكلام عنها في الصفحة التالية في شرح قوله عليه السلام : **(وَمَهْبِطَ الوَحْيِ)** .

٣ ـ الكافي: ج١ ص ٣٩٤ باب (أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، ويتوجّهونهم في أمورهم) وفيه ٧ أحاديث، بصائر الدرجات: ص ١١٥ باب (في الأئمة عليهم السلام وأنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويرسلونهم في حوائجهم ويعرفونهم) وفيه ١٥ روايةً ، تفسير القمي: ج١ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ سورة الحجر، الآية ٢٧ ، المحاسن: ج٢ ص ٣٨٠ حديث ١٥٨ ، الاحتجاج: ج١ ص ٣٣٠ ، (احتجاجه [الأمير] عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثير من فضائله .

أو الأعم ـ كما يظهر من الأخبار ـ ولا استبعاد فيه؛ لأن نزول الوحي ليس منحصراً في الأنبياء كما هو ظاهر من الآيات[١] والأخبار[٢].

---

١ ـ قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ**﴾ سورة طه، الآية ٣٨.

وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ**...﴾ سورة القصص، الآية ٧.

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**﴾ سورة فصّلت، الآية ٣٠.

وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ سورةالنحل، الآية ٦٨.

٢ ـ بصائر الدرجات ص ١١٠ ـ ١١٥ باب (في الأئمة وأن الملائكة تدخل منازلهم ويطوف) وفيه ٢٢ روايةً، الخرائج والجرائح: ج٢ ص ٨٥٠ ـ ٨٥٢ باب (١٦ـ نوادر المعجزات) حديث (٦٤ و٦٥ و٦٦) ـ وعنهما: بحار الأنوار: ج٢٦ ص ٣٥١ ـ ٣٦٠ باب (٩ ـ أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم) وفيه ٢٦ روايةً. ومن تلك الروايات:

ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**مر بأبي رجل وهو يطوف فضرب بيده على منكبه ثم قال: أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل آخر، فسكت عنه حتى فرغ من طوافه، ثم دخل الحجر فصلى ركعتين وأنا معه، فلما فرغ نادى: أين هذا السائل؟ فجاء فجلس بين يديه فقال له: سل. فسأله**... [عن مسائل فلما أُجاب] **قال: صدقت. ومضى، فقال أبي: هذا جبرئيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم**». علل الشرائع: ج٢ ص ٤٠٧ باب (١٤٣ ـ العلة التي من أجلها صار الطواف سبعة أشواط) حديث (٢).

وفي هذا المعنى ما رواه الطوسي رحمه الله عن عبد الله السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج**

(وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ) فإنّ الرحمة الخاصّة والعامّة إنّما تنزل من الله تعالى على القوابل بسببهم ـ كما يُشعر به خبر (لولاك)[1]، وحققه الدواني في الزوراء[2].

(وَخُزَّانَ العِلْمِ) فإنّ جميع العلوم التي نزلت من السماء في الكتب الإلهيّة، وعلى ألسنة الأنبياء، كانت مخزونة عندهم مع ما تنزّلت وتنزل عليه في ليلة القدر وغيرها ـ كما تدلّ عليه الأخبار المتواترة[3] ـ.

ينزل وفوج يصعد . وإن الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد في قوة ناظره . وإن الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) ، **وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن، ومعارج [وهي:] معراج الملائكة والروح، فوج بعد فوج لا انقطاع لهم . وما من بيت من بيوت الأئمة منّا إلاّ وفيه معراج الملائكة؛ لقول الله** (عزّ وجلّ) : ﴿**تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم...**﴾ » . تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص ٨١٨ ـ ٨١٩ في تفسير (قوله تعالى: ﴿**لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ**﴾ وما ورد في شرفها) حديث ٤ .

١ ـ في القدسي: «**يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما**» ـ روي عن الشهيد الأول بطرقه إلى ابن بابويه بطريقه إلى جابر الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تبارك وتعالى، في كشف اللئالي (لصالح بن العرندس الحلي رحمه الله) ـ انظر: جنة العاصمة (لمير جهانى رحمه الله) ص ١٤٩ .

٢ ـ الزوراء في تحقيق المبدأ والمعاد: لمحمد بن أسعد الصديقي الدواني (الكازروني) .

٣ ـ تفسير العياشي: ج١ ص ٣٦١ حديث ٢٩ تفسير سورة الأنعام الآية ٥٩ ، بصائر الدرجات ص ٢٢٤ ـ ٢٢٧ باب (في الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم) وفيه (١٧) روايةً .

(وَمُنْتَهى الحِلْمِ) بالكسر، كما ورد في الأخبار (أنّ الحلم مع العم)[١]، أي: انتهى حلمهم عن الأعادي إلى غايته ـ كما رُوي في المتواتر من الأخبار[٢] ـ.

وفي بصائر الدرجات: ص ٢٢٧ في (باب نادر) ح ١ : عن سدير رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له قول الله تبارك وتعالى: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ**﴾ [العنكبوت: ٤٩] قال: «**هم الأئمة**» . وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨**﴾ [سورة ص] قال: «**الذين أوتوا العلم: الأئمة، والنبأ: الإمامة**» .

وعن أبي عبد الله عليه السلام (في رواية طويلة) : «**وقال لصاحبكم أمير المؤمنين** عليه السلام : ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ (الرعد:٤٣) ، **وقال الله** (عزّ وجلّ) : ﴿**وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ **وعلم هذا الكتاب عنده**» . الاحتجاج: ٢ ص ١٤٠ ، في (المفاضلة بين أمير المؤمنين عليه السلام وأولي العزم) .

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط**» الكافي: ج٢ ص ١١٢ باب (الحلم) حديث (٥) .

وفي خبر طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**فتشعّبَ من العقل الحلم ومن الحلم العلم**» . تحف العقول: ص ١٥ في (حِكَمه صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه) .

وعن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يدارى به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل**». المحاسن: ١ ص ٦ كتاب (الاشكال والقرائن) باب (الثلاثة) حديث ١٣ .

٢ ـ جاء في كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يصفهم فيه: «**هم عيش العلم وموت الجهل . يخبركم حلمهم عن علمهم . وصمتهم عن حكم منطقهم . لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه**» . نهج البلاغة: ٢٣٢ (من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة رقم (٢٣٩) .

أو بمعنى العقل والرزانة والتثبّت في الأمور[١]، وهو أيضاً متواتر وظاهر[٢].

ومن ذلك: ما فعله رسول الله ﷺ مع أهل مكة بعد فتحها ـ لاسيما قُريش ـ مع علمه بأنّهم يقاتلون أهل بيته بعده ويفعلون بهم ما لا يفعل بالمشركين من الترك والديلم.

وفيما رواه ابن شعبة الحرّاني رحمه الله مرسلاً قال: قال ﷺ: «**مروءتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا**». تحف العقول: ص ٣٨ في (ما روى عنه ﷺ في قصار هذه المعاني) حديث ٢٤.

وروى الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن رسول الله ﷺ أُتي باليهودية التي سمّت الشاة للنبي ﷺ فقال لها: ما حَمَلَكِ على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إنْ كان نبياً لم يضرّه، وإن كان مَلِكاً أرحت الناس منه. قال: فعفا رسول الله ﷺ عنها**». الكافي: ج٢ ص ١٠٨ باب (العفو) حديث ٩.

وروى الشيخ الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «**إنّا أهل بيت مروءتنا العفو عمن ظلمنا**». الأمالي: ص ٣٦٤ المجلس ٤٨ حديث ٧، الخصال: ص ١٠ باب (الواحد) حديث ٣٣ ـ عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن ابن أبي نجران، عن حماد، عن حريز، عن زرارة ـ مثله.

١ ـ الحلم: هو الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء. النهاية في غريب الحديث: ج١ ص ٤٣٤.

٢ ـ **والمعنى من هذا هو حصول هذه الكمالات والمقامات بجميعها لمحمدٍ وآله** عليهم السلام وكما في حديث جنود العقل والجهل في الخصال: ص ٥٨٨ ـ ٥٩٠ قال عليه السلام: «**فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان،**

وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده» .

وكذلك ما أجاب به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لشمعون بن لاوي بن يهودا حين سأله عن العقل: «**فتشعّبَ من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد، ومن الرشد العفاف، ومن العفاف الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء الرزانة، ومن الرزانة المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير كراهية الشرّ، ومن كراهية الشرّ طاعة الناصح. فهذه عشرةُ أصنافٍ من أنواع الخير، ولكلّ واحدٍ من هذه العشرة الأصناف أنواعٌ .**

فأمّا الحلم فمنه: ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفعٌ من الضعة، ورفعٌ من الخساسة، وتَشهّي الخير، وتَقرّبُ (أو يُقرّب) صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت، فهذا ما يتشعّب للعاقل بحلمه .

وأمّا العلم فيتشعّب منه: الغنى وإن كان فقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، والمهابة وإن كان هيّناً، والسلامة وإن كان سقيماً، والقرب وإن كان قصيّاً، والحياء وإن كان صَلْفَاً، والرفعةُ وإن كان وضيعاً، والشرفُ وإن كان رَذْلاً، والحكمة، والحُظْوة، فهذا ما يتشعّب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عَقِلَ وعَلِمَ .

وأمّا الرُشْدُ فيتشعّب منه: السدادُ، والهُدَى، والبرُّ، والتقوى، والمنالةُ، والقصدُ، والاقتصادُ، والصواب (أو الثواب) ، والكرمُ، والمعرفةُ بدين الله، فهذا ما أصاب العاقل بالرشد، فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق .

وأمّا العفافُ فيتشعّب منه: الرضا، والاستكانة، والحظّ، والراحة، والتفقّد، والخشوع، والتذكّر، والتفكّر، والجود، والسخاء، فهذا ما يتشعّب للعاقل بعفافه، رضىً بالله وبقسمه .

وأمّا الصيانةُ فيتشعّب منها: الصلاحُ، والتواضعُ، والورعُ، والإنابةُ، والفهمُ، والأدبُ، والإحسانُ، والتحبّبُ، والخيرُ، واجتناء البِشْرِ (أو اجتنابُ الشرّ) ، فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة .

(وَأُصُولَ الكَرَمِ) الكريم: [هو] الجواد المعطي والجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وبالمعنيين فيهم ظاهر . ويُحْتَمَلُ أنْ يكون المراد: أنهم أسباب كرم الله تعالى على العباد بالشفاعة الصوريّة المعنويّة .

(وَقادَةَ الأُمَمِ) فإنهم (صلوات الله عليهم) قُوّاد طوائف الأمم إلى معرفة الله

وأمّا الحياءُ فيتشعّبُ منه: اللينُ، والرأفةُ، والمراقبةُ لله في السرِّ والعلانيةِ، والسلامةُ، واجتنابُ الشرّ، والبشاشةُ، والسماحةُ، فالظفرُ، وحسنُ الثناء على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته .

وأمّا الرزانةُ فيتشعّبُ منها: اللطفُ، والحزمُ، وأداءُ الأمانة، وتركُ الخيانة، وصدقُ اللسان، وتحصينُ الفرج، واستصلاحُ المال، والاستعدادُ للعدوِّ، والنهيُ عن المنكر، وتركُ السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقّر، ولمن لم تكن له خفّةٌ ولا جاهليّةٌ، وعفا وصفح .

وأمّا المداومةُ على الخير، فيتشعّبُ منه: تركُ الفواحش، والبعدُ من الطيش، والتحرّجُ، واليقين، وحبُّ النجاة، وطاعةُ الرحمن، وتعظيمُ البرهان، واجتنابُ الشيطان، والإجابةُ للعدل، وقولُ الحقّ، فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر (ما) أمامه، وذكر قيامه، واعتبر بالفناء .

وأمّا كراهيةُ الشرّ، فيتشعّبُ منه: الوقارُ، (والصدقُ) ، والصبُر، والنصرُ، والاستقامةُ على المنهاج، والمداومةُ على الرشاد، والإيمانُ بالله، والتوفّر (أو التوقّرُ) ، والإخلاصُ، وتركُ ما لا يعنيه، والمحافظةُ على ما ينفعه، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشرّ، فطوبى لمن أقام بحق الله (أو الحق لله) ، وتمسّك بعرى سبيل الله .

وأمّا طاعةُ الناصح، فيتشعّبُ منها: الزيادةُ في العقل، وكمالُ اللبّ، ومَحْمَدَةُ العواقب، والنجاةُ من اللوم، والقبولُ، والمودّةُ، والانشراحُ، والإنصافُ، والتقدّمُ في الأمور، والقوّةُ على طاعة الله، فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى، فهذه الخصال كلّها تتشعّبت من العقل» .

انتهى ـ انظر: تحف العقول: ص١٨، بحار الأنوار: ج١ ص١١٧ ح١١، الباب (٤) .

وعبادته وجنانه[١] كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢].

(وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ) فإنّ النعم الحقيقيّة من العلوم والكمالات، وصلت منهم إلى الأمة، والنّعم الظاهرة نزلت بسببهم، فهم أولياء كلّ نعمة من نعم الله تعالى على العباد، كما رُوي في الاخبار المتواترة (أنّ بهم تُنزل السما المطر، وبهم تنبت الأرض بركتها)[٣].

---

١ ـ انظر: المحاسن: ١ ص ١٥٣ باب (من مات لا يعرف إمامه) ، الكافي: ج١ ص ٢١٥ باب (أن الأئمة في كتاب الله إمامان...) ، وأيضاً ص ٥٣٦ باب (إن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله...) ، بصائر الدرجات ص ٥٣ باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال...) .

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ٧١ .

٣ ـ قال علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه : حدثني أبي، عن عبد الله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء...**» . تفسير القمي: ج٢ ص ١٠٤ في تفسير قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ سورة النور ، الآية ٣٥ .

وروى **الصفار والصدوق والطوسي** ـ كلٌّ بإسناده ولفظه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **لأمير المؤمنين** عليه السلام **: اكتب ما أملي عليك . فقال علي** عليه السلام **: يا نبي الله، أَوَتخاف (عَلَيَّ) النسيان! فقال: لستُ أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك** (أو ولا يُنسيك) **، لكن اكتب لشركائك . قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك، بهم تُسقى أمتي الغيث، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يُصرف البلاء عنهم**(أو يصرف الله عنهم البلاء) **، وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أوّلهم، وأَوْمَأ بيده إلى الحسن ثم أَوْمَأ بيده إلى الحسين، ثم قال: الأئمة من وُلده** (أو **ولدك**) » . **بصائر الدرجات:** ص ١٨٧ ـ ١٨٨ باب (في الأئمة عليهم السلام وأنه صارت إليهم

كتب رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما))حديث ٢٢ ، **علل الشرائع**: ج١ ص ٢٠٨ باب (١٥٦ ـ العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن (صلوات الله عليهما)) حديث ٨ ، **كمال الدين**: ص ٢٠٦ باب (٢١ ـ العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام) حديث ٢١ ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ٤٨٥ المجلس ٦٣ حديث ١ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٤٤١ المجلس ١٥ حديث ٤٦ .

وروى الكليني رضي الله عنه عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن ابن راشد، عن الحسين بن ثوير قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السرّاج جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام ، وكان المتكلم منا يونس، وكان أكبر ناسناً.... فقلت له: جُعلت فداك، إني كثيراً مّا أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول؟ فقال: **قل**: «**صلى الله عليك يا أبا عبد الله**... ـ إلى أن قال: ـ **من أراد الله بدء بكم . بكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكَلِب، وبكم فتح الله، وبكم يختم (الله) ، وبكم يمحو ما يشاء، وبكم يثبت، وبكم يفك الذّل من رقابنا، وبكم يُدرك الله ترَةَ كل مؤمن يطلب بها، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسيخ الأرض**...» . الكافي: ج٤ ص ٥٧٥ ، أبواب الزيارات، باب (زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام) حديث (٢) . **ورواه أيضاً** ابن قولويه رضي الله عنه في كامل الزيارات ص ٣٦٢ ـ ٣٦٦ قال: حدثني أبي وعلي بن الحسين ومحمد بن الحسن (رحمهم الله جميعاً) ، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى...، وساق سند ورواية الكليني رحمه الله المتقدّمة مع ختلاف يسير .

توضيحات: **الزمان الكَلِب**: هو الشديد الصعب . **والتِّرَة**: هي دم كل مؤمن لم يؤخذ له القصاص والثأر . وقوله: (**بكُم تسيخ**) : أي تستقر الأرض بكم وتثبت لكونها حاملة لأبدانكم الشريفة أحياءً وأمواتاً، وفى بعض النسخ (**تُسبّح**) : أي أنّ بيوتكم ومواضع آثاركم تُقدّس وتنزّه وتُذكر بالخير . وعلى كلا المعنيين صحيح .

وستأتي بقية المصادر في ص ١٩٠ في شرح قوله عليه السلام : «**وبكم ينزل الغيث**» .

(وَعَناصِرَ الأَبْرارِ) جمع العُنْصُر ـ بضم العين والصاد، وبفتحهما ـ: الأصل والحسب[(١)]، أي: أصلهم منهم؛ فإنّهم ذرّيّة الأنبياء .

أو لما كانوا سبب إيجاد العالم، فكأنهم أصل الأبرار[(٢)].

(وَدَعائِمَ الاَخْيارِ) الدعامة: عماد البيت، و[أيضاً] السيّد[(٣)]، وهم أفضل

---

١ ـ **قال ابن الأثير**: العنصر ـ بضم العين وفتح الصاد ـ: الأصل، وقد تضم الصاد، والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه؛ لأنه ليس عنده فعلل بالفتح؛ ومنه الحديث «**يرجع كل ماء إلى عنصره**» . ـ النهاية في غريب الحديث: ج٣ ص ٣٠٩ باب (العين مع النون) مادّة (عنصر) .

وقال الفراهيدي رحمه الله : العنصر: أصل الحسب . ـ كتاب العين: ج٢ ص ٣٣٧ مادة (عنصر) .

٢ ـ **روى الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «**نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر**» الكافي: ج٨ ص ٢٤٢ حديث ٣٣٦ .

٣ ـ الصحاح: ج٥ ص ١٩١٩ باب (م) فصل (الدال) مادّة (دعم) .

والجمع: دعائم، واستعير لغير ذلك كما هنا، ومنه في وصف أهل البيت عليهم السلام : «**أشهد أنكم دعائم الدين**» . وفي الحديث «**دعائم الإسلام خمس**» يريد (**الصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية**) . وفي الدعاء: «**أسألك باسمك الذي دعمت به السماوات فاستقلت**» أي أسندت به السماوات . مجمع البحرين: ج٢ – ص ٣٤ باب (د) مادة (د ع م) .

وفي رواية الشيخ الكليني عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم**... ـ إلى أن قال ـ **ولقد قال أمير المؤمنين** عليه السلام : **لقنبر: يا قنبر، ابشر وبشّر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **وهو على أمّته ساخط، إلاّ الشيعة . ألا وإنّ لكل شيء عِزّا وعِزُّ الإسلام الشيعة . ألا وإنّ لكل شيء دَعامة ودَعامة الإسلام الشيعة**» . الكافي: ج٨ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ حديث ٢٥٩ .

الأخيار، ومحل استنادهم[١].

(وَساسَةَ العِبادِ) جمع السائس، أي: ملوك العباد[٢]، وخلفاء الله عليهم[٣].

---

١ ـ هم عليهم السلام استناد الأخيار واعتماد الأبرار وعليهم المعول والمعتمد في المعارف الربانية والأسرار الإلهية والأحكام الشرعية والفضائل الخلقية، ومن لم يستند إليهم فقد ضلّ وغوى . فعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**كل من دان الله (عزّ وجلّ) بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئٌ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها...** ـ إلى أن قال: ـ **وكذلك ــ والله يا محمد ــ من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله (عزّ وجلّ) ظاهرٌ عادلٌ أصبح ضالاً تايها، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق**» . ـ الأنوار اللاّمعة: ص ٥٩ ـ ٦٠ .

٢ ـ الصحاح: ج٣ ص ٩٣٨ باب (السين) فصل (السين) مادّة (سوس) .

٣ ـ **روى الكليني** رضي الله عنه بإسناده عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: «**ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده**» . ـ الكافي: ج١ ص ٢٦٦ باب (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) حديث ٤ .

وروى الكليني والصدوق رضي الله عنهما عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مَقْدَمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: «**يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن آرائهم...** ـ إلى أن قال: ـ **فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل... نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله**» . ـ الكافي: ج١ ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ١ ، الأمالي ص ٧٧٣ المجلس ٩٧ ص ٧٧٣ ـ ٧٧٨ حديث ١، وعيون أخبار الرضا: ج٢ ص ١٩٥ حديث ٢٠ ، باب (ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام...) حديث ١ ، كمال الدين: ج٢ ص ٦٧٥ باب (٨٥ ـ في نوادر الكتاب) حديث ٣١ .

(وَأَرْكانَ البِلادِ) فإنّ بقاء العالم بوجود الإمام صورةً ومعنىً ـ كما نطقت به [العبارة] ، ولما تقدّم من الأخبار المتواترة ـ[١] .

(وَأَبْوابَ الإيْمانِ) فإنّه لم يُعرف ولا يُعرف الإيمان إلا منهم، ولا يحصل بدون ولايتهم، كما قال الله تعالى: **﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾**[٢]، ويقبُح من الحكيم الأمر بإطاعة غير المعصوم مع ورود الأخبار المتواترة من العامّة والخاصّة أنّها نزلت فيهم عليهم السلام .

ورُوي في الأخبار المتواترة أنهم أبواب الله . فمن ذلك: ما رواه الكليني والصدوق!![٣] وغيرهما:

عن المفضّل بن عمر ـ وغيره[٤] ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال: ما جاء به علي عليه السلام[٥] آخذ به وما نهى عنه أنتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما**

---

١ ـ تقدّمت ص ٣٥ . وانظر أيضاً: **بصائر الدرجات**: ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ (باب في الأئمة عليهم السلام أنّه جرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم أمناءُ الله على خلقه...) وفيه ٦ روايات .

٢ ـ سورة النساء، الآية ٥٩ .

٣ ـ رواها الثقتان الجليلان محمد بن يعقوب الكليني، ومحمد بن الحسن الصفار رضي الله عنهما ، وأما أنّها عند (الصدوق رضي الله عنه) فلعلها من سهو قلم الشارح رحمه الله .

٤ ـ سند الكافي: **(**أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام**)** .

وسند بصائر الدرجات: **(**حدثنا أحمد بن محمد وعبد الله عامر، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام**)** .

٥ ـ في البصائر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**فضل أمير المؤمنين ما جاء به النبي** صلى الله عليه وآله وسلم» .

جرى لمحمد ﷺ ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله (عزّ وجلّ) **، المتعقب[١] عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين** (صلوات الله عليه) **كثيراً ما يقول: (أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم[٢]، ولقد أقرّت لي جميع الملائكة، والروح، والرسل، بمثل ما أقرّوا به لمحمد ﷺ ، ولقد حملت على مثل حمولته[٣] وهي حمولة الرب** (تبارك وتعالى) **وإن رسول الله ﷺ يُدعى فيُكسى، وأدعى فأكسى، ويُستنطق وأستنطق فأنطق على حدّ منطقه[٤]، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفُتْني ما سبقني، ولم يعْزُب عني ما غاب عني، أبشر بإذن**

---

١ ـ المتعقب: هو الطاعن والمعترض، والضمير في (عليه) عائد لأمير المؤمنين عليه السلام .

٢ ـ الميسم ـ بالكسر ـ: الحديدة أو الآلة والمكواة التي يُكوى بها ويوضع بها الوسام والعلامة. لاحظ: النهاية في غريب الحديث: ج ٥ ص ١٦١ مادة (وسم) .

٣ ـ الحُمُولةُ ـ بالضم ـ: هي الأحمال: جمع حِمل، والمعنى: كلّفني الله تعالى مثل ما كلف نبيّه محمداً ﷺ من أعباء التبليغ والهداية؛ لتربية الناس وإيصالهم إلى الكمالات .

٤ ـ في البصائر: يُدعى فيُكسى، ويُستنطق فينطق، ثم أدعى فأكسى، فأُستنطق فأَنطق على حدّ منطقه .

الله وأؤدي عنه، كل ذلك (مَنّاً) من الله مكنني فيه بعلمه»[١].

أما قوله: «**أنا صاحب العصا والميسم**» فالظاهر أنّه أشار (صلوات الله عليه) إلى دابّة الأرض[٢] كما روى العامّة والخاصّة عن حذيفة أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا يفوتها هاربٌ، فَتَسِمُ المؤمن بين عينيه، فَتَسِمُ الكافر بين عينيه، ومعها عصى موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى يُقال: يا مؤمن ويا كافر**»[٣].

---

١ ـ الكافي ج١ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ باب (أنّ الأئمة هم أركان الأرض) حديث ١ ، بصائر الدرجات ص٢٢٠ باب (في الأئمة أنّه جرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...) حديث ٣ .

٢ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾ سورة النمل، الآية ٨٢ .

٣ ـ مجمع البيان: ج٧ ص ٤٠٤ مع اختلاف في النقل، والرواية ـ كما ترى ـ عاميّة محرّفة!! والمروي عن أهل البيت عليهم السلام في وصف الدابة تؤكد على أنها أمير المؤمنين عليه السلام ولم تزد على ذلك . ومما في كتبهم عن الدابة: **روى الثعلبي** بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**دابة الأرض... لا يُدركُها طالبٌ، ولا يَفوتُها هاربٌ، تَسِمُ المؤمنَ بين عينيه، وتكتب بين عينيه مؤمن، وتَسِمُ الكافرَ بين عينيه، وتكتب بين عينيه كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان**» . الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج٧ ص ٢٢٣ ، سورة النمل، الآية ٩٢٨ .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران** عليه السلام ، **فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أنّ أهل الحواء ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن! ويقول هذا: يا كافر!** » . المسند (ابن حنبل) : ج٢ ص ٢٩٥ و٤٩١ ، سنن ابن ماجة: ج٢ ص ١٣٥١ ـ ١٣٥٢ باب (دابة الأرض) ح ٤٠٦٦ ، سنن الترمذي: ج٥ ص ٢١ حديث ٣٢٤٠ ... وغيرهم، مع اختلاف في الألفاظ.

وتسميته عليه السلام بدابة الأرض: باعتبار خروجها من الأرض[١].

(وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ) بالآيات والأخبار المتواترة من طرقهم وطرقنا.

(وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ) [أي] وُلْدهمْ، فإنّهم عليهم السلام ذُرّية نوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ظاهراً، ومن طينة الأنبياء والرسل روحاً وبَدناً[٢] كما نطقت به الأخبار المتواترة[٣].

---

١ ـ باعتبار أنه عليه السلام يُنشر عند ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي ذلك تفصيل في الرجعة وفصول أحداثها من النزول والرجوع والقيام والكرة وغيرها مما ورد في كلماتهم عليهم السلام، فراجع.

٢ ـ ظاهر كلامه: أنّهم سُلّوا من طينة الأنبياء، أي صُفّيت أو خَلُصت أرواحهم وأبدانهم من طينة الأنبياء، وهذا يدلّ على أنهم من حقيقة واحدة، وأنّه لا يلزم أنْ يكون المسلول أعلى من المسلول منه؛ لأنّ الولد سلالة أبيه، ولا يلزم أنْ يكون أفضل منه، وإن جاز ذلك لدليل آخر، لما دلّت عليه الأخبار، وانعقد الإجماع من الشيعة أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير الخلق، وأنّ علياً نفسه بنص القرآن، والإتحاد مُحالٌ، فكان المراد به المماثلة ومماثل الأفضل أفضل، فيكون علي عليه السلام أفضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما يجري لعليّ عليه السلام يجري لوُلده الأحد عشر الطيّبين، وهذا التفصيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين، كما هو ظاهر كلامه (تغمده الله برحمته). انظر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (الأحسائي): ج١ ص ٦٣.

٣ ـ انظر: بحار الأنوار: ج ٢٥ باب (خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم)، **ومنها**: عن جابر رضي الله عنه قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «**يا جابر، كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته... ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية، أقر منهم من أقر وجحد من جحد، فكنّا أول من أقر بذلك... فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثم أخرج ذريته من صلبه**

(وَصَفْوَةَ المُرْسَلِينَ) ـ مُثلّثة الفاء ـ خلاصتهم ونقاوتهم[١].

(وَعُتْرَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمينَ) العترة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأقربون[٢]، وهم أهل بيته (صلوات الله عليهم)[٣] كما ورد متواتراً عنه صلى الله عليه وآله وسلم :

يلبّون، فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لا دَرَوا كيف يسبحون الله (عز وجل) ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية، وكنا أول من قال: بلى، عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ، ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولعلي عليه السلام بالولاية، فأقر من أقر وجحد من جحد... ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم (عليه الصلاة والسلام) فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبد المطلب فوقع بأم عبد الله فاطمة فافترق النور جزئين جزء في عبد الله وجزء في أبي طالب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعنى في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم، فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم...».

١ ـ **قال الفراهيدي**: والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصفوة، ومنه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . ـ كتاب العين: ج٧ ص ١٦٣ باب (الصاد والفاء) مادة (ص ف و) .

وقال الجوهري: صفوة الشيء: خالصه . ومحمد [صلى الله عليه وآله وسلم] صفوة الله من خلقه ومصطفاه . **الصحاح**: ج٦ ص ٢٤٠١ باب (الواو والياء) فصل (الصاد).

٢ ـ الصحاح: ج ٢ ص ٧٣٥ باب (الراء) فصل (العين) ، النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ١٧٧ حرف (العين) باب (العين مع التاء) ، القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨٤ .

٣ ـ **قال أبو بكر الحضرمي** : والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم: سيدنا علي وفاطمة وابناهما (رضوان الله عليهم)... وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ عن أمر إلهي

«إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[(١)].

ووحي سماوي... ـ إلىٰ أن قال ـ وقد أجمعت الأمة على ذلك، فلا حاجة لإطالة الاستدلال له . انتهى ـ رشفة الصادي: ١٣ ـ ١٦ باب (١) .

وقال السمهودي: وحكى النووي في (شرح المهذب) وجهاً آخر لأصحابنا: أنهم [يعني أهل البيت عليهم السلام] عترته الذين ينسبون إليه، قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً، حكاه الأزهري وآخرون عنه . انتهى ـ جواهر العقدين: ٢١١ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم) .

وقال الشبلنجي: ويشهد للقول بأنهم (**عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين**) : ما وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون . انتهى ـ نور الأبصار: ٢٢٣ الباب (الثاني ـ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام) .

وقال عباس العقاد : اختلف المفسرون في من هم أهل البيت؟ أما الفخر الرازي في تفسيره، والزمخشري في كشافه، والقرطبي في تفسيره، وفتح القدير للشوكاني، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وابن حجر العسقلاني في الإصابة، والحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والإمام أحمد في الجزء الثالث: فقد قالوا جميعاً: إن أهل البيت هم (**علي والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين** عليهم السلام) . ثم ذكر أدلّته على ذلك . انظر: فاطمة الزهراء: ٧٠ ، دار المعارف ـ الطبعة الثالثة ـ مصر .

١ ـ **بصائر الدرجات**: ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤ باب (باب في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي**) وفيه ٦ روايات، **الكافي**: ج١ ص **٢٩٢** باب (الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ٣ ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ٥٠٠ المجلس ٦٤ حديث ١٥ ، **الخصال**: ص ٦٥ باب (الاثنين) حديث ٩٧ ، **عيون أخبار الرضا**: ج١ ص ٣٤ باب (٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة) حديث ٤٠ ، و ص ٦٨ حديث ٢٥٩ ، **وأيضاً**: ج٢ ص ٦٠ باب (النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة...) حديث ٢٦ ، **دعائم الإسلام**: ج١ ص ٢٨ في (ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، **المسند** (ابن

و(الخيرة) ـ بسكون العين [الخِيْرَة] وفتحها [الخِيَرَة] ـ المختار .

(وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ) عطف على (السلام) وبيانه .

(٢) السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى وَمَصابيحِ الدُّجى وَأَعْلامِ التُّقى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى وَكَهْفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ وَالمَثَلِ الأَعْلى وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأُولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

(السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى) الأئمة ـ بالياء والهمزة ـ جمع الإمام الذي يُقتدى به(١). والهُدى: [هو] الهداية(٢)، كأنّ الهداية بتبعهم كما قال الله

حنبل): ج٣ ص ١٤و ص١٧ و ص ٥٩ في (حديث أبي سعيد الخدري) ، وأيضاً: ج٥ ص ١٨٢ في (حديث زيد بن ثابت) ، **السنن الكبرى** (النسائي): ج٥ ص ٤٥ في (فضائل علي عليه السلام) برقم ٨١٤٨ ، **سنن الترمذي**: ج٥ ص ٣٢٩ في (مناقب أهل البيت) برقم ٣٨٧٤ .

١ ـ الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٥ باب (الميم) فصل (ألف) .

وفي رواية للشيخ الصدوق رضي الله عنه : «**سمي الإمام إماماً لأنه قدوة للناس، منصوب من قبل الله (تعالى ذكره) ، مفترض الطاعة على العباد**» . معاني الأخبار ص ٦٤ باب (معاني أسماء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام) حديث ١٧ .

٢ ـ روى علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه عن أبيه، عن عبد الله بن جندب، عن الإمام الرضا عليه السلام: «**...نحن نورٌ لمن تبعنا، وهُدىً لمن اهتدى بنا...**» . تفسير القمي: ج٢ ص ١٠٤ في تفسير قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ سورة النور ، الآية ٣٥ .

والهدى: هو الدلالة والرشاد والبيان، والهُدى هَدْيان: **هُدى دلالة**، فالخلق به مهديون، وهو الذي تقدر عليه الرسل، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (الشورى: ٥٢) ، فأثبت

تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[١].

(وَمَصابيحِ[٢] الدُّجى) أي: الظلمة، فإنهم هادون للخلق من ظلمة الشرك

له الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والبينة . وهدى بمعنى **التوفيق والتأييد**، تفرّد به الله تعالى كما قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ (القصص: ٥٦) ، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩) . **انظر**: مجمع البحرين: ج٤ ص ٤١٦ .

١ ـ سورة التوبة، الآية ١٢ .

واستدلال الشيخ رحمه الله بالآية من باب أن التبعية لأئمة الكفر معصية موجبة للمواجهة والقتال كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام «**حرّض الناس يوم الجمل على القتال فقال لهم**: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ ثم قال: **والله ما رُمي أهل هذه الآية بسهم قبل اليوم**» ، **وروي أنه** عليه السلام **تلاها يوم صفين** . تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٨ ـ ٧٩ حديث ٢٤ و٢٧ و٢٨ ، قرب الإسناد: ص ٩٦ حديث ٣٢٧ ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٩ في (ذكر قتال أهل البغي) .

وروي أن معاوية (لعنه الله) سأل ابن عباس رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: (**هيهات، عقم النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيت رئيسا مجربا يوزن به، ولقد رأيته في بعض أيام صفين، وعلى رأسه عمامة بيضاء**... ـ إلى أن قال ـ **حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من القوم وهو يقول: معاشر المسلمين**... ـ إلى أن قال ـ **فاضربوا ثَبَجَهُ** [وسطه] **فإن الشيطان كامن في كَسْرِه... ثم غاب عني** عليه السلام ، **ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف** [يقطر] **دماً وهو يقرأ**: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾) . خصائص الأئمة (الشريف الرضي) ص ٧٥ ـ ٧٦ .

٢ ـ الصحاح (الجوهري): ج٦ باب (الواو والياء) فصل (الدال) مادة (دجا ـ الدجى) .

والمصابيح من (صَبَحَ) بمعنى انكشاف الظلمة المادّية أو المعنوية وحصول تنوّرٍ ظاهري أو باطني . وهم عليهم السلام أصل ومنبع النور الذي شعّ على ظلمة الوجود، فانبثقت معالم المعرفة

والكفر والضلال إلى نور الإيمان والطاعة .

(وَأَعْلامِ التُّقى) الأعلام: جمع العَلَم: [أي] العَلاَمة والمنار، والجبل[(١)].

والتُّقى: التقوى، أي: معروفون عند كل أحد بالتقوى .

واتّضحت سُبل العبادة، وبهم صَفَت القلوب وأضاءت بعد كدورة ظلمة الجهل والضلال، وقد تقدّم في ص ٣٩ ـ ٤١ وسيأتي بعد وريقات في ص ٥٠ ما يشير إلى هذا .

وتشبيههم عليهم السلام بالمصباح كما في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ (سورة النور، الآية ٣٥) ، فقد روى الصدوق رضي الله عنه : عن الإمام الصادق عليه السلام : أنه سُئل عن (هذه الآية) فقال: «**هو مَثلٌ ضَربه الله لنا، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة** (صلوات الله عليهم أجمعين) **من دلالات الله وآياته التي يُهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**» . التوحيد ص ١٥٧ باب (١٥) حديث ٢ .

وفي وصف الأئمة عليهم السلام بأنهم (**مصابيح الدجى**) روى الكليني رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم قال: «**عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى**» . الكافي: ج١ ص ٢٠٣ باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ٢ .

أي أنّ الإمام عالم بما يَرِدُ عليه من الأمور المظلمة والمشتبهات المُبهَمة التي لا ظهور لما فيها لأحد غيره، ولا يعلمها إلاّ هو، ولا يهدي إلى الصواب سواه .

١ ـ كتاب العين (الفراهيدي رحمه الله) : ج٢ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ باب (العين واللاّم، والميم معهما) .

وروى العياشي رحمه الله عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ قال: «**هو أمير المؤمنين** عليه السلام » . **تفسير العياشي**: ج٢ ص ٢٥٥ حديث ٧ .

وروى عن المعلى بن خُنيس رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**النجم رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم ، **والعلامات الأوصياء بهم يهتدون**» . ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ حديث ٨ ، **ومثله حديث ٩** .

وروى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**هم الأئمة**» **حديث ١١** .

وله عن أبي الحسن عليه السلام قال: «**نحن العلامات، والنجم رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم» . **حديث ١٠** .

أو لا تُعرف التقوى ومراتبها إلاّ منهم، (فإن تقوى العوام الإجتناب عن المناهي وفعل الواجبات، و [تقوى] الخواص [الإجتناب] من المكروهات، وفعل المندوبات، والأخص [الإجتناب] مما يشغلهم عن الله تعالى)[1] كما قال الله [تعالى] : ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2].

---

١ ـ رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى الله في الله: وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة، وهو تقوى خاص الخاص . وتقوى من الله: وهو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام، وهو تقوى الخاص . وتقوى من خوف النار والعقاب: وهو ترك الحرام، وهو تقوى العام . ومَثل التقوى كماء يجري في نهر، ومَثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر، من كلّ لون وجنس، وكل شجرة منها يمتص الماء من ذلك النهر، على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته، ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها، قال الله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ﴾ . فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار، ومَثل طبايع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مَثل مقادير الإيمان، فمن كان أعلا درجة في الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب، وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثوراً، قال الله (عزّ وجلّ) : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ﴾ وتفسير التقوى: ترك ما ليس بأخذه بأسٌ حذراً عمّا به بأسٌ، وهو في الحقيقة طاعة، وذكر بلا نسيان، وعلم بلا جهل مقبول غير مردود**» . بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٥ .

٢ ـ سورة المنافقون، الآية ٩ .

(وَذَوِي النُّهى) جمع النُهية : وهي العقل[١]؛ لأنها تنهى عن القبائح[٢]، فإنهم أولو العقول الكاملة[٣].

---

١ ـ في اللغة: النُهى: العقل، يكون واحداً وجمعاً، كما في القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٩٨، وفي التنزيل العزيز: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**﴾ ، والجمع ليس لأن عقولهم متعددة حقيقةً وإنما هو لموافقة التعدّد ظاهراً .

٢ ـ سُمّيت النُهية بذلك لأنها تنهى عن القبيح، وفلان ذو نُهية: أي ذو عقل ينتهي به عن القبائح ويدخل في المحاسن ـ **لسان العرب: ج١٥ ص ٣٤٦** . والنهى هو النهاية في المعارف التي لا يحتاج إليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم، ويجوز أن يقال: إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهي إلى رأيه ـ **الفروق اللغوية**: ص ٥٥٢ .

إذن، فالنهي عن القبائح من مقتضيات العقول الناقصة والنفوس الكثيفة المعرّضة للزلّة والاشتباه واتباع الهوى ولو من حيث مطاوعة النفس في المباحات التي يترفّع عنها أهل الكمال، ولو في مقام التفكير وإعمال النظر، وهذا يشمل كل ما سوى المعصوم عليه السلام ، ولذا عبّر الشارح رحمه الله بـ (تنهى عن القبائح) وهو ناظر إلى أنّها من غيرهم، لأنهم عليهم السلام عقول كاملة ـ كما عبّر رحمه الله ـ ولا يناسب كمالها ارتكاب القبائح، لذا فنهيها لغيرها، وهو بالتبليغ والتنبيه والوعظ والإرشاد لسائر الأمة عن الله تعالى بإيصال أوامره وتبليغ نواهيه .

٣ ـ تفسير ذوي النهى بأصحاب العقول الكاملة لا ضير فيه، ولكن لو حملنا (النهى) على معنى النهاية أو الانتهاء إلى الشيء ـ كما تقدم ـ فإننا نصل إلى معنى أنهم عليهم السلام من انتهت إليهم الكمالات والعلوم والحقائق والأسرار والمعارف الإلهية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : «**ليس وراء الله ووراءكم يا سادتي منتهى**» . المزار (ابن المشهدي رحمه الله) : ص ٣١٧ (الزيادات في عمل رجب ـ زيارة أخرى) ـ رقم ١٥ .

ويدل على هذا أيضاً رواية محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه بإسناده عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال: «**نحن والله أولى النهى** . قلت: ما معنى أولى النهى؟ قال: **ما أخبر الله رسوله مما يكون من بعده من ادعاء فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده،**

(وَأُولِي الحِجى) أُولي العقل[١] والفطنة .

(وَكَهْفِ الوَرى) أي: ملجأ[٢] الخلائق في الدنيا والآخرة .

(وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ) فإنهم ورثوا كلّ علمٍ وكتابٍ وفضيلةٍ وكمالٍ كان لهم، حتّى عصا موسى وعمامة هارون والتابوت والسكينة وخاتم سليمان، كما روي في الأخبار المتواترة[٣]، بل روي أنهم آتاهم الله ما لم يؤت أحداً من

والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ، فإنّ ذلك كما أخبر الله رسوله كما أخبر رسوله علياً عليه السلام وكما انتهى إلينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم، فنحن أولي النُهى الذين انتهى إلينا علم هذا كلّه فصبرنا لأمر الله...» . بصائر الدرجات ص ٥٣٨ باب (النوادر في الأئمة عليهم السلام وأعاجيبهم) ح ٥١ .

١ ـ مجمع البحرين: ج١ ص ٤٦٦ باب (ح) مادّة (ح ج و ـ ح ج ي) .

٢ ـ مجمع البحرين: ج٤ ص ٧٩ باب (ك) . **ومنه في الدعاء: «يا كهفي حين تعييني المذاهب»** . مصباح المتهجّد ص ١٨٠ في أدعية السر، في سجدة الشكر .

٣ ـ **الكافي**: ج١ ص٢٢٣ باب (أنّ الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم) وفيه ٧ روايات، **وفيه أيضاً** ص ٢٢٧ باب (أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله (عزّ وجلّ) ، وأنّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها) وفيه روايتان، بصائر الدرجات ص ١٣٤ باب (في الأئمة عليهم السلام أنهم ورثوا علم آدم وجميع العلماء) وفيه ١٤ رواية، **وفيه أيضاً** ص ١٣٨باب (٣ـ في الأئمة أنهم ورثوا علم أولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء، وأنّهم (صلوات الله عليهم) أمناء الله في أرضه، وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب) وفيه ٤ روايات، **وفيه أيضاً** ص ١٤٩ باب (٧ ـ في الأئمة عليهم السلام أنّهم أُعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة) وفيه ٣ روايات، **وفيه أيضاً** ص ١٥٥ باب (١٠ ـ ما عند الأئمة من كتب الأولين كتب الأنبياء التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم) وفيه ١٥ رواية .

العالمين[١].

(وَالمَثَلِ الأَعْلى) المثل: ـ مُحرّكة ـ الحجّة والحديث والصفة[٢]، والجمع: المُثُل ـ بضمّتين .

ويمكن قراءته بهما ـ فإنّهم حجج الله تعالى أعلاهم والمتّصفون بصفات الله تعالى، فهم صفته وصفاته على المبالغة .

أو مثّل الله تعالى بهم في قوله: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ**﴾ كما روي في الأخبار الكثيرة[٣]، بل ادّعى بعض أصحابنا الإجماع أيضاً أنّها نزلت فيهم .

(وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى) فإنهم أحسن الدُّعاة إلى الله .

---

١ ـ الظاهر أنّ ما لم يُؤته الله أحداً من العالمين ـ ولعلّه أجلى المصاديق ـ هو الإمامة ووجوب طاعتهم المفترضة لهم دون غيرهم كما يظهر من تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ (النساء: ٥٤) في الكافي: ج١ باب (فرض طاعة الأئمة) حديث ٦ ، بصائر الدرجات: ص ٥٥ ـ ٥٦ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام وأنّ الله تعالى أوجب طاعتهم ومودتهم، وهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله) حديث ٢ و٥ و٩ ، تفسير العياشي: ج١ ص ٢٤٦ حديث ١٥٣ ، و ص ٢٤٨ حديث ١٦٢ ، وغيرهم .

٢ ـ القاموس المحيط: ج٤ ص ٤٩ فصل (الميم) .

٣ ـ **الكافي**: ج١ ص ١٩٥ باب (أن الأئمة عليهم السلام نور الله (عزّ وجلّ)) حديث ٥ ، **بصائر الدرجات**: ص ٣١٤ باب (في أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاركه في العلم...) حديث ٨ ، **التوحيد** (الصدوق) : ص ١٥٧ باب (١٥ ـ تفسير آية النور) الأحاديث ٢ و٣ و٤ و٥ ، **تفسير القمي**: ج٢ ص ١٠٣ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ٢٨٢ حديث ٣٨٢ .

أو [أنّ] دعوة الله الخلقَ إلى متابعتهم أفضل الدعوات[١].

(وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ) احتج الله وأتم حجّته بهم على أهل الدنيا بأن جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم اللّدُنّيّة والأخلاق الإلهيّة والعقول الربّانيّة، فهداهم بهم إليه، ويحتجّ بهم في الآخرة بعد الموت أو في القيامة.

(وَالأُولى) كرّر للتأكيد، أو السجع. أو هي صفة الحُجج، فإنّهم أولى حُجج الله كما تقدّم. أو يقرأ بأفعل التفضيل فإنّهم أكمل حجج الله.

(وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ) عطف على السلام، ويمكن جعل كل واحد من (السّلام) و (الرحمة) و (البركات) في كلّ واحد من الجُمل لمعنى غير السّابق[٢].

---

١ ـ أي أن الله تعالى أمر الخلق بأوامر متعددة كالصلاة والزكاة والصوم والحج... وغيرها، وهناك أمر وتكليف آخر على رأس كل تلك الأوامر التشريعية وهو طاعتهم وولايتهم واتّباعهم عليهم السلام، وقد بيّنوا هذا في كلماتهم وما روي عنهم ومنها:

ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية**». وزاد فيها عباس بن عامر: «**فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه**». (يعنى الولاية). **انظر: الكافي**: ج٢ ص ١٨ وص ٢١ كتاب (الكفر والإيمان) باب (دعائم الإسلام) الأحاديث ١ و٣ و ٨ مع اختلاف يسير، **والمحاسن**: ج١ ص ٢٨٦ كتاب (مصابيح الظُلَم) باب (٤٧ ـ الشرائع) حديث ٤٢٩.

٢ ـ أي: غير المعنى الذي تقدّم في المقطع الذي قبله.

(٣) **السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ الله وَمَساكِنِ بَرَكَةِ الله وَمَعادِنِ حِكْمَةِ الله وَحَفَظَةِ سِرِّ الله وَحَمَلَةِ كِتابِ الله وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ الله وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وَآله) وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.**

(السَّلامُ عَلى مَحَلِّ) وفي بعض النسخ: [**مَحالِّ**] بالجمع[1].

(مَعْرِفَةِ الله) أي: لم يَعْرِف الله حق معرفته إلاّ هُم، وما عُرِف الله إلاّ منهم ومن تعريفهم[2]، فإنّهم أكمل مظاهر أسمائه تعالى وصفاته الحسني.

والقراءة بالمفرد للدلالة على أنّهم عليهم السلام كنفسٍ واحدة في المعرفة[3]، فإنّها لا تختلف باختلاف باقي الصفات.

---

١ ـ في الفقيه المطبوع بالجمع، وكذا عيون أخبار الرضا وتهذيب الأحكام والمزار الكبير، ومن أخذ عنهم في كتبه ممن جاء بعدهم.

٢ ـ روى **الصفار** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبب (بسبيل) معرفتنا**». ـ بصائر الدرجات ص ٥١٦ ـ ٥١٧ باب (في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار) حديث ٦ و ٨.

وروى **العياشي** عن الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبب معرفتنا**». تفسير العياشي: ج٢ ص ١٩ حديث ٤٨، سورة الأعراف، الآية ٤٦.

وروى الصدوق رحمه الله عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاّء على الله، ولولانا ما عُبد الله**». ـ التوحيد: ١٥٢ باب (١٢) حديث ٩.

٣ ـ معنى كون تلك الذات (**مَحَلّ مَعْرِفَة الله**): أنّها هي معرفة الله، وإنما قيل: هي محل المعرفة بناء على سرّ اللّغة من أنّ الشيء محلٌّ نفسه لا محلّ غيره، و إذا رأيت أنّ شيئاً محلٌّ لغيره فهو في الحقيقة محلٌّ نفسه وإلاّ لم يتحقق ظهوره، وكونه محلاً لغيره جهة خارجة عن كونه محلاًّ لنفسه. **انظر**: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص ١٢١.

(وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ) أي: بهم يبارك الله على الخلائق بالأرزاق الصوريّة والمعنويّة، كما تدلّ عليه الأخبار المتواترة[1]، ونبّه عليه المحقّق الدّوّاني في

---

١ ـ **منها:** ما ورد في الزيارة المطلقة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام الواردة عن الصادق عليه السلام: «**مَنْ أَرَادَ الله بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ الله الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُبَاعِدُ الله الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ الله وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبِكُمْ يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ الله ترةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ الله الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الله الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ**» ـ الكافي: ج ٤ ص ٥٧٦ حديث ٢، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ص ٥٩٦ حديث ٣١٩٩.

ومنها: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار... أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا مُنَوِّر الشَّمس والقمر والنجوم...**». مشارق أنوار اليقين: ص٢٦٨.

ومنها: ما ورد من أنَّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصَّادق عليه السلام فلَّما رفع الإمام يدهُ من أكله قال: «**الحمدُ لله ربِّ العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك** صلى الله عليه وآله وسلم». فقال أبو حنيفة: أبا عبد الله، أجعَلت مع الله شريكاً؟!! فقال لهُ: «**ويلك، فإنَّ الله تعالى يقول في كتابه:**

﴿يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٤] ، ويقول في موضعٍ آخرٍ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [سورة التوبة: ٥٩] . فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قطٌّ من كتاب الله، ولا سمعتهما إلاَّ في هذا الوقت!!! فقال أبو عبد الله عليه السلام : «**بلى قد قرأتهما وسمعتهما، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] وقال: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين: ١٤] » . كنز الفوائد: ص١٩٦، عنه بحار الأنوار: ج١٠ ص٢١٦ ح١٧ .

ومنها: عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام لمَّا سألناه عن هذه الآية: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ** ﴾ [الحجر: ١٦] قال: «**إنَّ قنبراً مولى علي عليه السلام أتى منزلهُ يسأل عنهُ، وخرجت إليه جارية يُقال لها فضة، قال قنبر: فقلتُ لها: أين علي بن أبي طالب؟ وكانت جاريته، فقالت: في البروج. قال قنبر: وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين عليه السلام بروجاً، فقلتُ: وما يصنع في البروج؟ قالت: هو في البروج الأعلى يُقسِّم الأرزاق، ويعيّن الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعزّ ويذل!!! قال قنبر: فقلتُ: والله لأخبرن مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة، فبينا نحنُ كذلك إذ طلع أمير المؤمنين عليه السلام وأنا مُتعجبٌ من مقالتها، فقال لي: يا قنبر ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنَّ فضة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجباً من قولها.فقال عليه السلام: يا قنبر وأنكرت ذلك؟ قلت: يا مولاي أشد الإنكار، قال: يا قنبر أدنُ مني، فدنوتُ منهُ فتكلَّم بشيءٍ لم أفهمهُ، ثم مسح يده على عيني، فإذا السَّماوات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنَّها فلكة أو جوزة؛ يلعبُ بها كيف ما شاء . وقال: والله إني قد رأيتُ خلقاً كثيراً يُقبلون**

(شرح الهياكل)[١].

ويدبرون ما علمت أنَّ الله خلق ذلك الخلق كلّهم. فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قال: هذه لأولنا، وهو يجري لآخرنا، ونحنُ خلقناهم، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما، ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراهُ حتى لم أرَ منهُ شيئاً، وعدتُ على ما كنت عليه من رأي البصر» . صحيفة الأبرار: ج٢ ص١١٥ ح ٧٤ عن عيون المعجزات، شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٣٢٣ مختصراً .

ومنها: ما ورد عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال للملائكة في عروجه: «**يا ملائكة ربي: هل تعرفوننا حقَّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم يا رسول الله، وأنتم أوّل خلقٍ خلقهُ الله تعالى، خلقكم أشباح نورٍ من نوره، وجعل لكم مقاعد في ملكوته، بتسبيحٍ وتحميدٍ وتهليلٍ وتكبيرٍ وتقديسٍ وتمجيد، ثم خلق الملائكة، فكنّا نمر بأرواحكم، فنسبح بتسبيحكم، ونحمد بتحميدكم، ونهلل بتهليلكم، ونكبر بتكبيركم، ونقدس بتقديسكم، ونمجد بتمجيدكم، فما نزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فاقرأ عليَّاً منّا السَّلام**» . المحتضر: ص١٤٣ ، تفسير فرات الكوفي: ص٣٧٢ حديث ٥٠٣ .

١ ـ لم نقف على **هذا الكتاب**، ولكن ننقل ما قاله بعض الأعلام في المقام:

قال السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي، جدّ السيد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليهما) في كتابه (الأعلام اللاّمعة) : **ص١٥** (مخطوط) : «**وَمَسَاكِنِ بَرَكَةِ الله**» ، قال: أي: بركاته تعالى بأنواعها وأقسامها، إنَّما تنزل عليهم، وتسكنُ عندهم، وببركتهم تصل إلى غيرهم من القوابل . انتهى .

وقال القاضي سعيد القمّي (رضوان الله عليه) : أي: نحنُ [أهل البيت] الطَّريق الذي يتوجه به إلى الله، ويصل الفيض من الله إليكم، ويتحول بين أيديكم، ويتصرَّف في الأرض بإذن الله

(وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ) كما ورد متواتراً[١] عن النبي والأئمة (صلوات الله

بحضرتكم، بحيث يتمكن كل أحدٍ من التَّوصل إلينا، وتحصيل معرفتنا لتصحيح معرفة الله . ـ شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٥٣٢ .

وقال أيضاً رحمه الله : إنَّ المُقرر في المدارك العقلية، والمسالك النَّقلية، أنَّهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى في أرضه وسمائه، والنَّائبون عنه في إيصال فيضه إلى عباده، وفي عرض أعمالهم إليه، وبسط مُكتسباتهم لديه، وأنَّ الخليفة على صورة المُستخلف، وأنَّهُ مظهر كمالاتهمن التَّليد والطَّارف، فكل ما يفيض عنه من الخيرات يجب أن يصل أوَّلاً إلى النَّائب عنه في الأرضين والسَّماوات، ويعكس الأمر في صعود الأعمال إلى الله المُتعال. فلا يتكوّن مُتكوِّنٌ إلاَّ بتكوينه، ولا يتحرَّك إلاَّ بتحريكه، ولا يوجد شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء إلاَّ بأمره، إذ الأمر مُفوَّضٌ إليهم من عند الله وإذنه، بل ليست هذه إلاَّ رواشح طوافح فيضهم، ولا يجري شيءٌ إلاَّ ببسطهم وقبضهم . ـ شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٥٤٣ .

وقال الشيخ الأوحد (رضوان الله عليه) : فوجب في الحكمة الرَّبانيّة المشار إليها أنْ يكونوا (صلى الله عليهم) خزائن محبّته، ونوّاب إفاضته، وبوّاب فيضه ومدده، وحفظة آلائه ونعمه، وحملة آثار جوده وكرمه إلى ما شاء من جميع خلقه، وأنْ لا يكون له سبحانه طريقٌ و لا بابٌ تفيض منه عطاياه وإمداداته غيرهم، فهم صراطهُ في علمه بخلقه، وقدرته عليهم، وسمعه لكلامهم، ورؤيته لهم على ما هم عليه، وإمداده وقيوميّته إيّاهم، وجميع ما بهم منه، من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياة، وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمةً... هم صراط الله الذي لا يصل شيءٌ من الله إلى شيءٍ من خلقه إلاَّ بواسطتهم، ولا يصل أحدٌ ولا عمل إلى الله تعالى إلاَّ بواسطتهم، فهم طريق كلّ ما ينزل وكلّ ما يصعد . **انتهى** ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٥ في شرح قوله عليه السلام «**وَصِراطِه**» .

١ ـ روته العامّة والخاصّة تارة بلفظ «**مدينة العلم**» وأخرى «**مدينة الحكمة**» ، ونقل جلّها من طرق العامّة السيد المرعشي النجفي رحمه الله في شرح إحقاق الحق: ج ٥ ص ٥٠٢ وأيضاً ج ١٦ ص ٢٩٨ .

عليهم) أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**أنا مدينة الحكمة وعلي بابها**»[١]، وعلومهم علومه (صلوات الله عليهم) والحكمة هي العلوم الحقيقيّة الإلهيّة، ولا ريب أنّ علومهم من الله تعالى، بل عين علم الله تعالى .

(وَحَفَظَة سِرِّ الله) أسرار الله هي علوم لا يجوز إظهارها إلاّ للكُمَّلِ مثل: (سلْمان وكميل) كما سئَل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال: «**مالكَ والحقيقة**»!! فقال: أولستُ صاحب سرّك... الخ[٢].

وقال الصادق عليه السلام[٣]: «**لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقال: رحم الله**

---

١ ـ الأمالي (الصدوق) : ١٨٧ ـ ١٨٨المجلس (٢٦) حديث (١٩٧) .

٢ ـ في الرواية: قال كميل رضي الله عنه يا أمير المؤمنين، ما الحقيقة؟ فقال: «**مالك والحقيقة!!**» . فقال: أوَ لَسْتُ صاحبَ سرّك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «**بلى، ولكن أخاف أن يطفح عليك ما يرشح مني**» . فقال: أوَ مثلك من يُخَيِّبُ سائلاً؟! فقال: «**الحقيقة كشف سُبُحَاتِ الجلال من غير إشارة**» . فقال زدني فيه بياناً يا أمير المؤمنين . فقال: «**نفي الموهوم مع صحة المعلوم**» فقال زدني فيه بياناً فقال «**هتك الستر لغلبة السر**» . فقال: زدني فيه بياناً . فقال: «**جذب الأحديّة لصفة التوحيد**» . فقال: زدني فيه بياناً . فقال: «**نور يلمع من صبح الأزل فيظهر على هياكل التوحيد آثاره**» . فقال زدني فيه بياناً . فقال: «**أطفئ المصباح فقد أضاء الصباح**» . ـ نور البراهين: ج١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ (شرح حديث كميل بن زياد في الحقيقة) .

٣ ـ هذا الحديث الشريف مروي عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام ، عن أبيه الإمام السجاد عليه السلام ، ولعل ما رواه الشارح من باب أن قولهم عليهم السلام واحد وما يقوله الواحد منهم هو قول أبيه وجده كما روى الشيخ الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «**حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي... إلخ**» . الكافي: ج١ ص ٥٣ باب (رواية الكتب والحديث، وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب) حديث ١٤ .

قاتل سلمان»[١].

وقالوا (صلوات الله عليهم) : «**إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان**»[٢].

نعم، رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**ذُكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين** عليه السلام **فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **بينهما**» ـ الكافي: ج١ ص ٤٠١ باب (فيما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب) حديث ٢ ، بصائر الدرجات ص ٤٥ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب) حديث ٢١ .

١ ـ روى الكشي رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبيناهما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا ودكها شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على وجهها حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا يتحدثان، فبينا هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها . قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين** عليه السلام **على الباب، فلما أنْ بصر به أمير المؤمنين** عليه السلام **قال له: يا أبا ذر، ما الذي أخرجك؟ وما الذي أذعرك؟ فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين، رأيت سلمان صنع كذا وكذا، فعجبت من ذلك . فقال أمير المؤمنين** عليه السلام **: يا أبا ذر، إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان!! يا أبا ذر، إنّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منّا أهل البيت**» . اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج١ ص ٥٩ برقم ٣٣ .

٢ ـ **انظر: الأمالي** (الصدوق) : ٥٢ المجلس ١ حديث ٦ وفيه (عبد) بدل (مؤمن) ، **الكافي**: ج١ ص ٤٠١ باب (ما جاء في أن حديثهم صعب مستصعب) ، **بصائر الدرجات**: ص ٤١ ـ ٤٥ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب) ، وفي ص ٤٦ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام أن أمرهم صعب مستصعب) ، وأيضاً تتمة الباب، **بمجموع ٣٢ رواية** .

وفي خبر آخر بدون لفظ الاستثناء[١]. ويظهر من خبر [النبي] موسى والخضر عليهما السلام[٢] أنّ كلّ أحد ليس له قابليّة فهم جميع العلوم.

(وَحَمَلَةَ كِتابِ الله) فإنّ القرآن كما أُنزل، وعلومه كما هي، عندهم، وفيه علوم الأوّلين والآخرين كما ورد في المتواتر من الأخبار[٣].

(وَأَوْصِياء نَبِيِّ الله) فإنه ورد متواتراً[٤] من طرقِ العامّة والخاصّة أنهم

---

١ ـ بصائر الدرجات ص ٤٣ باب (في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله حديثهم صعب مستصعب) ح١٥.

٢ ـ ما جاء في سورة الكهف الآيات ٦٦ ـ ٨٢.

٣ ـ بصائر الدرجات ص ٢٣٢ ـ ٢٣٦ باب (مما عند الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب) وفيه ٢١ رواية ، الكافي: ج١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ باب (أنه لم يجمع القرآن كلّه إلا الأئمة عليهم السلام ، وأنّهم يعلمون علمه كلّه) وفيه ٦ روايات .

وروى **الكليني** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله إلا عندنا علمه من كتاب الله**» . الكافي : ج ٧ ص ٧٨ كتاب المواريث (باب نادر) ح ٢ .

٤ ـ الروايات عند الفريقين كثيرة نقتصر على بعض ما ورد عندنا مثل:

رواية **الصدوق** رضي الله عنه عن يحيى بن أبي القاسم عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله : **الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المُقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر**» . من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ حديث ٥٤٠٦ .

وروى **الخزاز القمي** عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سألت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة عليهم السلام فقالت: «**كان النبي** صلى الله عليه وآله **يقول لعلي** عليه السلام : **يا علي، أنت الإمام والخليفة (من) بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي**

خلفاء رسول الله وأوصياؤه، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى المهدي، وأوصى كلّ منهم إلى الإمام الذي بعده إلى المهدي (صلوات الله عليهم) أمور الأمّة، وكانت الوصاية كناية عن التخليف كما تقدم[1].

(وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله (صَلّى الله عَلَيْهِ وَآله**))** فإنّ أولاد البنت أيضاً من الذريّة

فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمة الحق، وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم» . كفاية الأثر ص ١٩٥ باب (ما جاء عن فاطمة عليها السلام) ح ٣ .

وروى عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له (نعثل) فقال: يا محمد، إني أسألك عن أشياء تَلَجْلَجُ في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك . قال: «**سل يا أبا عمارة**... ـ إلى أن قال: ـ فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون . فقال: **نعم، إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صُلب الحسين، أئمة أبرار** . قال: يا محمد، فسمهم لي؟ قال: **نعم، إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى فابنه محمد، فإذا مضى فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن بن علي** عليهم السلام ، **فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل قال: فأين مكانهم في الجنة؟ قال: معي في درجتي**» . كفاية الأثر: ص ١١ ـ ١٤ باب (ما جاء عن عبد الله بن العباس...) .

١ ـ تقدم في ص ٦٠ في شرح قوله (وَأَوْصِياء نَبِيِّ الله) .

كما قال تعالى في عيسى بن مريم أنّه من ذريّة نوح عليه السلام، مع أنّه ابن البنت[١].

(٤) **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدلاء عَلى مَرْضاة الله وَالمُسْتَقِرِّينَ في أَمْرِ الله وَالتَّامِّينَ في مَحَبَّة الله وَالمُخْلصينَ في تَوْحيد الله المُظْهرينَ لأمْرِ الله وَنَهْيِهِ وَعِبادِهِ المُكْرَمينَ الَّذينَ لا يَسْبِقُونَهُ بالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.**

(السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ) الدُّعاة: جمع الداعي.

(إلى الله) [أي] إلى معرفته وعبادته والتخلّق بأخلاقه تعالى كما قال:

---

١ ـ وفي حوار الإمام الكاظم عليه السلام مع هارون (لعنه الله) استأذنه في الحديث، فتلى عليه السلام **﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾** [الأنعام] ثم قال: من أبو عيسى...؟ فقال: ليس لعيسى أبٌ. فقال عليه السلام: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك أُلحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قِبَل أمّنا فاطمة عليها السلام. **انظر:** عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٨١ ح ٩.

وفي حوار الحجاج مع يحيى بن يعمر رحمه الله، قال له: أنت الذي تزعم أن ابني عليّ ابنا رسول الله؟ قال: نعم، وأتلو عليك بذلك قرآناً. قال: هات. قال: أعطني الأمان. قال: لك الأمان. قال: أليس الله (عزّ وجلّ) يقول: ... ـ وتلا قوله: ﴿**وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ** ...الآية﴾ـ ثم قال: أفكان لعيسى أبٌ؟ قال: لا. قال: فقد نسبه الله (عزّ وجلّ) في الكتاب إلى إبراهيم. قال: ما حملك على أن تروي مثل هذا الحديث؟ قال: «**ما أخذ الله على العلماء في علمهم أن لا يكتموا علماً علِموه**». **انظر:** الأمالي (للصدوق رضي الله عنه) ص ٧٣٠ المجلس ٩٢ حديث ٣.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾[1].

(وَالأَدِلاء عَلى مَرْضاةِ الله) فإنّهم يدلّون الخلائق بالشريعة الحقّة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله وإلى الله وفي الله ومع الله.

(وَالمُسْتَوْفِرِّينَ[2] فِي أَمْرِ الله) أي: المسارعين في الائتمار بأوامره الواجبة والمندوبة مطلقاً، أو في أمر الإمامة[3].

---

١ ـ سورة يوسف، الآية ١٠٨.

٢ ـ لعلّها من من الوفر أو الوفور وهو الكثرة في الشيء، كما يظهر من الصحاح (للجوهري): ج٢ ص ٨٤٧ باب (الراء) فصل (الواو).

فهم كثيرو العمل كثيرو الطاعة، وقال العلامة المجلسي ﵀: المستوفرين: أي الذين يعملون بأوامر الله أكثر من سائر الخلق. بحار الأنوار: ج٩٩ ص ١٣٦ في شرحه للزيارة.

٣ ـ ولعلها بمعنى: الساعين في تنفيذ أمر الإمامة والخلافة وتحمّلها والقيام بأعبائها، والتبليغ عن الله تعالى أكثر من سائر الخلق. وهذا يناسب (المستقرين)، ولذا قال بأنّها أظهر.

وقد تكون بمعنى: أنهم ﵈ ثابتون مستقرون فيما أُمروا به، لا ينتقلون ولا يعدلون من أمر الله تعالى إلى ما سواه، فلا ينفكّون عن العمل بأوامره تعالى كما في قوله العزيز: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية ٢٠.

ويعضد هذا المعنى قول أمير المؤمنين ﵇: «**وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه، وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده وتوحّده وبأن له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم: العباد المكرمون (الذين) ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾** [الأنبياء: ٢٧]، **هو الذي أيدهم بروح منه...**» قال السائل: من هؤلاء الحُجج؟ قال: «**هم رسول الله، ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل**

وفي بعض النسخ (**المُسْتَقِرِّينَ**) وهو أظهر .

(وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ) في مراتبها الثلاث: من محبّة الذّات لذاته ولصفاته الحُسنى، ولأفعاله الكاملة .

ومن ذاق حلاوة المحبّة(١) يستنشق من جميع رواياتهم ـ سيّما الأخبار الواردة فيها وفي أسبابها ـ من الرضا والزهد والتسليم وغيرها في جميع مراتبها(٢)، وأنّهم كاملون(٣).

الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر...» . الاحتجاج: ج١ ص ٥٩٣ في (احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء ميدلاً بآيٍ من القرآن متشابه تحتاج إلى تأويل...) .

١ ـ قيل: محبة الله للعباد إنعامه عليهم، وأن يوفقهم لطاعته، ويهديهم لدينه الذي ارتضاه، وحب العباد لله أن يطيعوه ولا يعصوه .

وقيل: محبة الله صفةٌ من صفات فعله، فهي إحسانٌ مخصوصٌ يليق بالعبد، وأما محبة العبد لله تعالى فحالةٌ يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له، وإيثار رضاه، والاستئناس بذكره .

وعن بعض المحققين: محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يطأ على بساط قربه، فإن ما يوصف به سبحانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادئ، وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور، والأنس بالله، والوحشة ممن سواه، وصيرورة جميع الهموم همّاً واحداً . انظر: مجمع البحرين: ج١ ص٤٤٠ .

٢ ـ أشار إلى بعض هذه الأسباب السيد عبد الكريم الطباطبائي جد السيد بحر العلوم رضي الله عنهما في كتابه الأعلام اللامعة: ص ١٧ (مخطوط) .

٣ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله : والذي يخطر ببالي أنّ التمام بمقام الإمام عليه السلام أكمل كما أنّ الكمال بمقام النبي صلى الله عليه وآله أتمّ إلا أنّ الصّفات منهم عليهم السلام تكاد تتحدُ لاتّحاد الأصل؛ لأنّ نورهم واحد؛ لأنّ أوّلهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد وكلّهم محمّد . فقوله عليه السلام : «**وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ**» إن فُسّر التامّ بما ليس بزائدٍ و لا ناقصٍ جاز تخصيص

والمراد من المحبّة: العشق[١].

وإنكار العشق بالنسبة إلى الله تعالى [إنما هو] لعدم فهم معناه، وعدم القابليّة!![٢].

المحبّة بالحقيقة المحمديّة، وإن فُسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية . وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامّون في ذواتهم و في صفاتِهم وفي أفعالهم وفي آثار أفعالهم . انتهى ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص ١٤٩ .

١ ـ العشق: فرطُ الحب، وقيل: هو عُجب المحب بالمحبوب، يكون **في عفاف الحب ودعارته**... وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن الحب والعشق: أيهما أحمد؟ فقال: الحب؛ لأن العشق فيه إفراطٌ، وسمي العاشق عاشقاً لأنه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العَشقة إذا قطعت، والعشقة: شجرة تخضر ثم تدق وتَصفرُّ. **لسان العرب**: ج١٠ ص٢٥١ .

٢ ـ **أقول**: إن هذا العشق الذي قال رحمه الله إن (إنكاره لعدم فهمه وعدم القابلية) ـ ولعل هذا مما لا ينبغي أن يبدر منه رحمه الله ـ **إنما هو من ملفقات الصوفية** ـ كما ذكر خاتمة المحدثين النوري رضي الله عنه في خاتمة مستدرك الوسائل: ج١ ص ٢٠٦ . وله حملة شعواء على هذه الكلمة والتعامل بها مع الساحة المقدسة لرب العزة (تبارك وتعالى) ، فلاحظ كتابه نفس الرحمان في فضائل سلمان: ص ٣٢٨ ـ ٣٣١ .

وكما قال مولانا الشيخ الأوحد رضي الله عنه : لم يرد من طُرقنا استعمال العشق في جانب الحقّ تعالى وإنّما ورد من طرقِ أهل التصوّف، وهو عندنا باطل لا تجوز نسبته الى الله تعالى، وما وُجِدَ في كتب بعضِ الشيعة من ذلك فإنّه من طرق أهل الخلاف يرويه مِنّا مَن له ميل إليهم... والله سبحانه يقول: ﴿**فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾ (الأنعام: ١١٢) . انتهى ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص ١٤٥ .

ومن تتبع كلمات العرب وأشعارهم يقف على أن الكلمة استعملت في ما ترغب النفس الوصول إليه وما يتبعه من لذة ورغبة، ولم تخترعها في معنى آخر. ولذا لا يناسب تنزيل المقدّس منزلةً تشبّهاً بمنزلة غير المقدس للوصول إلى مآرب غير لائقة تتناسب واللفظ.

كما أن هذا النوع من الحب الذي فيه إفراط وذبول ـ وما ذلك إلا من شهوة خفيّة ورغبات مطوية، وهو من الهوى ـ مذموم في الروايات، فأهل البيت عليهم السلام أعرف بما يقولون وأوعى بما ينطقون، كلامهم موزون ومنطقهم متقن وعبائرهم محكمة.

روى الصدوق رحمه الله عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العشق فقال: «**قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حب غيره**». الأمالي ص ٧٦٥ المجلس (٩٥) حديث ٣، علل الشرائع: ج١ ص ١٤٠ باب (١١٨) حديث ١.

وروى المعتزلي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض**». شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص ٢٦٠ رقم ٤٦.

وروى أيضاً عنه عليه السلام قال: «**العشق جهد عارض، صادف قلباً فارغاً**». شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص ٣٣٢ رقم ٨٠٧.

وقد حذّر النبي صلى الله عليه وآله من هذا الحب المفرط وتعوذ منه، فروى الصدوق رحمه الله بإسناد التميمي عن الرضا عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال النبي صلى الله عليه وآله: تعوذوا بالله من حب الحزن**». عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٦٦ ح ٢٤٢.

وروى الراوندي في نوادره: ص ١٧ بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن أخوف ما أتخوّف على أمتي من بعدي هذه المكاسب المحرمة والشهوة الخفية والربا**».

واما الروايات الواردة بتمجيد العشق ومدحه!! فما وقفت إلاّ على ما روته العامة مما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لا حاجة لنقلها هنا ـ ضعفها قوم منهم، كما أن الظاهر منها والمعني هو العشق الجسدي لا المعنوي كما يقسمه بعض من غفل ـ سامحهم الله ـ.

نعم قد يقال: ورد لفظ (عشق) في بحار الأنوار: ج٤١ ص ٢٩٥ باب ١١٤ ح ١٨، فيما يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام عندما مر بكربلاء واغرورقت عيناه وقال فيما قال: «**قُتل** (أو **قُبض**)

(وَالمُخْلَصِينَ) بالكسر والفتح[1].

فيها مائتا نبي وما ئتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء بأتباعهم.... ، مناخ ركّاب ومصارع (عشّاق) شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم» .

ولكن بالرجوع إلى الخرائج: ج١ ص ١٨٧ **لا تجدها فيه**، كما أن الرواية رواها الشيخ الطوسي وابن قولويه رضي الله عنهما في تهذيب الأحكام: ج٦ ص ٧٢ باب (حد حرم الحسين عليه السلام) ح ٧ ، وكامل الزيارة: ص ٤٥٣ باب (٨٨) ح ١٣ ، **وليس فيهما** هذه الكلمة .

وإذا قيل: روى الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن جُميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم : «**أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها...**» . الكافي: ج٢ ص ٨٣ باب (العبادة) حديث ٣ .

قلنا ـ كما عن بعض الأفاضل ـ: إن الأنسب أن يكون (عسق العبادة) بالسين المهملة . كما في مستدرك سفينة البحار: ج٧ ص ٢٤٦ في (ذم العشق وعلّته) .

وقد قال الجوهري: يقال (عسق به) بالكسر، أي أولع به، ويقال: لزمه ولزق به . **الصحاح**: ج٤ ص ١٥٢٥ باب (القاف) فصل (العين) مادة (عسق) .

وهذا ـ إن قبلنا باللفظ ـ هو الأنسب في التمسك بالعبادة والتعلق بها؛ وذلك للزيادة والتزود منها، لا أن يكون فيها إفراط لا معنى له ولا محصلة منه، إذ من تبعات الإفراط عدم الوقوف على النتيجة المتوخاة والجزاء المرجو .

ومع هذا فالكلمة لا تناسب كلمات أئمة الهدى عليهم السلام ، بل الوارد هو (الحب) كما في الكتاب العزيز، وعليها نقف وبها نقول ونعبر عن الارتباط والعلاقة بين العبد وبين الله تعالى كما قالوا عليهم السلام ، **نسأل الله العفو والعافية** .

١ ـ **بفتح اللاّم**: بمعنى: الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم فهم مُخْلَصون من جملة المُخلَصين الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة ص) .

وبكسر اللاّم: بمعنى المخلِصين في العبادة والتوحيد، أي: هم من الذين أخلصوا الطاعة لله، وأخلصوا أنفسهم له .

(فِي تَوْحِيدِ الله) فإنّ أقصى مراتب المحبّة ينجرّ إلى أنْ لا يرى العارف إلاّ الله فإنّه لا يرى شيئاً إلاّ ويري الله بعده ـ في الابتداء ـ ثم معه، ثم قبله[١]، ثم لا يرى إلاّ الله[٢].

---

١ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه أو قبله أو معه**». شرح الأسماء الحسنى: ج١ ص ١٨٩. فهذه الرؤية هي المشاهدة القلبية والشهود الحقيقي الذي قال فيه الإمام عليه السلام أنه: «**لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان**». نهج البلاغة: ج٢ ص ٢٣١ (من كلام له عليه السلام في التنزيه) برقم ١٧٩.

وعنه عليه السلام **قال**: «**لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان**» ـ الكافي: ج١ ص ١٣٨ باب (جوامع التوحيد) حديث ٤.

وعن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: «**لم تره العيون بمشاهدة الأبصار (العيان) ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس، ولا يُدرك بالحواس، ولا يُشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو**». الكافي: ج١ ص ٩٧ باب (إبطال الرؤية) ح ٥، التوحيد ص ١٠٨ باب (٨ ـ ما جاء في الرؤية) ح ٥.

٢ ـ **هذا مبالغة** في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته. **وهذا القرب** ليس قرب شيء من شيء وإنما هو قرب شيء بحقيقة الشيئية من فيء من حيث هو فيء يفيض وجود الشيئية. **وهذه** الرؤية ليست هي الاعتقاد والإيمان القلبي المكتسب بالدليل، كما أنها غير الرؤية البصرية الحسية، وأن المانع من تكثير استعمال لفظ الرؤية في مورده تعالى وإذاعة هذا الاستعمال انصراف اللفظ عند الأفهام العامّيّة إلى الرؤية الحسية المنفيّة عن ساحة قدسه، وإلا فحقيقة الرؤية ثابتة وهي نيل الشيء بالمشاهدة العلمية من غير طريق الاستدلال الفكري، بل هناك عدة من الأخبار تنكر أن يكون الله سبحانه معلوماً معروفاً من طريق الفكر. **انظر**: شرح أصول الكافي (المازندراني): ج ٩ ص ٤٢٧، شرح الأسماء الحسنى (السبزواري): ج ١ ص ٢١، تفسير الميزان: ج٨ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

ثم إنّ العامّة اختلفوا في الرؤية على أقوال: فذهب المشبهة و الكراميّة إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان؛ لكونه تعالى عندهم جسماً، وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان، وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) على امتناعها مطلقاً.

وقد أفرد السيد عبد الحسين شرف الدين ﷺ كتاباً بعنوان: (كلمة حول الرؤية) ذكر فيه أدلة عقلية على الإمتناع:

منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولا بد أن يكون مقابلا لعين الرائي وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: أن الرؤية التي يقول الأشاعرة بإمكانها ووقوعها إما أن تقع على الله كله فيكون مركباً محدوداً متناهياً محصوراً يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي، وإما أن تقع على بعضه فيكون مُبعّضاً مركباً متحيزاً، وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها : أن كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزّهون الله تعالى عن أنِ يُشارَ إليه بحدقة، كما ينزّهونَه عن الإشارة إليه بإصبع أو غيرها.

ومنها: أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي، ومنزهو الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء مّا بذاته.

ومنها: أن الاستقرار يشهد أن كل متصور لابد أن يكون إما محسوسا أو متخيلا من أشياء محسوسة، أو قائماً في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها.

فالأول: كالأجرام وألوانها المحسوسة بالبصر، وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذائقة. **والثاني**: كقول القائل: (أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد) ونحوه مما تدركه المخيّلة مُركّبا من عدة أشياء أدركها البصر. **والثالث**: كالألم واللذة والراحة

ولما كان الإرشاد بعد التكميل أشار بقوله:

(وَالمُظْهِرِينَ لأَمْرِ الله وَنَهْيِه[١]**، وَعِبادِه**[٢] **المُكْرَمِينَ)** مشدّداً ومخفّفاً كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**﴾[٣]، أي: [كرّمنا] هذا النوع بوجود الأنبياء والأوصياء.

(الَّذِينَ لايَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ) أي: لا يتكلّمون إلا بأمر الله، بل كلامهم كلام

والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرته، وحيث إن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا.

١ ـ مشيئة الله تعالى إما تكوينية أو تشريعية، وكلا الحالتين إمّا أن تكون أمراً أو نهياً، فحين يصدر الأمر أو النهي التكويني يتحقق بلا زيادة أو نقيصة، وأما الأمر أو النهي التشريعي فإن إبرازه وبيانه للمكلفين ـ الذين بينهم وبين معرفة ذلك فاصل ومانع يحجبهم عن الاطّلاع عليه ـ يحتاج إلى الأنبياء والرسل من عند الله تعالى، ومن بعدهم أوصياؤهم، ومن هؤلاء الأنبياء والأوصياء: النبي محمد والأئمة من ذريته بعده (صلوات الله عليهم)، ولهذا فإنّ التمسك بهم عليهم السلام بعده صلى الله عليه وآله وسلم قد أغنى الشيعة (حرسهم الله) عن اتّباع القياسات الباطلة والاستحسانات العقلية الفاشلة والذوقيات المنحرفة عن السليقة السليمة في تبيين أحكام الله تعالى التشريعية.

٢ ـ فهم مصداق: ﴿**وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا**﴾. تفسير القمي: ج٢ ص ١١٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**نحن عباد مكرمون، لا نسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون**».

تفسير نور الثقلين: ج٣ ص ٤٢٢ حديث ٤٤، العقد النضيد (القمي): ص ٤٥ ـ ٤٦.

وعنه عليه السلام قاله: «**وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه** صلى الله عليه وآله وسلم **من بريته خاصة**... ـ إلى أن قال ـ **جعلهم تراجم مشيته، وألسنة إرادته، عبيداً،** ﴿**لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٧]». مصباح المتهجد ص ٢٥٢ في (خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير).

٣ ـ سورة الإسراء، الآية ٧٠.

الله، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم]، وهم نفس النبي (صلوات الله عليهم) .

(وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْلَمُونَ) في كلّ ما يعملونه من الجهاد، وتركه، وإظهار الحق، وكتمانه، وغيرها .

(٥) السَّلامُ عَلى الأَئِمَّةِ الدُّعاةِ وَالقادَةِ الهُداةِ وَالسَّادَةِ الوُلاةِ وَالذَّادَةِ الحُماةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأُولِي الأمرِ وَبَقِيَّةِ الله وَخِيَرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِراطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهانِهِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ .

(القادَةِ) جمع القائد .

(الهُداةِ) جمع الهادي، الذين قال تعالى فيهم: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[1]، كما ورد به الأخبار المتواترة أنّهم هم[2].

---

١ ـ سورة الأنبياء، الآية ٧٣ ، سورة السجدة، الآية ٢٤ .

٢ ـ الكافي: ج ١ ص ١٩٨ باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ١ ، وفيه ص ٢١٥ ـ ٢١٦باب (أن الأئمة في كتاب الله إمامان...) حديث ٢ ، بصائر الدرجات: ص ٥٢ ـ ٥٣ باب (فيه الفرق بين أئمة العدل من آل محمد عليهم السلام وأئمة الجور من غيرهم بتفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة) الأحاديث ٢ و ٣ و ٤ ، الأمالي (الصدوق) : ص ٧٧٣ ـ ٧٧٤ المجلس (٩٧) ح ١ ، معاني الأخبار: ص ٩٦ ـ ٩٧ باب معنى (الإمام المبين) ح ٢ ، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(وَالسَّادَةِ) جمع السيّد، أي: الأفضل الأكرم[١].

(الوُلاةِ) جمع الوالي، فإنهم يقودون السالكين إلى الله، والأولى بالتصرّف في الخلق من أنفسهم كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[٢].

وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٣].

وقال رسول الله ﷺ : «**مَن كنْتُ مولاه فهذا عليّ مولاه**»[٤]، إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة[٥].

وانظر أيضاً: بصائر الدرجات: ص ٥٤ باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال وأنهم الجبت والطاغوت والفواحش) حديث ٤ ، **الكافي**: ج١ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ١ ، **الأمالي (الصدوق)** : ص ٧٧٣ ـ ٧٧٤ المجلس ٩٧ حديث ١ ، **معاني الأخبار** ص ٩٦ ـ ٩٧ باب (معنى الإمام المبين) حديث ٢ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ٣٢٩ حديث ٤٤٨ و ٤٤٩ ، **تأويل الآيات الظاهرة**: ج١ ص ٣٢٨ حديث ١٢ ، **شواهد التنزيل**: ج١ ص ٥٨٣ حديث ٦٢٤ و ٦٢٥ .

١ ـ النهاية في غريب الحديث: ج ٢ ص ٤١٨ حرف (السين) باب (السين مع الواو) .

٢ ـ سورة الأحزاب، الآية ٦ .

٣ ـ سورة المائدة، الآية ٥٥ .

٤ ـ الكافي: ج٢ ص ٢٤٠ (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٤٢ ، وهذا الحديث لتواتره غني عن تتبع مصادره من العامّة، وقد ذكرها السيد هاشم البحراني رضي الله عنه في (كشف المهم من طريق غدير خم) ، والعلامة الأميني رحمه الله في (الغدير) .

٥ ـ مثل قوله ﷺ : «**من كنت نبيه فعلي أميره**» ـ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : **ج٢ ص ٤٣٠ حديث ٩١٢** . أو «**من كنت نبيه فعلي وليه**» ، أو «**من كنت وليه فعلي وليه**» ، أو «**من**

(وَالذَّادَةِ) جمع الذائد، من الذود بمعنى الدفع[(١)].

(الحُماةِ) جمع الحامي، فانهم يدفعون عن شيعتهم **في الدنيا** الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليّات المهلكة، بالأدعية الشافية[(٢)].

كنت وليه فهذا وليه» . **انظر:** شرح إحقاق الحق (السيد المرعشي رحمه الله) : ج٦ ص ٧٧ ـ ٨٠ ، وأيضاً ج ٢٣ ص ١٧٧ .

١ ـ **قال الجوهري:** الذياد: الطرد، تقول: ذدته عن كذا . وذدت الإبل: سقتها وطردتها . **الصحاح:** ج٢ ص ٤٧١ فصل (الذال) باب (الدال) .

وقال ابن الأثير: في حديث الحوض [عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم] : «**إني لبعقر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن**» أي أطردهم وأدفعهم. والذادة جمع ذائد: وهو الحامي الدافع . النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص ١٧٢ باب (حرف: الذال مع الدال) مادة (ذود) .

أقول: وفي خطبة الصدّيقة الزهراء عليها السلام : «**ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته؛ ذيادة لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنته**» . الاحتجاج: ج١ ص ٢٥٦ في (احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لمّا منعوها فدك...) .

ونحوه كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، في (المختار من الحكم) ، الحكمة ٣٦٨ .

٢ ـ روى الشيخ الطبرسي رحمه الله عن مولانا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ، في توقيع منه للشيخ المفيد: «**إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء** [الشدة وضيق المعيشة] **واصطلمكم الأعداء**» . الإحتجاج: ج٢ ص ٥٩٨ .

وكذلك جاء عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف في توقيعه الشريف للشيخ المفيد رضي الله عنه : «**لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يُحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب**» . الإحتجاج: ج٢ ص ٦٠٢ .

وفي الآخرة بالشفاعة والحماية كما ورد به الأخبار المتواترة[١].

---

١ ـ **من تلك الأخبار**: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي عترتي وسبطيَّ على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا، فإنّ لكل أهل بيت نجيب، ولنا شفاعة، ولأهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإنّا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا**» ـ الخصال ص ٦١٠ و ٦٢٤ فيما (علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه) حديث١٠ ، **وانظر**: تفسير فرات الكوفي ص ٣٦٦ سورة الزمر حديث ٤٩٩ .

ومن ذلك أنَّ محمداً وآله (صلوات الله عليهم) يذودون عن شيعتهم النار يوم القيامة فقد روي أنه : «**دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرحاً مسروراً مستبشراً فسلَّم عليه فرد عليه السلام ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله، ما رأيتك أقبلت علي مثل هذا اليوم؟ فقال: حبيبي وقرة عيني أتيتك أبشّرك: اعلم أن هذه الساعة نزل عليَّ جبرئيل الأمين وقال: الحقُّ جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك: بشر عليّاً عليه السلام أن شيعته الطائع والعاصي [منهم] من أهل الجنة ، فلما سمع مقالته خرَّ لله ساجداً، فلَّما رفع رأسه رفع يديه إلى السماء ثم قال: اشهدوا الله عليَّ أني قد وهبتُ لشيعتي نصف حسناتي. فقالت فاطمة الزهراء: يا رب اشهد عليَّ بأني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي.قال الحسن عليه السلام : يا رب اشهد عليَّ أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي . قال الحسين عليه السلام : يا رب اشهد أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب نصف حسناتي.فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما أنتم بأكرم مني اشهد عليَّ يا رب أني قد وهبت لشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام نصف حسناتي. فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله تعالى يقول: ما أنتم أكرم مني، إني قد غفرت لشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه ذنوبهم جميعاً ولو كانت مثل زبد البحر، ورمل البر وورق الشجر**» ، غاية المرام (السيد البحراني رضي الله عنه) : ج٦ ص٨٩ ح٤٨ ، ورواه السيد ابن طاووس رحمه الله في بشارة الشيعة: ص ٣٢ مخطوط، وذكره السيد الأبطحي في الشيعة في أحاديث الفريقين ص ٩٥.

(وَأَهْلِ الذِّكْرِ) الذين قال الله فيهم: ﴿**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[١] ـ كما ورد به الاخبار المتواترة ـ أنّهم هم[٢].

والذكر: إمّا القرآن[٣]، أو الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم[٤]، وهم أهلهما.

---

١ ـ سورة الأنبياء، الآية ٧.

٢ ـ الكافي: ج١ ص ٥٠ باب (النوادر) من باب (لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه) حديث ١٠، وفيه أيضاً ص ٢١٠ باب (أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام) وفيه ٩ روايات، بصائر الدرجات: ص ٧٥ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام وأنّ الله قرنهم بنبيه...) وفيه ٨ روايات. وأيضاً ص ٥٨ باب (١٩ ـ في أئمة آل محمد عليهم السلام أنّهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم...) وفيه ٢٨ رواية، تفسير فرات الكوفي ص ٢٣٥ حديث ٣١٥ و٣١٦، الأمالي (الصدوق) ص ٦١٥ ـ ٦٢٤ المجلس ٧٩ حديث ١، عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٢٠٧ ـ ٢١٦ باب (٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١، شواهد التنزيل (الحسكاني): ج١ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤ الأحاديث ٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦٣ و٤٦٦.

٣ ـ الكافي: ج ١ ص ٢١٢ باب (أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام) حديث ٥، و ص ٢٩٥ باب (الإشارة النص على أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ٣، بصائر الدرجات: ص ٥٦ ـ ٥٧ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام وأن الله قرنهم بنبيه في السؤال...) حديث ١ و٦، **وأيضاً** ص ٦١ ـ ٦٣ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام أنهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم...) حديث ١٤ و١٩ و٢٢ و٢٣ و٢٧.

٤ ـ الكافي: ج ١ ص ٢١٠ ـ ٢١٢ باب (أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام) ح ١ و٢ و٤ **بصائر الدرجات**: ص ٥٦ ـ ٥٧ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام وأن الله قرنهم بنبيه في السؤال...) ح ١ و٥ و٧، **وأيضاً** ص ٦٠ و٦٣ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام أنهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم والأمر إليهم...) حديث ١١.

(وَأُولِي الأَمْرِ) الذين قال تبارك وتعالى فيهم: ﴿**أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ**﴾ كما وردَ به الأخبار المتواترة من طرق العامّة والخاصّة[1].

(وَبَقِيَّةِ الله) الذين قال (تقدّس وتعالى) فيهم: ﴿**بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ**﴾[2]، أي: أبقاكم الله إلى انقضاء الدنيا؛ لهداية الخلق إلى الله، بل هم سبب بقاء الدنيا .

أو لتخلّقهم بأخلاق الله كأنّهم بقيّة الله .

(وَخِيَرَتِهِ) لأنهم اختارهم الله من الخلق بالتفضيل عليهم[3]؛ لهدايتهم .

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ١٤٦ حديث ١١ (النوادر) من (باب جوامع التوحيد) ، وأيضاً: ص ١٨٥ باب (فرض طاعة الأئمة) وفيه ١٧ رواية ، وص ٢٨٦باب (ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً) وفيه ٧ روايات ، شواهد التنزيل: ج١ ص ١٨٩ ح٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

٢ ـ سورة هود، الآية ٨٦.

٣ ـ مما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية (لعنة الله عليه) : «**نحن أهل البيت اختارنا الله واصطفانا وجعل النبوة فينا والكتاب لنا والحكمة والعلم والإيمان**» . الغارات: ج١ ص ١٩٩ .

وروى الصفار رحمه الله بإسناده عن أبي بصير، عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «**نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن حجة الله... ـ إلى قوله ـ ونحن خيرة الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله...**» . بصائر الدرجات ص ٨٢ ـ ٨٣ باب (في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاة أمر الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه) حديث ١٠ .

ورواه الشيخ الصدوق رضي الله عنه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام . كمال الدين: ج١ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ باب (٢١ ـ العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام) حديث ٢٠ .

(وَحِزْبِهِ) الذين قال الله (تقدّس وتعالى) فيهم: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، أي: الطائفة المختصّون به تعالى، أو عسكره الصوريّة والمعنويّة.

(وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ) أي: مخزنه[2]، كما ورد في المتواتر من الأخبار أنهم خزّان علم الله ووحيه من العلوم اللّدُنّيّة، والأسرار الإلهيّة وغيرها[3].

وروى الصدوق رضي الله عنه بإسناده عن محمد بن علي التميمي عن الرضا عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من سرّه أن ينظر إلى القضيب الأحمر الذي غرسه الله بيده، ويكون متمسكا به، فليتول علياً والأئمة من ولده، فإنهم خيرة الله (عزّ وجلّ) وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة**». الأمالي ص ٦٧٩ المجلس (٨٥) حديث ٢٧.

ورواه في عيون أخبار الرضا: ج١ ص ٦٢ باب (٣١ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة) حديث ٢١١ بإسناده هناك.

١ ـ سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٢ ـ ذكر ابن الأثير: أن العيبة هُم الخاصة وأهل السّر، قال: والعرب تُكنّي عن القلوب والصدور بالعِياب؛ لأنها مستودع الأسرار، كما أن العِياب مستودع الثياب. انتهى. النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٢٧ باب (العين مع الياء) مادة (عيب).

قال الطريحي: **وعيبة العلم على الاستعارة**. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٨٢ مادة (ع ي ب).

٣ ـ منها ما في الكافي: ج١ ص ١٩٢ باب (أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه) وفيه ٦ روايات، وبصائر الدرجات ص ٨١ باب (في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاة أمر الله، ووجه الله الذي يؤتى منه، وجنب الله، وعين الله، وخزنة علمه (جلّ جلاله)) وفيه ١٦ رواية.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن الثمالي، عن سيد العابدين عليه السلام قال: «**نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه**». معاني الأخبار ص ٣٥ باب (معنى الصراط) ح ٥.

(وَحُجَّته، وَصِراطه) الذي قال الله (تبارك وتقدّس) : ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ**﴾ . وورد في الأخبار المتواترة أنهم الصراط المستقيم[1] .

وروى علي بن بابويه عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**يا أبا بصير، نحن شجرة العلم، ونحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وفي دارنا مهبط جبرئيل، ونحن خزان علم الله، ونحن معادن وحي الله، من تبعنا نجا، ومن تخلف عنا هلك، حقّاً على الله** (عزّ وجلّ)» . الإمامة والتبصرة ص ١٣٣ ح ١٤٣، ورواه الصدوق في الأمالي ص ٣٨٣ المجلس ٥٠ ح ١٥ .

وروى أيضاً بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... **قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾** (النساء: ٥٤) **فأمّا الكتاب: فهو النبوة، وأمّا الحكمة: فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة، وأمّا المُلك العظيم: فهم الأئمة (الهُداة) من الصفوة، وكلّ هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة، وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء، ولولاة الأمر استنباط العلم، وللهداة، فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله** (عزّ وجلّ) **واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض...**» . الكافي: ج٨ ص ١١٣ ـ ١١٨ حديث ٩٢ .

١ ـ الكافي: ج١ ص ٤١٦ ـ ٤١٧ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٢٤ ، بصائر الدرجات ص ٩١ باب (ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية أولى العزم لهم في الميثاق وغيره) حديث ٧ ، وأيضاً ص ٩٧ ـ ٩٩ باب (النوادر من الأبواب في الولاية) حديث ٥ و٩ ، معاني الأخبار ص ٣٢ و٣٥ و٣٦ باب (معنى الصراط) الأحاديث ١ و٢ و٥ و٧ و ٨ ، تفسير العياشي: ج١ ص ٢٨٥ سورة النساء، الآيتان ١٧٤ و١٧٥ حديث ٣٠٨ ، وسورة الأنعام، الآية ١٥٣ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ حديث ١٢٥ ، تفسير القمي: ج٢ ص ٦٦ سورة طه، الآية ١٣٥ ، تفسير فرات الكوفي ص ١٣٧ ـ ١٣٨ سورة الأنعام، الآية ١٥٣ حديث ١٦٣ و ١٦٤ .

(وَنُورِهِ) النور إمّا بمعنى الهادي، أو العلم، أو الهداية، بمعنى: المُهْتَدى إليه بالهداية الخاصّة، أو منوِّر العالم بالوجود لأجلهم وهدايتهم(١).

وروى العلاّمة أبي منصور الطبرسي رضي الله عنه بإسناده إلى علقمة بن محمد الحضرمي، عن الإمام الباقر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديث طويل ـ قال: «**معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم وُلدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق، وبه يعدلون، ثم قرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ... إلى آخرها﴾ وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصت، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» . الاحتجاج: ج١ ص ١٥٢ (ما جرى في حجّة الوداع...) .

١ ـ الأخبار في تفسير النور بهم عليهم السلام ـ وأنهم هم النور المذكور في الآيات القرآنية ـ وافرة، **لاحظ**: تفسير القمي: ج٢ ص ٣٧١ في سورة التغابن، الكافي: ج١ ص ١٩٤ باب (أن الأئمة عليهم السلام نور الله (عزّ وجلّ)) وفيه ٦ روايات وغيرهما:

ومنها: عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله (عزّ وجلّ) : ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا**﴾ فقال: «**يا أبا خالد، النور ــ والله ــ الأئمة من آل محمد** صلى الله عليه وآله وسلم **إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض...**» . الكافي: ج١ ص ١٩٤ باب (أن الأئمة عليهم السلام هم نور الله تعالى) حديث ١ ، تفسير القمي: ج٢ ص ٣٧١ سورة التغابن .

وروى القمي رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام **في قوله تعالى**: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا**﴾ قال: «**والنور: أمير المؤمنين** عليه السلام» . تفسير القمي: ج٢ ص ٣٧١ .

وروى الكليني رضي الله عنه بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله (عزّ وجلّ) : ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ**﴾ قال: «**يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام **بأفواههم**» . قلت: ﴿**وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ**﴾ قال: «**والله متمُّ الإمامة، لقوله** (عزّ وجلّ) :

(٦) أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ الله لِنَفْسِه وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلْمِ مِنْ خَلْقِه لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ المُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرْتَضى أَرْسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ .

(كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِه)[1] فإن توحيده بالإخلاص التام كما هو ليس في سعتنا وقدرتنا، فنشهد به كما شهد هو تعالى لنفسه، كما في التحميد والتمجيد والتقديس وغيرها[2]. أو بالآيات الظاهرة والدلالات الباهرة في الآفاق والأنفس، فنشهد بها كما شهد هو لنفسه .

([وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ] وَأُولُوا العِلْمِ مِنْ خَلْقِه) من الأنبياء والأولياء .

(لا إِلهَ إِلاّ هُوَ) كرر للتأكيد وللتوصيف بـ[العزيز] .

[و] **(العَزِيزُ)** [هو] الغالب القاهر الذي لا يصل أحد إلى كبريائه[3].

﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ**﴾ (التغابن: ٨) **فالنور هو الإمام»** . الكافي: ج١ ص ٤٣٢ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٩١ .

١ ـ إشارة إلى: ﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٨ .

٢ ـ كقولنا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو سبّوح قدّوس رب الملائكة والروح... وغيرها .

٣ ـ قال **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه : العزيز: معناه أنّه لا يُعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أراده، فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب . التوحيد ص ٢٠٦ (باب أسماء الله والفرق بين معانيها) .

(الحَكِيمُ) : العليم الفاعل للأصلح[١] بالنظر إلى خلقه في كل ما خلق .

(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ المُنْتَجَبُ) أي: [الذي] عَبَدَه حق العبادة[٢] فانتجبه واصطفاه من الخلائق، حتى المرسلين، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم[٣].

(وَرَسُولُهُ المُرْتَضى) ارتضاه منهم بهدايتهم إليه .

(أَرْسَلَهُ) مقروناً (﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾) أي: الله، أو القائم إلى قيام القيامة[٤]، لا يعتريه النّسخ والتّبديل .

---

١ ـ قال **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه : الحكيم: معناه أنّه عالم . التوحيد ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

وقال ابن الأثير: الحكيم: فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكم الأشياء ويُتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل . وقيل: الحكيم: ذو الحكمة . والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . ويقال لمن يُحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم . النهاية في غريب الحديث: ج١ ص ٤١٨ ـ ٤١٩ حرف (ح) باب (الحاء مع الكاف) مادة (حكم) .

والحكيم على ثلاثة أوجه: **أحدها**: بمعنى المحكِم . **والآخر**: بمعنى محكَم، وإذا وُصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله . **والثالث**: الحكيم بمعنى العالم بأحكام الأمور، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته . الفروق اللغوية ص ١٩٥ .

٢ ـ يعني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدٌ محض لله تعالى وأنّ الله أزال عنه كل حجاب ورفعه مكاناً أرقى من حد الإمكان الإنساني، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ (النجم) .

٣ ـ روى الشيخ الطوسي رضي الله عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علمٍ منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه**» . مصباح المتهجد ص ٢٧٢ في (خطبة يوم الغدير) .

٤ ـ روى الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: «**القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تُطوى له الأرض، وتَظهر له**

(﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾) ويغلبه (﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾) أي: [على جميع] الأديان [﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(١)](٢).

(٧) وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الأَئِمَّةَ الرَّاشدُونَ المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ المُصْطَفَوْنَ المُطيعُونَ لله القَوَّامُونَ بأَمْرِه العاملُونَ بإرادَته الفائزُونَ بكَرامَته، اصْطَفاكُمْ بعلْمه وَارْتَضاكُمْ لغَيْبه وَاخْتارَكُمْ لسرِّه وَاجْتَباكُمْ بقُدْرَته وَأَعَزَّكُمْ بهُداهُ وَخَصَّكُمْ ببُرْهانه وَانْتَجَبَكُمْ لنُوره وَأَيَّدَكُمْ برُوحه، وَرَضيَكُمْ خُلَفاءَ في أَرْضه وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّته وَأَنْصاراً لدينه وَحَفَظَةً لسرِّه وَخَزَنَةً لعلْمه وَمُسْتَوْدَعاً لحكْمَته وَتَراجمَةً لوَحْيه وَأَرْكاناً لتَوْحيده وَشُهَداء عَلى خَلْقه وَأَعْلاماً لعباده وَمَناراً في بلاده وَأَدلاَّءَ عَلى صراطه .

(وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الأَئِمَّةَ الرَّاشِدُونَ) الذين قال رسول الله ﷺ: «عليكم

الكنوز، يبلغُ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله (عزّ وجلّ) به دينَهُ على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، و ينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيُصلي خلفه» . كمال الدين: ج١ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ باب (٣٢) حديث ١٦ .

وروى العياشي رحمه الله عن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام: «لا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمد ﷺ» ـ تفسير العياشي: ج٢ ص ٨٧ في تفسير سورة التوبة، الآية ٣٣، حديث ٥٠ .

١ ـ سورة التوبة، الآية ٣٣ ـ سورة الصف، الآية ٩ .

٢ ـ روى الشيخ الطوسي رضي الله عنه عن صاحب الأمر عجل الله فرجه: «اَللّهُمَّ أَظْهِرْ به دينَكَ، وَسُنَّةَ (وَمِلَّةَ) نَبِيِّكَ، حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنْ اَلْحَقِّ، مَخافَةَ أَحَدٍ مِنْ اَلْخَلْقِ» . مصباح المتهجد ص ٤٠٤ (دعاء الافتتاح) من أعمال شهر رمضان .

بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين [المهديين] من بعدي»[١]**؛ لو صحّ الخبر!!**

ورواى العامّة أيضاً متواتراً ـ سيّما البخاري ومسلم ـ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«لا يزال الدين قائماً (أو عزيزاً) ما وليهم اثنا عشر خليفة (أو أميراً) كلّهم من قريش»**[٢].

والرُشد: [هو] الهدى.

(المَهْدِيُّونَ) الذين هداهم الله بالهداية الخاصّة إليه تعالى.

(المَعْصُومُونَ) من الصغائر والكبائر والسهو والنّسيان في مدّة العمر؛ لآية

---

١ ـ هذا الحديث على اختلاف نُقولاتهم له وعبائرهم فيه، هو صحيح عندهم كما قال عنه الذهبي في تذكرة الحفّاظ: ج٣ ص١١٥٠.

وقال الألباني: سنده صحيح، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح، وصححه جماعة منهم: الضياء القدسي في اتباع السنن واجتناب البدع. انتهى. تخريج المشكاة: ج١ ص ٥٨ رقم ١٦٥.

وقد روي في: المسند: ج٤ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ (حديث العرباض بن سارية)، المستدرك: ج١ ص ٩٦ كتاب (العلم)، وص ٩٧ باب (كل محدثة بدعة...)، سنن ابن ماجة: ج١ ص ١٥ باب (اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) حديث ٤٢ و٤٣، سنن أبي داود: ج٤ ص ٢٠١ كتاب (السنة) باب (لزوم السنة) حديث ٤٦٧٠، سنن الدارمي: ج١ ص ٤٥ باب (اتباع السنة) حديث ١، سنن الترمذي: ج٥ ص ٤٤ باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدعة) حديث ٢٨١٦، سنن البيهقي: ج١٠ ص ١١٤ كتاب (آداب القاضي) باب (مَن يُشاور).

٢ ـ عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». صحيح مسلم: ٦ ص ٤** باب (الناس تبع لقريش والخلافة في قريش).

وعنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة»** فقال كلمة صمّنيها الناس!! فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. **صحيح مسلم: ٦ ص ٤.**

التطهير[١]، والأخبار المتواترة[٢]، والدلائل العقليّة التي ذكرها علاّمة

---

١ ـ سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٢ ـ ذكر الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال أنه: لا يكون الإمام إلاّ معصوماً، ولا تُعلم عصمته إلا بنص الله (عزّ وجلّ) عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فتُرى.. . انتهى ـ الخصال: ص ٣١٠ ذيل حديث ٨٤ .

وعن الصادق عليه السلام قال: «**والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم؛ لأنهم معصومون مطهرون**» ـ الخصال: ص ٦٠٨ في (أبواب الثمانين وما فوقه ـ في خبر الأعمش عنه عليه السلام) حديث ٩ .

وانظر أيضاً: كنز الفوائد (للكراجكي) ص ٢٦٢ ، **التوحيد:** ص ٤٠٦ باب (٦٣ ـ الأمر والنهي والوعيد) حديث ٥ ، **معاني الأخبار:** ص ١٣١ باب (معنى الكلمات التي ابتلى إبراهيمَ ربّهُ...) ذيل حديث ١ ، وفيه أيضاً ص ١٣٢ ـ ١٣٣ باب (معنى عصمة الإمام) حديث ١ و٢ و٣ ، **الأمالي:** ص ٦٧٩ المجلس ٨٥ حديث ٢٧ ، وفيه أيضاً ص ٦٣١ المجلس ٩٢ حديث ٥ ، **الخصال:** ص ١٣٩ (أبواب الثلاثة ـ يحذر على الدين ثلاثة) حديث ١٥٨ ، وفيه أيضاً ص ٢١٥ (أبواب الأربعة ـ وجوه الذنوب الأربعة) حديث ٣٦ ، **كمال الدين:** ج١ ص ٢٨٠ باب (٢٤ ـ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام) حديث ٢٨ ، **عيون أخبار الرضا:** ج١ ص ٦٢ باب (فيما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ـ في مدح علي عليه السلام وأولاده) حديث ٢١١ ، وفيه أيضاً ص ١٣٢ (فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض شرائع الدين) حديث ١ ، **علل الشرائع: ج١** ص ١٣٢ باب (١٠٢ ـ العلّة التي من أجلها أمر الله تعالى بطاعة الرسول والأئمة (صلوات الله عليهم)) حديث ١ ، وفيه أيضاً ص ٢٠٤ باب (١٥٥ ـ العلّة التي يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة... معصوماً من الذنوب) حديث ٢ . **وقد ذكر العلامة المجلسي** رضي الله عنه أدلة العصمة في بحار الأنوار: ج١٧ ص ٣٤ ـ ٩٧ باب (١٥) ، وأيضاً: ج٢٥ ص ١٩١ ـ ٢١١ باب (٦) .

المحققين في كتاب (الألفين) [١] الّتي تزيد على ألف حجّة .

(المُكَرَّمُونَ) الّذين كرّمهم الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وافعالاً، وأكرمهم بالكرامات الصّوريّة والمعنويّة .

(المُقَرَّبُونَ) الذين قرّبهم الله تعالى إليه بنهاية مراتب القُرَب .

(المُتَّقُونَ)[٢] في أعلى مراتب التّقوى، فإنّ تقوى المقرّبين مِن غفلة لمحة عن القرب مع الله تعالى .

(الصَّادِقُونَ) الذين قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ**﴾[٣] .

---

١ ـ الألفين الفارق بين الصدق والمَيْن، لجمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، وُلد في شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ ، وتوفي في شهر المحرم سنة ٧٢٦ هـ . قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: ج٢ ص ١٧ برقم ١٢٩٥ : **عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم، وكان آية في الذكاء، وكان مُشتهِرَ الذكر، حسَن الأخلاق** . انتهى .

٢ ـ روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**وجدنا في كتاب علي** عليه السلام ﴿**إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ **أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا...**» الكافي: ج١ ص ٤٠٧ باب (أن الأرض كلها للإمام عليه السلام) حديث ١ ، وأيضاً: ج٥ ص ٢٧٩ باب (في إحياء ارض الموات) حديث ٥ .

٣ ـ سورة التوبة، الآية ١١٩ .

ورُويَ في الأخبار المتواترة أنّهم هم[١]. ولقُبْح الأمر لمتابعة غير المعصوم عقلاً و نقلاً[٢]، مع أنّ الصّدق أعمّ من أنْ يكون في الأقوال والأفعال والأطوار، ولايوجد في غير المعصوم كما ذكره (الكتّاني) في (كتاب الصّدق) وهو كتاب حسنٌ!! لابدّ للسالك إلى الله منه .

(المُصْطَفَوْنَ)[٣] الذين قال الله (تبارك و تقدّس) : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا**

---

١ ـ عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال : «**خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام **، وكان فيما قاله: نحن الصادقون إذا نطقنا**» . تفسير فرات الكوفي ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ، حديث ٢٢٠ و٢٢٥ ، وأيضاً ص ١٧٨ حديث ٢٣٠ .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : «**نحن الصادقون، وإيّانا عنى بهذه الآية**» . دعائم الإسلام: ج١ ص ٢١ في (ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : «**نحن الصادقون، ما حَمَلْناه إليكم عن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **، وعنه تبارك اسمه**» . شرح الأخبار: ج٢ ص ٥٠٦ حديث ٨٩٤ .

وانظر في هذا الباب: بصائر الدرجات: ص ٥١ باب (في الأئمة أنهم الصادقون) حديث ١ و٢ ، الكافي: ج١ ص ٢٠٨ باب (ما فرض الله (عزّ وجلّ) ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكون مع الأئمة) حديث ١ و٢ ، كمال الدين: ص ٢٧٨ باب (نص الله (تعالى) على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام) حديث ٧ ، معاني الأخبار: ص ٥٩ باب (معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام) حديث ٩ .

٢ ـ هذا يُعرف من دليل وجوب كونهم عليهم السلام معصومين، وقد تقدم في ص ٨٤.

٣ ـ آيات الاصطفاء في القرآن: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ (آل عمران: ٣٣) . ﴿**قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ**﴾ (النمل: ٥٩) . ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ (فاطر: ٣٢) .

والمعني بالاصطفاء فيها هم الأئمة عليهم السلام ، ففي الرواية أن ابن عباس قال لمعاوية (لعنه الله) : يا معاوية، إن عمر بن الخطاب!! أرسلني في إمارته!! إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [وقال] : إني أريد أن أكتب القرآن في مُصَحف، فابعث إلينا ما كتبتَ من القرآن . فقال [علي] عليه السلام : «**تضرب ـ والله ـ عنقي قبل أن تصل إليه**» . فقلت : ولم؟ قال عليه السلام : «**لأن الله يقول: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ، يعني لا يناله كله إلا المطهرون، إيّانا عنى، نحن الذين أذهب الله عنّا الرجس وطهرنا تطهيراً . وقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ، فنحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله، ولنا ضُربت الأمثال، وعلينا نزل الوحي...**» . ـ كتاب سليم بن قيس: ص ٣٦٩ في (احتجاجات ابن عباس على معاوية ـ (في) جمع وحفظ القرآن) .

وانظر في هذا الباب: **بصائر الدرجات:** ص ٦٦ باب (في الأئمة عليهم السلام أنهم الذين قال الله فيهم إنّهم أَورثهم الكتابَ...) حديث ١١ ، **وفيه أيضاً** ص ٦٧ ـ ٦٨ باب (نادر من هذا الباب المذكور) ، **وفيه أيضاً** ص ١٣٤ ـ ١٣٥ باب (١ـ من ج ٣ عند المصنف) ـ في الأئمة عليهم السلام أنهم ورثوا علم آدم و جميع العلماء) حديث ٣ ، **الكافي:** ج١ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ باب (في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة) حديث ١ و٢ و٣ ، وفيه أيضاً ص ٢٢٣ باب (أن الأئمة ورثة العلم يرثه بعضهم بعضاً) ذيل حديث ٧ ، وفيه أيضاً ص ٢٢٦ باب (أن الأئمة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والأوصياء...) حديث ٧ ، **دعائم الإسلام:** ج١ ص ٢٣ في (ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) حديث ١ ، **تفسير العياشي:** ج٢ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ سورة النحل حديث ٤٣ ، **وفيه** أيضاً ص ٣١٥ حديث ١٥٤ ، **تفسير فرات الكوفي** ص ١٤٥ سورة الأعراف، حديث ١٧٩ ، ، **معاني الأخبار** ص ١٠٥ (معنى الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات) حديث ٣ ، **عيون أخبار الرضا:** ج٢ ص ٢٠٧ باب (ذكر مجلس الرضا مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١ ومثله في **الأمالي** ص ٦١٥ المجلس ٧٩ حديث ١ ، **شواهد التنزيل:** ج٢ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ (وَءَالَ مُحَمَّدٍ) عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] في قراءة أهل البيت عليهم السلام في أخبار كثيرة[٢]. وعلى القراءة المشهورة فهم عليهم السلام مصطفى آل إبراهيم، بالأخبار المتواترة[٣].

(المُطِيعُونَ لله) بالإطاعة التّامّة، حتّى بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيله، وقاتلوا وقُتلوا بالجهاد الصّوري[٤] والمعنوي[٥]؛ لإعلاء كلمة الله ودينه كما

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ٣٣.

٢ ـ تفسير العياشي: ج١ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ سورة آل عمران حديث ٣٠ و٣٤ و٣٥، تفسير فرات الكوفي ص ٧٨ حديث ٥٢، بشارة المصطفى (الطبري): ص ٣٠٥ حديث ٥، الأمالي (الطوسي) ص ٣٠٠ المجلس ١١ حديث ٣٩ التبيان: ج٢ ص ٤٤١ قال: (وفي قراءة أهل البيت: ﴿**وَءَالَ مُحَمَّدٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾)، العمدة (ابن البطريق): ص ٥٥ حديث ٥٥، شواهد التنزيل: ج١ ص ١٥٢ حديث ١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ أن في مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿**وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ مُحَمَّدٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾، وقال **الآلوسي**: وروي عن أئمة أهل البيت أنهم يقرءون: ﴿**وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ مُحَمَّدٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ روح المعاني: ج٣ ص ١٣٢.

٣ ـ مضافاً إلى ما تقدّم في الصفحة المتقدمة من مصادر، **انظر**: الكافي: ج٨ ص ٣٨١ حديث ٥٧٤، دعائم الإسلام: ج١ ص ٣٠ في (إيجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ـ عن الباقر عليه السلام.

وفي هذا روى الثقفي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتبه إلى معاوية (لعنة الله عليه): «**نحن آل إبراهيم المحسودون وأنت الحاسد لنا...**». الغارات: ج١ ص ١٩٨.

وجاء في ص ١٩٩ منه قال عليه السلام: «**ألا ونحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون، حُسدنا كما حُسد آباؤنا من قبلنا سُنّة ومَثَلاً...**».

٤ ـ وهو الجهاد بالسيف والقتال في سبيل الله، وقد تحقق لأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام.

٥ ـ وهو نشر العلوم والمعارف الإلهية، ومقاومة الظلم حتى قيام دولتهم بظهور قائمهم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

هو ظاهر لمن تتبّع كتب الأخبار والسِّيَر.

(القَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ) في أمر الإمامة. أو الأعمّ[١].

---

١ ـ يعني بأمر الإمامة: القيادة والولاية الإلهية، إما الأوامر التكوينية، أو التشريعية التي يقومون بها.

والأعم منها:

أ ـ في أمر التبليغ عن الله تعالى، فهم قائمون مداومون على إيصال وتنفيذ ما كلفهم الله تعالى به من إقامة الخلق على الطاعة.

ب ـ أو أنهم هم أكثر الخلق قياماً ومداومة على أداء ما أمر الله تعالى به من الطاعة والعبادة، فهم يقومون بها أكثر وأكبر وأشد من غيرهم.

ج ـ ويناسب هذا أيضاً بعض الروايات، ومنها:

١) رواية الشيخ الصدوق رحمه الله عن عبد العظيم الحسني عليه السلام عن الإمام الجواد عليه السلام قال: «**يا أبا القاسم: ما منّا إلاّ وهو قائم بأمر الله** (عزّ وجلّ)، **وهاد إلى دين الله...**». كمال الدين: ص ٣٧٧ باب (٣٦ ـ ما روى عن أبي جعفر الثاني في النص على القائم وغيبته، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام) حديث ٢.

٢) ما رواه الكليني رحمه الله عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: «**يا عبد العزيز، جهل القوم وخُدعوا عن آرائهم...** ـ إلى أن قال عليه السلام مبيناً صفات الإمام ـ **نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله** (عزّ وجلّ)، **ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله...** ـ إلى أن قال عليه السلام ـ **فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده** عليه السلام **فمضى، وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه**

(العامِلُونَ بإرادَته) أي: لله، أو بالله، وهو أظهر؛ فإنّهم كانوا في أعلى مراتب القرب، وقد تقدم في مراتب القرب النوافلي[1] أنّه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به.

(الفائزُونَ بكَرامَته) في الدنيا والآخرة[2].

(اصْطَفاكُمْ بعلْمه) عالماً بأنّكم أهل الاصطفاء. أو بسبب أنْ يجعلكم مخزن العلوم. ويؤيّده ما في بعض النّسخ من اللاّم[3].

فصل بيانه، واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علما لخلقه، وجعله حجة على أهل عالمه، وضياء لأهل دينه، والقيم على عباده، رضي الله به إماما لهم، استودعه سره، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره،» . الكافي: ج ١ ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ١ ، ورواه الصدوق رحمه الله في الأمالي: ص ٧٧٢ ـ ٧٧٨ المجلس (٩٧) حديث ١ ، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٩٤ـ ١٩٩ باب (ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام ورتبته) حديث ١، كمال الدين: ص ٦٧٥ ـ ٦٨٠ باب (٥٨ ـ في نوادر الكتاب) حديث ٣١ ، معاني الأخبار: ص ٩٥ ـ ١٠٠ باب (معنى الإمام المبين) حديث ٢ .

١ ـ روضة المتقين: ج٢ .

٢ ـ كما في سورة الأنبياء: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾**﴾ ؛ وذلك لحقيقة ما هم عليه من القرب والتشريف من كونهم مظاهر جمال وجلال الله تعالى .

٣ ـ في بعض نسخ الزيارة: «**اصْطَفاكُمْ لعلْمه**» ، والظاهر أنّ المعنى في «**اصْطَفاكُمْ بعلْمه**» أنّ (الباء) هي الّتي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام، وأنّ المراد: أنّه اطّلع على جميع

(وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ) قال الله تعالى [في سورة الجن]: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1].

وورد في الأخبار الكثيرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّن ارتضاه لغيبه[2]، وكلّ

خلقه... ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فـ ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، فاختار منهم الصّفوة بعد تمييزهم (أو تميّزهم) فقد اصطفى محمّداً وآله (صلّى الله عليهم أجمعين) عن علمٍ منه بهم حيث انفردوا عن التماثل والتشاكل يجمع ذلك كلّه، [فـ]قولنا: «اصْطَفاكُمْ» [يعني] بحقيقة ما هم أهله.

وعلى نسخة (اللاّم): [يعني] أنّه اختارهم حملةً لعلمه ليؤدّوا عنه أحكامه إلى خلقه. أو حفظةً لعلمه؛ لأنّ غيرهم لا يقدرون على حفظه. والمُراد من العلم: ما تضمّنه فعلُه ومشيّتُه لأنّ ما لا يدخل تحت المشيّة لا يحيطون به، فلم يصطفهم له، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾. انظر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص ٢٥٤.

١ ـ هذا من كونهم حفظة لسرّ الله [ـ كما سيأتي ـ] ومن ذلك السرّ أيضاً: أنّهم عليهم السلام يعلمون كلّ شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحدٍ منهم، وهم يعلمون كلّ ما في الغيب و الشهادة... فمن نظر إليهم بالعقل المنحطّ وجدهم يعلمون الغيب، ومَن نظر إليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب، وهم خزائن الغيب، وهم مفاتيح الغيب، ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ـ يعني: إلاّ الله ـ ومن نظر إليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ... إنّه وراثةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتفهيمٌ في كتاب الله؛ لأنّ هذا من مكنون العلم... . انظر: شرح الزيارة الجامعة: ج١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ ـ **منها:** ما في **الكافي**: ج١ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ باب (نادر فيه ذكر الغيب) حديث ١ و٢.

ومنها: ما روي عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: نظر الرضا عليه السلام إلى عمر بن هذاب (وكان ناصبياً) فقال: «**إن أنا أخبرتك أنك ستُبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أكنت**

علمٍ كان لرسولِ الله ﷺ فإنّه وصل إلينا، مع أنّه يمكن التّعميم في الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من أخبارٍ أخَر[1]، وإخبارهم بالمغيّبات أظهر من

مصدقاً لي؟» قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى . قال عليه السلام : «أوليس الله يقول: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن] فرسول الله عند الله مرتضىً، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة» . الخرائج: ج١ ص ٣٤٣ باب (٩) حديث ٦ .

ومنها: ما رواه حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا...﴾ ، قال: «كان ـ والله ـ محمدٌ ممن ارتضى، وأمّا قوله ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ فإن الله (تبارك وتعالى) عالمٌ بما غاب عن خلقه، فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقبضه إلى الملائكة، فذلك ـ يا حمران ـ علمٌ موقوف عنده إليه، فيه المشيّة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه، فلا يُمضيه، فأما العلم الذي يُقدّره الله ويمضيه، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ ثم إلينا» . بصائر الدرجات ص ١٣٣ (باب نادر) من باب (في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين) حديث ١ .

ومنها: ما رواه الطبرسي رضي الله عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «عرّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه... وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ » . الاحتجاج: ج١ص ٥٩٣ في (احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء بأي من القرآن متشابهة...) .

١ ـ منها: قول أمير المؤمنين عليه السلام : «يا سلمان: أما قرأت قول الله تعالى حيث يقول: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ؟ فقلتُ: بلى يا سيدي . فقال: يا سلمان، أنا المرتضى من الرسول الذي أظهره الله على غيبه، أنا العالم الرباني، أنا الذي هون الله عليه الشدائد، وطوى له البعيد» . نوادر المعجزات: ص١٨ ح١، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٥٣ ح١ .

الشمس . ويمكن أن يكون المراد بالغيب: الأسرار الإلهيّة، أو الأعم .

فحينئذ يكون قوله:

(وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ) للتّأكيد أو التّخصيص بعد التّعميم .

(وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ) إشارة إلى علوّ رتبة اجتبائهم بأنّه لا يمكن إلاّ من قدرة الله ـ وإن كان الكلّ من قدرته ـ. أو لإظهار قدرته .

(وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ) أي: جعلكم اعزّةً بالهداية هادياً او مهديّاً .

(وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِهِ) أي: بالقرآن وعلومه، فإنّهما معجزان[1]، وهما عندهم.

وأيضاً: ما رواه القمي رحمه الله عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في الآية، قال : «**يعني علي المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه، قال الله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد، يعلمه ويزقه العلم زقاً، ويعلمه الله إلهاماً . والرصد: التعليم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ النبي أن قد أبلغ رسالات ربه وأحاط عليٌّ بما لدى الرسول من العلم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن: ٢٨] ما كان و ما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة؛ من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي، وكم من إمامٍ جائرٍ أو عادلٍ يعرفه باسمه و نسبه ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً، وكم من إمام مخذولٍ لا يضره خذلان من خذله، وكم من إمامٍ منصور لا ينفعه نصرة من نصره**» ـ تفسير القمي: ج٢ ص٣٩٠ ، وانظر: تفسير فرات الكوفي : ص٥١١ حديث ٦٦٧ .

١ ـ البرهان هو الدليل والحجة، ولا حجة أعظم ولا برهان أقوى من القرآن، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ (الأنبياء: ٢٣) يعني حجّتكم، وقد اختص الله النبي وآله (صلوات الله عليهم) بالقرآن ومعرفة مراداته ومعاني عباراته وتفسيرها وتأويلها .

أو الأعم[١] منه ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي روتها العامّة والخاصّة عنهم (صلوات الله عليهم)[٢].

(وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ)[٣] من الكمالات والهداية وغيرها من الأنوار القدسيّة

---

١ ـ بأن أعطاهم الاسم الأعظم الأكبر الذي به يفعلون ما شاءوا ويعلمون ما أرادوا، وهذا ظاهر في رواياتٍ متعددة، **فلاحظ**: الكافي: ج١ ص ٢٣٠ باب (ما أعطي الأئمة من الاسم الأعظم)، بصائر الدرجات: ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠ باب (في أن الأئمة أعطوا الاسم الأعظم).

أو كما ذكر الشيخ الأوحد رضي الله عنه أن معناه: بأن أنزله في حجراتهم، أو علّمهم مقاصده وإرادته فيه، أو جعلهم حفظة أحكامه وقُوّاماً بما أنزل فيه من أوامره ونواهيه، أو جعلهم محلّه لأنّهم محالّ مشيّته والقرآن ظاهر مشيّته أو مظهر مشيّته... أو أنّه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته كما تقدمت الإشارة إليه في رواياتهم من أنّهم حجج الله وأنهم آياته الّتي أراها خلقه في الآفاق وفي أنفسهم، والمراد بذلك أنّ برهانه ظهر عليهم أو هم أظهروه أو هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الأحوال أحوال كونهم مظاهر برهان ربوبيّته. انتهى ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص ٢٦٦.

٢ ـ فيمكن الرجوع في هذا إلى كتب الفضائل وما يختص بسيرة أهل البيت عليهم السلام التي صنّفها العامّة والخاصة في هذا الباب ويكفي في هذا كتاب **(مدينة المعاجز) لمولانا العلاّمة المقدّس السيد هاشم التُوبْلي البحراني** رضي الله عنه.

٣ ـ هذا هو المشهور، وهو المذكور في عيون أخبار الرضا، وفي نسخة من الفقيه: «**بِنُورِهِ**»، فعلى (اللاّم) يكون معناها: انتجبكم أي اختاركم الله تعالى للهداية وما فيه كمال لهذه الخليقة. وعلى (الباء) يكون معناها: بسبب نوره الذي اختصكم به دون سائر خلقه من الأنبياء والمرسلين والأوصياء؛ لاتّصافكم بجميع الكمالات، لتكونوا سبباً لهداية خلقه.

وفي هذا المعنى ما رواه الصدوق رحمه الله عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «**إن الله** (تبارك وتعالى) **خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته**

المعنويّة .

(وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ) و هي روح القدس الّتي كانت مع نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم وكانت معهم كما يظهر من الأخبار المستفيضة(١)، فمن ذلك:

أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، **يسبحون الله** (عزّ وجلّ) ويقدسونه، **وهم الأئمة الهادية من آل محمد** عليهم السلام» كمال الدين: ج١ ص ٣١٨ ـ ٣١٩ باب (ما أخبر به سيد العابدين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر ...) حديث ١ .

وروى محمد بن جرير الطبري رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال: «**إن الله** (جلّ اسمه) **خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين** عليهم السلام **أشباحاً يسبّحونه ويمجّدونه ويهلّلونه بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر، فلمّا أراد الله** (عزّ وجلّ) **أن يبين لنا فضلهم ويعرفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهم أخذ ذلك النور وقسمه قسمين: جعل قسماً في عبد الله بن عبد المطلب فكان منه محمد سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فكان منه علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وجعله رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **وليّه ووصيه وخليفته، وزوج ابنته، وقاضي دينه، وكاشف كربته، ومنجز وعده، وناصر دينه**» . دلائل الإمامة ص ٥٥ ـ ٥٧ في (تسمية جبرئيل عليه السلام لمولانا علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أميرَ المؤمنين وسيد الوصيين) حديث ٣ ، ورواه ابن طاووس في كتابه اليقين في امرة أمير المؤمنين باب ٦٧ ص ٢٧ .

١ ـ روى الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «**إن الله** (عزّ وجلّ) **أيّدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلاّ مع رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم ، **وهي مع الأئمة منّا تسددهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله** (عزّ وجلّ) » . عيون أخبار الرضا: ج١ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ باب (٤٦ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلائل الأئمة عليهم السلام والرد على الغلاة والمفوّضة (لعنهم الله)) حديث ١ .

وذكر علي بن إبراهيم رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: «**الروح: هو جبرئيل . والقدس: الطاهر؛ ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم آل محمد** (صلى الله عليه وآله) » . تفسير القمي: ج١٢ ص ٣٩٠ في سورة النحل، الآية ١٠٢ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ...﴾ روى رحمه الله عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **، وهو مع الأئمة**» . تفسير القمي: ج٢ ص ٢٦ في سورة الإسراء، الآية ٨٥ .

وروى أيضاً عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ قال: «**...الطارق: الذي يطرق الأئمة من عند ربهم مما يَحْدِثُ بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمة، يُسدّدهم...**» . تفسير القمي: ج٢ ص ٤١٥ في سورة الطارق، الآية ١ .

وانظر في هذا الباب: **تفسير العياشي**: ج٢ ص ٢٧٠ في سورة النحل، الآية ١٠٢ حديث ٧٠ ، **الكافي** ج١ ص ٢٧٢ باب (ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام) حديث ٣ ، وفيه **أيضاً** ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ باب (الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) وفيه ٦ روايات، وفيه **أيضاً** ص ٣٨٩ باب (خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام) حديث ٣ ، **بصائر الدرجات** ص ٤٧١ ـ ٤٧٤ باب (في الأئمة عليهم السلام أنّ روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه) وفيه ١٣ رواية، وفيه **أيضاً** ص ٤٨٠ ـ ٤٨٣ باب (الروح التي قال الله ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى** ﴾ أنّها في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يسددهم ويوفقهم ويفقّههم) وفيه ١٣ رواية ، وفيه **أيضاً** ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ باب (الروح التي قال الله (عزّ وجلّ) : ﴿ **تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ...**﴾ ، وهي تكون مع الأنبياء والأوصياء...) وفيه ٤ روايات ، وفيه **أيضاً** ص ٣٩ في (باب نادر) من (باب فيه خلق أبدان الأئمة عليهم السلام وقلوبهم وأبدان الشيعة وقلوبهم...) حديث ١ ، وفيه **أيضاً** ص ٣٠٠ باب (في أن الأئمة عليهم السلام يزورون الموتى، وأنّ الموتى يزورهم) حديث ١٥ ، وفيه **أيضاً** ص ٤٦٥ ـ ٤٧٠ باب (ما جعل الله في الأنبياء والأوصياء

ما رواه الكليني في الصّحيح[١] عن أبي‌بصير (ليث المرادي) قال: سألتُ أباعبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ**﴾[٢] قال: «**خلقٌ من خلق الله (عزّ و جلّ) أعظم من جبرئل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويُسدّده، وهو مع الأئمة من بعده**»[٣].

والمؤمنين وساير الناس من الأرواح، وأنّه فضّل الأنبياء والأئمة من آل محمد بروح القدس، وذكر الأرواح الخمس) الأحاديث ١ و٣ و٥ و٦ .

ويؤيده، **بل يدل عليه** ما في ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ باب (في أنّهم يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتهم صور أعظم من جبرئيل وميكائيل) وفيه ٨ روايات .

١ ـ سند الرواية هكذا: **(**عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير**)** .

والعدة: محمد بن يحيى العطار القمي، وعلي بن موسى بن جعفر الكمنداني، وداود بن كورة القمي، وأحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي، وعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي .

وأما أحمد بن محمد (بن عيسى الأشعري) ، والحسين بن سعيد (الأهوازي) فهما من الثقاة بلا خلاف البتة، والنضر بن سويد (الصيرفي) أيضاً (ثقة) ـ كما في رجال الشيخ ص ٣٤٥ رقم ٥١٤٧ ـ ، وكذلك يحيى (بن عمران) الحلبي ممن لا خلاف في وثاقته، وفيه أيضاً أبو الصلاح الكناني (إبراهيم بن نعيم العبدي) قال فيه الصادق عليه السلام : «**أنت ميزان ليس فيه عين**» لوثاقته ـ ذكره النجاشي رضي الله عنه في رجاله ص ٢٠ رقم ٢٤) ـ ، أمّا أبا بصير فغني عن التعريف، وبهذا عُلم صحّة السند، **بل أعلائيّته** .

٢ ـ سورة الشورى، الآية ٥٢ .

٣ ـ الكافي: ج١ ص ٢٧٣ باب (الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) حديث ١ .

وفي الصّحاح[١] عن ليث قال: سألتُ أباعبد الله عليه السلام عن قول الله (عزّ وجلّ) : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ ، قال: «**خلق أعظم من جبرئل وميكائيل لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمّة**

---

١ ـ سند الرواية: **(**علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي بصير**)** .
و (ليث) : هو أبو بصير ليث المُرادي، ثقة غني عن التعريف، وعلي (بن إبراهيم بن هاشم) كذلك، ومثله ابن أبي عمير، وكذا أبو أيّوب (إبراهيم ابن زياد وقيل: ابن عيسى، وقيل: عثمان) الخزّاز، لا كلام فيه فهو (ثقة كبير المنزلة) ـ كما قال النجاشي (ص ٢٠ رقم ٢٥) ـ ، وأمّا (إبراهيم بن هاشم) وإن لم يذكروا في حقه توثيق، إلا أنهم لم يضعّفوه، وعلى القول بأن إكثار ابنه الرواية عنه دليل وثاقة، فهو ثقة، وأيضا فإن اعتمادهم على رجال كانوا معروفين في زمانهم ولم يثبت في حقهم ذم ولا جرح، كما أنه يكفي في الوثاقة والعدالة حُسن الظاهر، وإذا كان شخص في زمان في غاية الاشتهار ووجد في حقه ذم وجرح لشاع، ومع عدم القدح فيهم ثبت وثاقتهم ـ كما قال الشيخ الطوسي رحمه الله في (الفهرست ص ٢١ ـ الأمر الثالث) . وبهذا الوجه تثبت **الصحة وتوثيق السند** عنده رضي الله عنه .
كما أنها مروية بألفاظ متقاربة وبسند آخر: **(**عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير**)** .
فـ علي بن إبراهيم لا نقاش في وثاقته، ومحمد بن عيسى اليقطيني وثّقه جماعة وتوقف فيه آخرون، والأغلب على توثيقه وأنه جليل ـ كما قال الخواجوئي في فوائده: ص ١٥٧ ـ ، ويونس بن عبد الرحمن غني عن التعريف، و (عبد الله) بن مسكان ثقة لا كلام فيه، وأبو بصير معلوم الحال كما تقدم، فالرواية ـ كما في مرآة العقول: ج ٣ ص ١٧١ ـ صحيحة .
كما أن هذه الرواية بألفاظ متعددة رواها الصفار رحمه الله في البصائر: ٤٨٠ ـ ٤٨٣ باب (الروح التي قال الله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ أنّها في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يسددهم ويوفقهم ويفقّههم) وفيه ١٢ رواية .

يُسدّدهم، وليس كلّما طُلب وُجد»[١]. إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة[٢].

والظاهر أنّه من الملائكة: الرّوحانيّين . ويمكن أن يكون عبارةً عن تنوّر نفوسهم وعقولهم بالأنوار القدسيّة الإلهيّة[٣].

(وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فِي أَرْضِهِ) كما قال الله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ**﴾[٤].

وروي ـ متواتراً ـ أنّها وردت فيهم[٥].

---

١ ـ الكافي ج١ ص ٢٧٣ باب (الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) حديث ٤ ومثله ح٣.

٢ ـ **انظر**: بحار الأنوار: ج٢٥ ص ٤٧ ـ ٥٢ باب (٣ـ الأرواح التي فيهم، وأنهم مؤيدون بروح القدس...) الأحاديث ١ ـ ٥٩ وأيضاً ٧٠ ـ ٧١.

٣ ـ قد يدل على هذا بعض روايات بصائر الدرجات: ص ٤٦٥ ـ ٤٧٠ باب (ما جعل الله في الأنبياء والأوصياء والمؤمنين وسائر الناس من الأرواح...).

٤ ـ سورة النور، الآية ٥٥.

٥ ـ منها: عن الباقر عليه السلام قال: «**ولقد قال الله (عزّ وجلّ) في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد** صلى الله عليه وآله وسلم خاصة: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٥٥**﴾ [النور]».

الكافي: ج١ ص ٢٥٠ باب (في شأن ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ**﴾ وتفسيرها) حديث ٧.

وكمال الأستخلاف في زمان المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف(١)، فإنّه [هو] الزّمان الذي

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله (جلّ جلاله) : ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**... الآية﴾ ؟ قال: «**هم الأئمة**» . الكافي: ج١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ باب (أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله (عزّ وجلّ) في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى) حديث ٣ .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**نزلت في علي بن أبي طالب والأئمة من ولده** عليهم السلام» . تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، حديث ٢١ .

وانظر أيضاً: **الخصال** ص ٤٧٤ في (الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر عليهم السلام) حديث ٣٥ ، **عيون أخبار الرضا:** ج٢ ص ٥٥ في (عدد أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم) حديث ١٦ ، وغيرهما في هذا المعنى كثير .

١ ـ عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٣] قال: هو قيام القائم، وفيه نزلت ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**...﴾. تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص ٦١٥ حديث ٤ .

وعن إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام قال : «**نزلت في المهدي**» عجّل الله تعالى فرجه الشريف . الغيبة (الطوسي رضي الله عنه) ص ١٧٦ ـ ١٧٧ حديث ١٣٣ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام في: ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ**... الآية﴾ ، قال: «**عنى به ظهور القائم**» عجّل الله تعالى فرجه الشريف . تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، حديث ٢١ .

وعنه عليه السلام قال: «**نزلت في القائم وأصحابه**» ـ كتاب الغيبة (النعماني) ص ٢٤٧ باب (١٣) حديث ٣٥ ينابيع المودة ص ٤٢٥ باب (٧١) حديث ٣٢ عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

وفي خبر أحمد بن إسحاق الأشعري رحمه الله قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخَلَف بعده... قلت: يا مولاي، هل من علامة له يطمئن قلبي؟ فنطق الصبي [الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف] وقال: «**يا أحمد، أنا بقية خلفاء الله في أرضه، وأنا المنتقم من أعدائه، فلا تطلب إماما غيري من بعد أبي...**» . كمال الدين: ج٢ ص ٣٨٤

تجتمع فيه الخلائق على الإيمان، ويرتفع الشرك بالكلّيّة، كما رواه العامّة أيضاً متواتراً[1].

وروى الخاصّة ـ متواتراً ـ انّهم خلفاء الله في أرضه[2]، ولا يكون زمانٌ

باب (٣٨ ـ ما روي عن أبي محمد العسكر عليه السلام من وقوع الغيبة بأنه القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام) حديث ١ ، **ينابيع المودة:** ج٣ ص ٣١٨ باب ٨١ حديث ٢ .

١ ـ المسند (أحمد) : ج ٣ ص ٢٧ ـ ٢٨ ، سنن أبي داود: ج٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ كتاب (المهدي) ، المستدرك (الحاكم) : ج ٤ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ في (ذكر خروج المهدي) و ص ٥٥٧ (المهدي من ولد فاطمة) ، المصنف (ابن ابي شيبة) : ج ٨ ص ٦٧٨ ـ ٦٧٩ ، وأسهب ابن البطريق الحلي رحمه الله في ذكر رواياتهم في كتابه العمدة: ص ٤٣٢ وما بعدها (في ذكر ما جاء في المهدي من متون الصحاح الستة) ، و ص ٤٤٣ (ما جاء في بقاء الدجال) ، ومثله السيد المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق: ج١٢ و ج ١٣ .

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام : «**الأئمة خلفاء الله (عزّ وجلّ) في أرضه**» . الكافي: ج١ ص ١٩٣ باب (أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى) حديث (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**أنا والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين خلفاء الله في أرضه...**» . مائة منقبة (محمد بن أحمد القمي رحمه الله) : ٥٩ المنقبة (٣١) ، الاستنصار (أبو الفتح الكراجكي رحمه الله) : ٢٢ باب (من روايات العامّة في النص على الأئمة عليهم السلام) .

وعنه عليه السلام قال: «**خير الخلق بعدي وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه وأصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة ، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده**» . كمال الدين: ج١ ص ٢٥٩ باب (٢٤ ـ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم عليه السلام ...) حديث ٥ .

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : «**السلام عليكم يا خلفاء الله في أرضه**» . «**وأنتم دلائل الله، وأنتم خلفاء الله**» ـ المزار (محمد بن المشهدي رحمه الله) ص ٢٤٨ الزيارة ٨ .

خالياً من الخليفة[١] كما يظهر من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ

---

١ ـ روى الشيخ الصدوق بإسناده الطويل عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «**بلى، لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خافٍ مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيّناته . وكم وأين؟! أولئك الأقلون عدداً الأعظمون خطرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم...**» . الخصال ص ١٨٧ باب (الثلاثة ـ الناس ثلاثة) حديث ٢٥٧ .

وروى أيضاً عن سليمان بن جعفر الحميري قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: تخلو الأرض من حجة؟ فقال عليه السلام : «**لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها**» . أخبار الرضا: ج٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ باب (٢٨ ـ فيما جاء عن الإمام عليه السلام من الأخبار المتفرقة) حديث ٤ .

روى أيضاً عن عبد الله بن أبي الهذيل ـ في رواية طويلة عن الإمام الرضا عليه السلام ـ في الإمامة قال: فيمن تجب وما علامة من تجب له الإمامة؟ قال ـ بعد أن عدّ أسماء خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : «**وهم عترة الرسول (عليه وعليهم السلام) المعروفون بالوصية والإمامة، لا تخلو الأرض من حجه منهم في كل عصر وزمان وفي كل وقت وأوان، وهم العروة الوثقى وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها**» عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٥٧ ـ ٥٨ باب (٦ـ النصوص على الإمام الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام) حديث ٢٠ .

وانظر في المقام أيضاً : **الإمامة والتبصرة** (والد الصدوق) ص ٢٥ باب (٢ ـ أنّ الأرض لا تخلو من حجّة) وفيه ١٦ رواية ، **كمال الدين: ج١** ص ٢٠١ ـ ٢٣١ باب (٢١ ـ العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام) وفيه ٦٥ ، **وفيه أيضاً** ص ٢١٠ ـ ٢٤١ باب (٢٢ ـ اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام ، وأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله (عزّ وجلّ) على خلقه إلى يوم القيامة) وفيه ٦٥ رواية ، **علل الشرائع: ج ١** ص ١٩٥ ـ ٢٠١ باب (١٥٣ ـ العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله (عزّ وجلّ) على خلقه) وفيه ٣٢ رواية ، **بصائر الدرجات:** ص ٥٠٤ ـ ٥٠٧ باب (الأرض لا يخلوا من الحجة وهم الأئمة) وفيه ١٧ رواية،

خَلِيفَةً﴾. ويظهر أيضاً من قوله تعالى: **﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**.

وروي في الأخبار المتواترة أنّ المراد به الأمام[1]، وأنّه لو لم يبق إلاّ اثنان لكان أحدهما الإمام عليه السلام[2].

[وَخَزَنَةً لعِلْمه][3] **(وَتَراجِمَةً)** أي مبيناً[4]،**(لِوَحْيِه)** القرآن الأعظم.

وأيضاً ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩ باب (١٢ ـ ان الأرض لا تبقى بغير إمام لو بقيت لساخت) وفيه ٨ روايات، **المحاسن: ج١** ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩ باب (لا تخلو الأرض من عالم) وفيه ٢١٤ رواية.

١ ـ الكافي: ج١ ص ١٩١ باب (أن الأئمة هم الهداة) فيه ٤ روايات ، بصائر الدرجات ص ٤٩ باب (في أئمة آل محمد، أنهم الهادون يهدون إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم) **فيه ٩ روايات**.

٢ ـ **الكافي**: ج١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ باب (أنه لو لم يبق في الأرض إلاّ رجلان لكان أحدهما الحجة) وفيه ٥ روايات ، **علل الشرائع**: ج١ ص ١٧٩ باب (١٥٣ ـ العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله (عزّ وجلّ) على خلقه) حديث ١٠ ، وفي هذا الباب ٣٢ رواية ، **بصائر الدرجات**: ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ باب (في أنّ الأئمة لا تخلو الأرض منهم، ولو كان في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجّة عليه السلام) وفيه ٥ روايات ، **كمال الدين**: ج١ ص ٢٣١ باب (٢١ ـ العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام) حديث ٣٠ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٣٣ حديث ٣٨ ، **الإمامة والتبصرة**: ص ٢٥ باب (٢ ـ أن الأرض لا تخلو من حجة) حديث ٩ و١٣ ، **كتاب الغيبة** (النعماني) ص ١٤١ باب (٩ـ ما روي في أنه لو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجة) وفيه ٥ روايات .

٣ ـ بصائر الدرجات: ص ١٢٣ ـ ١٢٦ باب (في الأئمة أنّهم خزان الله في السماء والأرض على علمه) وفيه ١٦ رواية . **وهذا ليس من الشارح رحمه الله ولم يتعرّض له في الشرح**.

٤ ـ **الأولى أن يقول**: مبيّنين؛ تناسباً مع الجمع في (تراجمة) . قال الطريحي رضي الله عنه : «**«تراجمة وحيك»** هي جمع ترجمان، وهو المُترجم المفسّر للسان، يُقال: ترجم فُلان كلامه: بيّنه

وأوضحه، واسم الفاعل: ترجمان . وفي الحديث «**الإمام يُترجم عن الله تعالى**» . انتهى . مجمع البحرين: ج١ ص ٢٨٧ باب (التاء) مادة (ت ر ج م) .

وفي رواية شاذان القمي رحمه الله عن أمير المؤمنين قال: «**أنا ترجمان وحي الله**». الفضائل ص ٨٥ في مفاخرة علي والحسين عليهما السلام . وروى مثله الكشفي الحنفي في المناقب المرتضوية ص ١٣٥ (ط . بُمبئي ـ الهند) كما في شرح إحقاق الحق (المرعشي) ج ٤ ص ٣٣٢ .

وقال عليه السلام : «**هذا القرآن إنّما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان، ولا بُدّ له من ترجمان . وإنما ينطق عنه الرجال... وقد قال الله سبحانه ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ . فردُّهُ إلى الله: أنْ نحكم بكتابه، وردُّهُ إلى الرسول: أنْ نأخذ بسنته، فإذا حُكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حُكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أولاهم به** » . نهج البلاغة: ص ١٧٣ (١٢٥ ـ من كلام له عليه السلام في التحكيم بعد سماعه لأمر الحكمين) .

وروى الكليني والصدوق رضي الله عنهما عن سليم بن قيس رضي الله عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيثما دار... وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نساءه، فلا يبقى عنده أحد غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، و دعا الله لي أن يؤتيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلاّ علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً**» . الكافي: ج١ ص ٦٤ باب (اختلاف الحديث) حديث ١ ، الخصال: ص ٢٥٧ (أبواب الأربعة) حديث ١٣١ .

(وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِه) رضيهم الله بأن يكونوا أركاناً للأرض؛ لأن يوحِّدَه الخلق كما يظهر من الأخبار المتكثرة[١]، وتقدّم بعضُها[٢].

أو هم المبيِّنُون لتوحيد الله تبارك و تعالى، فكأنّهم أركانه .

(وَشُهَداء عَلى خَلْقِه) كما ورد في الأخبار المتواترة[٣]، فمن ذلك:

ما رواه الكليني ـ وغيره ـ في الصّحيح[٤] عن بُريد العَجلي قال: قلت

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ١٩٦ ـ ١٩٨ باب (أن الأئمة هم أركان الأرض) وفيه ٣ روايات ، بصائر الدرجات: ص ٢١٨ ـ ٢١٩ باب (في الأئمة عليهم السلام أنه جرى لهم ما جرى لرسول الله أنّهم أمناءٌ الله على خلقه وأركان الأرض و أمناء الله على ما هبط من علم...) وفيه ٦ روايات .

٢ ـ انظر: ص ٢١ ـ ٢٤ ، وهامش ص ٥٣ .

٣ ـ الكافي: ج١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ باب (أن الأئمة عليهم السلام هم شهداء الله (عزّ وجلّ) على الخلق) وفيه ٥ روايات ، بصائر الدرجات: ص ٨٣ باب (في الأئمة أنهم حجج الله وباب الله...) حديث ١١ ، وص ١٠٢ ـ ١٠٣ باب (في الأئمة عليهم السلام أنّهم شهداء الله على خلقه بما عندهم من الحلال والحرام) وفيه ٦ روايات، كمال الدين: ج١ ص ٢٠٢ باب (٢١ ـ العلّة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام) حديث ٦ و٦٣ ، تفسير العياشي: ج١ ص ٢٤٢ حديث ١٣١ .

ويمكن أن تدخل تحتها عموم روايات عرض الأعمال التي ستأتي في ص ١٠٧ .

٤ ـ سند الرواية هكذا: **(**الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي**)** .

فالحسين بن محمد (الأشعري القمي) ثقة، ذكره الشيخ في رجاله، والمعلّى بن محمد (البصري) ثقة كما في معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٢٨٠ ، و (الحسن بن علي) الوشّاء ثقة، خيّرٌ، من وجوه الطائفة ـ كما قال الكشي ـ ، وكذا أحمد بن عائذ بن حبيب البجلي ثقة ـ كما قال النجاشي ـ ، وابن أُذينة الكوفي أيضاً ثقة ـ كما قال الطوسي ـ وبُريد (العجلي) فهو فوق الثقة، روى الكشي عن عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**أربعة أحب الناس**

لأبي جعفر عليه السلام عن قول الله (تبارك وتعالى) : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] قال: «نحن الأمّة الوَسَط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحُجَجُه في أرضه» . قلت: قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[2]، قال: «إيّانا عنى، ونحن المجتبون، ولم يجعل الله (تبارك وتعالى) في الدّين من ضيق أو حرج، فالحرج أشدّ من الضّيق، ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إيّانا عني خاصّة، و ﴿سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الله (عزّ و جلّ) سمّانا المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الكُتُبِ الّتي مضت ﴿وَفِى هَـٰذَا﴾ القرآن، ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فرسول الله الشّهيد علينا بما بلّغنا عن الله (تبارك وتعالى) ، ونحن الشهداء على النّاس، فمن صدّقَ يوم القيامة صدّقناه ومن كذّب كذّبناه يوم القيمة»[3].

وروي أيضاً في الأخبار المتواترة أنّه تُعرض أعمال هذه الأمّة أبرارها

إلي أحياءً وأمواتاً: بُريد العجلي، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول» يعني مؤمن الطّاق . رجال الكشي: ج٢ ص ٥٠٩ برقم ٤٣٨ . وبهذا تبين وجه قوله رحمه الله : (الصحيح) .

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٤٣ .

٢ ـ سورة الحج، الآية ٧٨ .

٣ ـ الكافي: ج١ ص١٩٠ باب (أن الأئمة هم شهداء الله (عزّ وجلّ) على الخلق) حديث ٢ ، بصائر الدرجات: ص ١٠٣ باب (ما أخذ الله ميثاق المؤمنين لأئمة آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) بالولاية...) حديث ٥ ، كمال الدين: ج١ ص ٢٠٢ باب (٢١ ـ العلّة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام) حديث ٦ .

وفُجّارها كلّ صباحٍ و مساءٍ عليهم[١]، و [ذكرنا هذا فيما] تقدّم[٢].

(وَأَعْلاماً لعباده)[٣] أي: أئمّة يُعلم بهم أمور دنياهم وآخرتهم[٤].

---

١ ـ الكافي: ج١ **باب** (عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام) ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ وفيه ٦ روايات) ، بصائر الدرجات: ص ٤٤٤ ـ ٤٤٦ باب (الأعمال تُعرض على رسول الله والأئمة (صلوات الله عليهم)) وفيه ١٧ رواية ، و ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ باب (عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات) وفيه ١١ رواية، و ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠ باب (عرض الأعمال على الأئمة الأحياء من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه ١١ رواية، و ص ٤٥١ ـ ٤٥٢باب (في الأئمة أنهم تُعرض عليهم الأعمال في أمر العمود الذي يرفع للأئمة...) وفيه ١١ رواية .

٢ ـ تقدّم في ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

٣ ـ تقدم منه رحمه الله في ص ٤٧ أنّ الأعلام: جمع العَلَم: [وهو] العلامة، والمنار، والجبل .

روى الصدوق رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**الإمام عَلَمٌ فيما بين الله (عزّ وجلّ) وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً**» . كمال الدين: ص ٤١٢ باب (٣٩ ـ فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام) حديث ٩.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن الله (عزّ وجلّ) نصب علياً عليه السلام عَلَماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة** » . الكافي: ج١ ص ٤٣٧ باب (فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية) حديث ٧ ، وأيضاً ج ٢ ص ٣٨٨ باب (الكفر) حديث ٢٠ ، ثواب الأعمال: ص ٢٠٩ في (عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام والشاك فيه والمنكر له) ، المحاسن: ج١ ص ٨٩ باب (عقاب من شك في أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ٣٤ ، الأمالي (الطوسي) : ص ٤١٠ المجلس ١٤ حديث ٧٠ .

٤ ـ انظر: **الكافي**: ج١ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ باب (أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله (عزّ وجلّ) في كتابه) وفيه ٣ روايات ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ١٦٣ المجلس ٦ حديث ٢٣ .

(وَمَناراً فِي بِلادِهِ) يُهتدى بهم و بأنوار أخبارهم في جميع الأرض[١].

(٨) عَصَمَكُمْ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً، فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ مِيثاقَهُ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَّةِ، وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فِي جَنْبِهِ .

(عَصَمَكُمْ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ) أي: من الخطأ، بقربهم ويقينهم حق اليقين، وطهارتهم الأصلية؛ لأنّ أرواحم مخلوقة من نور الله (عزّ وجلّ)[٢]،

---

١ ـ **الكافي**: ج ١ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦ باب (فيمن دان الله (عزّ وجلّ) بغير إمام من الله (جل جلاله)) وفيه ٥ روايات، **وأيضاً** ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ باب (مَن مات وليس له إمام من أئمة الهدى...) وفيه ٤ روايات، **وأيضاً** ص ٣٩٨ باب (أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام) وفيه روايتان، **وأيضاً** ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ باب (أنّه ليس شيء من الحق في يد الناس إلاّ ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام وأنّ كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل) وفيه ٦ روايات، **بصائر الدرجات** ص ٣٢ باب (في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مستقى العلم عندهم، وأنهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون) وفيه ٣ روايات، **وأيضاً** ص ٣٣ ـ باب (في الضلال الذين ضلوا من أئمة الحق واتخذوا الدين رأياه بغير هدى من أئمة الحق) وفيه ٥ روايات .

٢ ـ منها: ورد في زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام : «**وأشهدُ أنَّ أرواحكم وطينتكم من طينة واحدة، طابت وطهرت من نور الله ومن رحمته**» كامل الزيارات: ص٥٢٤ .

وما جاء في الزيارة أيضاً : «**السلام عليكم يا من اتخذهم الله رحمة لخلقه وأنصاراً لدينه، وقواماً بأمره، وخزاناً لعلمه، وحفاظاً لسره، وتراجمة لوحيه، ومعادن كلماته، وأورثكم**

وأجسادهم من طينة أعلى علّيين ـ كما نطقت به الأخبار المتواترة[1] ـ مع تاييدهم بروح القدس[2]، وذلك كله يمنع من الخطأ .

(وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ) في الدين بصدور كبيرة أو صغيرة أو شك مما لا يخلو منه غيرهم .

(وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ) حتى من المكروهات والمباحات، فإنّها دنس

كتابه، وخصكم بكرائم التنزيل، وضرب لكم مثلاً من نوره، وأجرى فيكم من روحه» المزار (المشهدي) : ص٢٤٧ .

وانظر: تأويل الآيات: ج١ ص٣٩٧ ح٢٧، غاية المرام: ج١ ص٤٢ ح ٨ ، بحار الأنوار: ج١٥ ص١٠ ح١١ .

١ ـ **منها:** روى الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد وغيره، عن محمد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن الله (عزَّ وجلَّ) خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا؛ لأنها خُلِقت ممّا خلقنا منه،** ثم تلا هذه الآية: ﴿**كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾**﴾ » . الكافي: ج٢ ص ٤ ح ٤ . المحاسن: ج١ ص ١٣٢ ح٥ ، بصائر الدرجات: ص ٣٥ ح ٣ .

ومنها: عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «**خلقنا من عليين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل تلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحن إلينا**» . الكافي: ج١ ص ٣٨٩ ، بصائر الدَّرجات: ص٣٩ ح١ .

٢ ـ تقدّمت الإشارة إلى هذا في الصفحة ٩٥ في شرح قوله عليه السلام : «**وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ**» .

بالنظر إلى علوّ مقاماتهم، فإنّ أعمالهم كانت لله[١] وفي الله .

(وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)[٢]، الرجس: كالدنس، أو الشرك والشك[٣].

و(التنوين) [في تطهيراً] للتعظيم، ويدل على طهارتهم من كل دنس .

وظاهر الأخبار المتواترة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) أنّ الآية نزل في النبي وفاطمة والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين)[٤].

---

١ ـ كانت العبارة: (إنه كانت أعمالهم لله) ، وما أثبتناه فهو تقويم لها وحسب .

٢ ـ اقتباس من سورة الأحزاب، الآية ٣٣ .

٣ ـ انظر: النهاية في غريب الحديث: ج ٢ ص ٢ ، مجمع البحرين: ج ٤ ص ١٤٨ .

٤ ـ الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ باب (ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً) حديث ١ ، وأيضاً ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ حديث ٣ ، وأيضاً ص ٤٢٣ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٥٤ ، الأمالي (الصدوق) ، ص ٢٠٨ المجلس ٢٩ حديث ١٤ ، وأيضاً ص ٥٥٩ المجلس ٩٢ حديث ٤ ، وأيضاً ص٦١٥ ـ ٦١٦ المجلس ٧٩ حديث ١ ، الأمالي (الطوسي) ص ٨٩ المجلس ٣ حديث ٤٧ ، وأيضاً ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ المجلس ٩ حديث ٣٠ ، وأيضاً ص ٢٥١ حديث ٣٩ ، وأيضاً ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ المجلس ١٠ حديث ٢٠ ، وأيضاً ص ٣٦٨ المجلس ١٣ حديث ٣٤ ، عيون أخبار الرضا: ج١ ص ١٦٥ ـ ١٦٦ باب (٤٠ ـ السبب الذي من أجله قبل علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون...) حديث ٢٣ ، وأيضاً ج ٢ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ باب (٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١ ، كفاية الأثر ص ٦٦ باب (ما جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري) ، وأيضاً ص ١٥٦ باب (ما روي عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام)... وغيرها .

وعن العامّة في صحاحهم أنها نزلت في الخمسة[١].

---

١ ـ صحيح مسلم: ج٧ ص ١٣٠ باب (فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، المسند (ابن حنبل) : ج٣ ص ٢٥٢ ، سنن البيهقي: ج٢ ص ١٤٩ ـ ١٥٢ باب (بيان أهل بيته الذين هم آله) ، سنن الترمذي: ج٥ ص ٣٢٨ ، السنن الكبرى (النسائي) : ج ٥ ص ١١٣ ... وغيرهم كثير .

قال ابن حجر بعد ذكر الروايات في ذلك: هم من ذكروا في خبر مسلم: (**رسول الله وعلي وفاطمة والحسنين**) . الصواعق المحرقة: ص ٢٢٩ من الخاتمة، باب (وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم) .

وقال أيضاً : أكثر المفسرين علىٰ أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسن والحسين**) ؛ لتذكير الضمير (عنكم) وما بعده . الصواعق المحرقة: ص ١٤٣ الباب ١١ ، الفصل (الأول ـ الآيات الواردة فيهم ـ الآية الأولى) .

وذكره القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ج٢ ص ٤٢٩ في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، الآية الأولى .

وقال الشوكاني: ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسنين**) . إرشاد الفحول: ج١ ص ١٤٢ في نهاية البحث الثامن من المقصد الثالث .

وفصّل الكلام في ذلك في تفسيره فتح القدير: ج٤ ص ٢٧٨ وما بعدها في آية التطهير.

وقال أبو بكر الحضرمي الشافعي: والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم: سيدنا علي وفاطمة وابناهما (رضوان الله عليهم). . . وما كان تخصيصهم بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ عن أمر إلهي ووحي سماوي... ـ إلىٰ أن قال ـ وقد أجمعت الأمة علىٰ ذلك، فلا حاجة لإطالة الاستدلال له .رشفة الصادي: ص ١٣ ـ ١٤ وص ١٦ ب (١ ـ ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات) .

وقال الطحاوي: دل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ أم سلمة رضي الله عنها مما ذكرنا فيها لم يرد أنها كانت مما أريد به مما في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأن

ولو سلّم، لدل على عصمتهم[١] ـ وهم ذكروا عصمة البقيّة[٢] ـ.

وإما [أنّ] الآية في جميعهم[٣] ـ مع أنّ القول بعصمة الخمسة دون غيرهم ـ خرق للإجماع المركب[٤].

والعجب من البيضاوي وغيره أنهم رووا في صحيحهم وذكروا في تفاسيرهم أنّها نزلت في الخمسة، مع التعبير بالخطاب المذكّر، أو خلو

المراد بما فيها هم: (رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين) **دون ما سواهم** . مشكل الآثار: ج١ ص ٢٣٠ باب (١٠٦ ـ ما روي عن النبي ﷺ في الآية) في ذيل الحديث ٧٨٢ .

وقال السمهودي: قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسن والحسين**) . جواهر العقدين : ١٩٨ في (القسم الثاني، الفصل الأول ـ في ذكر تفضيلهم بما أنزل الله عزّ وجلّ من تطهيرهم، وإذهاب الرجس عنهم...) .

أقول: وهذا هو الصواب؛ لأسباب كثيرة منها: أنّ تلك الأخبار المستفيضة والمتواترة ـ والتي أكثرها صحيح على مباني القوم، والمروية في كتبهم حول الآية ـ تقضي على خوار النواصب وما نسجوه تبعاً لبني أمية (لعنهم الله) في حَرْفها عن معناها بتفسيرهم الأعوج، وأنّها تارة في نساء النبي، وتارة في أتباع ملّته، وما إلى ذلك .

١ ـ لو سلّمنا اختصاص أو نزول الآية في حق الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام لكانت دلالة على عصمتهم أيضاً؛ وذلك لقول العامّة بدلالتها على العصمة .

٢ ـ يعني الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام وذكروا ونصّوا على عصمة الأئمة الباقين عليهم السلام .

٣ ـ في حق الأئمة (الاثني عشر) عليهم السلام جميعاً، وليس الخمسة فقط .

٤ ـ وهو إجماع العامّة ـ بصرف النظر عن الشيعة وتسليمهم بذلك ـ بأن الأئمة والخلفاء بعد رسول الله ﷺ «**اثنا عشر**» ، كما في صحيح البخاري: ج٨ ص ١٢٧ باب (الاستخلاف) وغيره ، وسيأتي في ص ١٨٣ ، وانظر أول هامش ص ١٢٠ .

الأزواج فيه[١]، مع أنهم رووا أن أم سلمة أو عائشة[٢] أرادت الدخول في الكساء ومنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «**إنك إلى خير**»[٣]، وغفلوا عن

---

١ ـ تفسير البيضاوي: ج٤ ص٣٧٣، جامع البيان (الطبري): ج ٢٢ ص ٩ ـ ١١، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٣٦ ـ ٤١، أسباب نزول الآيات (الواحدي): ج٢٣٩، الدر المنثور: ٤ ص ٣١٣.

٢ ـ المسند (ابن حنبل): ج٦ ص ٢٩٦ في (حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، تفسير القرآن العظيم: ج٣ ص ٣٩٣ **قال ابن كثير**: (أخرجه الحافظ البزار والترمذي)، شواهد التنزيل: ج٢ ص ٦٢ ح ٦٨٤، مسند أبي يعلى: ج٨ ص ٢٧٠ ح ٤٨٥٧، ذخائر العقبى: ص ٢٢ باب (بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام هم المراد بالآية).

٣ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «**إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي**» ـ جامع البيان: ج٢٢ ص ١١، شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٢٤ ح ٧٥٧.

وفي رواية: «**أنتِ على خير، أنتِ من أزواج النبي**» ـ ذخائر العقبى: ص ٢١، شواهد التنزيل: ج٢ ص ٨٥ ح ٦٠٧، وفيه أيضاً ص ٨٨ ح ٧١٣.

وفي رواية: قلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «**أنت من أزواج رسول الله**» ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص ٨٢ ـ ٨٣ ح ٧٠٣.

في رواية قالت رضي الله عنها: (فلو كان قال: نعم، كان أحب إليَّ مما تطلع عليه الشمس وتغرب) ـ شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ح ٧٦٣ و٧٦٤.

ورُوي عنها أيضاً قالت: **فرفعتُ الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: «إنَّكِ على خيرٍ»**.

المسند (ابن حنبل): ج٦ ص ٣٢٣ (حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، المعجم الكبير: ج٢٣ ص ٣٣٦ (ما روى علي بن زيد عن شهر بن حوشب)، وأيضاً ص ٣٩٣ (ما روى أبو عطية عن أم سلمة)، شواهد التنزيل: ج٢ ص ١١٥ ح ٧٤٧، وأيضاً ص ١١٧ ح ٧٥٢، الدر المنثور: ج٥ ص ١٩٨ (آية التطهير)، ذخائر العقبى: ص ٢٢ باب (بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام هم المراد بآية التطهير)... وغير هم.

وفي رواية: فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم: «**قومي فتنحي عن أهل بيتي**». قالت: فقمتُ فتنحّيتُ.

تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله(١)، فإنّ الأزواج لو كانت معصومة بهذه الآية لما وقع من عائشة ما وقع من خروجها على أمير المؤمنين، عليه السلام ، وقتل ستتة عشر ألف رجل من أولادها(٢)، ولكن الله أعماهم عن الحق، أو يعلمون

---

١ ـ **روى أبو حامد الغزالي** : أنه جرى بينه صلى الله عليه وآله وبين عائشة كلام حتى دخل أبو بكر حكماً بينهما واستشهدته، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : تَكلّمين أو أتكلّم ؟ فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقّاً!! فلطمها أبو بكر حتى دمى فوها، وقال: يا عدية نفسها، أوَ يقول غير الحق!! فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لم ندعُك لهذا، ولا أردنا منك هذا .

قال الغزالي: وقالت مرّةً له صلى الله عليه وآله في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنك نبي الله!! .

إحياء علوم الدين: ج٢ ص ١٣٥ ـ ١٣٦ باب ٣ من (كتاب النكاح ـ آداب المعاشرة) .

وروى الهيثمي وأبو يعلى عنها قالت: كان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع (صفية) فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتبطّأ بالركب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حوّلوا متاع (عائشة) على جمل (صفية) ، وحوّلوا متاع (صفية) على جمل عائشة حتى يمضي الركب، قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية!! على رسول الله، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خف وكان متاع (صفية) فيه ثقلٌ، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها، قالت : فقلت : **ألست تزعم أنك رسول الله !!** قالت: فتبسم!! قال: أوَ في شكٍّ أنتِ يا أم عبد الله؟! قالت: قلت: ألستَ تزعم أنك رسول الله!! أفلا عدلت!! وسمعني أبو بكرٍ وكان فيه غرب، أي: حِدَّةٌ، فأقبل عليَّ ولطم وجهي... إلخ . انظر: مجمع الزوائد: ج٤ ص ٣٢٢ في باب (غيرة النساء) ، مسند أبي يعلى: ج٨ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ برقم ٤٦٧٠ .

٢ ـ الجمل (المفيد رحمه الله) : ص ٢٣١ ، الإرشاد: ج ١ ص ١٣١ .

وقيل: قتل من جند الجمل ستة عشر ألفاً وستمائة وتسعون، وكانوا ثلاثين ألفاً .

وقتل من أصحاب علي ألف وسبعون . وقيل: ألفٌ وتسعمائة، وكانوا عشرين ألفاً . كشف اليقين (العلامة الحلي رضي الله عنه) : ص ١٥٦ .

وقيل: بلغوا عشرة آلاف قتيل . البداية والنهاية: ج٧ ص ٢٧٣ .

وقيل: ثلاثة عشر ألف قتيل . مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤١٠ .

وروى بعضهم أنهم بلغوا نيّفاً وثلاثين ألف قتيل . تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص ١٨٣ .

وقيل: قُتل من جيش عائشة عشرون ألفاً، ومن أصحاب علي عليه السلام خمسمائة . العقد الفريد: ج٢ ص ٢٨٠ .

وقيل: إنهم زادوا على ستة آلاف قتيل . وقيل: بلغوا ألفاً وثلاثمائة وخمسون رجلاً . وقيل: عشرة آلاف رجل، نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة، من الأزد ألفان، ومن سائر اليمن خمسمائة ، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائة من تميم، وألف من بني ضبة، وخمسمائة من بكر بن وائل . وقيل: قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف، وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن . **تاريخ الطبري**: ج٥ ص ٢١٨ ـ ٢٢٥ .

قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً . وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي ألف راجل وسبعون فارساً . وقال أبو مخنف والكلبي: قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة أربعة آلاف رجل ، ومن بني عدي، ومواليهم تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل ، ومن بني حنظلة تسعمائة رجل، ومن بني ناجية أربعمائة رجل، والباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلاً . **مناقب آل أبي طالب**: ج٢ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

وذكر ابن الصبّاغ: أن عدة من قُتل من أهل الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعون رجلاً، وكانت جملتهم ثلاثين ألفاً، فأتى القتل على أكثر من نصفهم، وأن عدة من قتل من

وينكرون؛ لمحبّة دين الآباء التي رسخت في قلوبهم، أعاذنا الله وسائر المسلمين عنها وعن أمثالها .

(فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ) بالعقد والقول والعمل، ولم يقع منهم ما يدل على عدمه من ارتكاب مباح .

(وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ) كالسابق أو أفعاله .

(وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ) أي: عظّمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات الحميدة، أو كرامته إليكم، أو الأعم(١) .

أصحاب علي عليه السلام ألفاً وسبعون رجلاً، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، وقيل غير ذلك، والله أعلم . الفصول المهمة: ج١ ص ٤٣٨ .

وقال أبو المنذر ابن السائب: أما علي رضي الله عنه فكان في عشرين ألفاً، قُتل من أصحابه ألف رجل وسبعون رجلاً، وأما عائشة فكانت في ثلاثين ألفاً ويزيدون، فقتل من الأزد خاصة أربعة آلاف رجل، ومن بني ضبّة ألف رجل، ومن بني ناجية أربعمائة رجل، ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل، ومن بني حنظلة سبعمائة رجل، ومن سائر أخلاط الناس تسعة آلاف رجل . الفتوح (ابن أعثم) : ج٢ ص ٣٤٢ .

وكان ذلك يوم السبت غرة رجب سنة ٣٦ هـ . تاريخ الطبري: ج٥ ص ٢٢٥ .

وقيل: في الخامس من جمادى الأولى ـ الأنوار البهية: ١٠٧ .

وقيل: في العاشر منه ـ مسارّ الشيعة: ص ٣١ ، العدد القوية: ص ٥٣ .

وقيل في الرابع عشر منه ـ مصباح المتهجد: ص ٥٥١ ، مصباح الكفعمي: ص ٦٧٧ .

وقيل: في الخامس من جمادى الثانية ـ العدد القوية: ص ٥٤ .

١ ـ من ذلك ما رواه العامة في صحاحهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**الكَرَم قلب المؤمن**» ، لأنّه معدن تقوى الله وتقوى النفس وتقوى النّاس .

(وَأَدْمَنْتُمْ[١] ذِكْرَهُ) أي: أدمتم[٢].

والذكر: ما يُذكر الله به من العبادات وترك المنهيّات.

أو الذكر اللِسَّاني، فإنّه وردَ في أخبار كثيرة أنهم (صلوات الله عليهم) كانوا مُداومين على الذكر اللّساني حتى في الأكل وغيره[٣]، وظاهرها أنها كانت من معجزاتهم، كما ورد أنهم يختمون القرآن عند الركوب[٤].

---

١ ـ في نسخة من (من لا يحضره الفقيه) : «**أَدَمْتُم**» ، ومثلها في البحار: ج ٩٩ ص ١٢٩ ، ومستدرك الوسائل: ج١٠ ص ٤١٩ .

٢ ـ أَدْمَنَ، وَدَمَنَ : بمعنى داوم واستمر على الشيء . وفي مقاييس اللغة: ج٢ ص ٢٩٤ : **دَمَنَ:** أصل واحد يدل على ثباتٍ ولزوم . وفي المصباح المنير: ص ٢٠٠ : **أَدْمَنَ** فلان كذا إدْمَانَاً: واظبه ولازمه . وفي مجمع البحرين: ج٢ ص ٥٦ : فلان يدمن كذا: أي يديمه .

٣ ـ روى الكليني رضي الله عنه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلاّ الذكر فليس له حد ينتهي إليه... قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لا زقاً بحنكه يقول: (لا إله إلا الله) . وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس...**» . الكافي: ج ٢ ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩ باب (ذكر الله (عزّ وجلّ) كثيراً) حديث ١ .

٤ ـ ذكر الميرزا محمد تقي المامقاني قدس سره في صحيفة الأبرار: ج٢ ص ٥٧ الحديث المشهور الذي روته العامة والخاصة: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا وضع رجله في الركاب افتتح القرآن، وإذا وضع رجله الأخرى فيه ختمه .

وفي بعض الروايات أنه يختمه إذا استوى جالساً . وقد رواه غير واحدٍ، منهم: المولى المقدس الأردبيلي في (الحديقة) ، والحسين الكاشفي في (روضة الشهداء) ، وصاحب (المناقب المرتضوية) ، كلهم عن (شواهد النبوة) لعبد الرحمن الجامي .

(وَذَكَرْتُمْ)[١]، أو **(وَكَّدْتُمْ)**[٢].

(ميثاقَهُ) الّذي أخذ الله تعالى من بني آدم من ظهورهم كما نطقت به الآية[٣] والروايات[٤].

والتذكير بالنظر إلى خواص أصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن أنفسهم بالرياضات ظاهراً، وبالنظر إلى غيرهم، فقولهم ـ مع تأيّدهم بالمعجزات ـ مفيدٌ لليقين، فكأنهم ذكّروا.

(وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِه) بالمواعظ الشافية.

---

١ ـ كذا في الأصل ونسخة من الفقيه كما في هامش المطبوع.

٢ ـ كذا في المطبوع من الفقيه والعيون والتهذيب والمزار الكبير، وهي المتداولة.

٣ ـ وهو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ**﴾ سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٤ ـ روى البرقي رحمه الله عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن رفاعة بن النخاس بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ**... الآية﴾ قال: «**نعم، لله الحجة على جميع خلقه، أخذهم يوم أخذ الميثاق**. هكذا قبض يده». المحاسن: ج ١ ص ٢٤٢ باب (جوامع من التوحيد) حديث ٢٤.

وانظر: الكافي: ج ١ ص ٤٠١ باب (فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب) حديث ٣، وأيضاً ج٢ ص ٨ (باب آخر من (باب طينة المؤمن والكافر) وفيه زيادة وقوع التكليف) حديث ١، بصائر الدرجات: ص ٤٠ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب) حديث ٢٠، وفيه أيضاً ص ٨٩ ـ ٩٠ باب (ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية أولي العزم لهم في الميثاق وغيره) حديث ٢، و ص ٩١ حديث ٨، وفيه أيضاً ص ١٠٣ باب (١٤ ـ في رسول الله انه عرف ما رأى في الأظلّة والذّر وغيره) حديث ٢.

أو مع أخذ البيعة عنهم .

أو بالتبليغ مع المعجزات والنصوص .

أو بإقامة الحدود بالنظر إلى بعضهم (صلوات الله عليهم) .

(وَنَصَحْتُمْ لَهُ) أي: [نصحتم] لله تعالى عبادَهُ [**فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَّةِ**] .

(وَدَعَوْتُمْ) إيّاهم .

(إلِى سَبِيلِه بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ) أي: بالقرآن والسّنة .

أو مقرونة بالحكمة في القول والفعل، حتى بالجهاد والحدود بالنّظر إلى بعضٍ . والموعظة بالنّظر إلى [بعض] آخر . أو الجميع . أو مندرجاً .

(وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضاتِه) بالمداومة على العبادات .

أو بإظهار الشريعة ـ وإن أصابهم ما أصابهم من الشهادة سرّاً أو جهراً ـ فإنّه روي في الأخبار المتكثرة أنّهم قالوا: «**ما منّا إلاّ وهو شهيد**»(١) .

---

١ ـ جاء في زيارة مروية عنهم عليهم السلام : «**يا موالي فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولعة في دمائكم، يشفى أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت أكفانه بالسهام، وقتيلٍ بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبلٍ في السجن قد رضت بالحديد أعضاؤه، ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعاؤه، وشملكم عَباديد** [فرقاً] **تُفنيهم العبيد وأبناء العبيد، فهل المحن يا سادتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمتكم، والفجايع إلاَّ التي خصتكم، والقوارع إلاَّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم، و رحمة الله وبركاته**» . انظر: مصباح الزائر: ص ٢٣٧ ، المزار الكبير: ص ٢٩٨ ، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٦٦ باب (٨ ـ الزيارات الجامعة ـ الزيارة الخامسة) .

ونُقل أيضاً: [أنّه شهيد] مِنْ سَقْي جبابرةِ وطواغيتِ أزمنتهم السُّمومَ[(١)].

وروى الخزاز القمي رحمه الله عن جنادة بن أبي أميد قال: دخلت على الحسن بن علي عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه... قال: «**والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من وُلد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ، ما منا إلا مسموم أو مقتول**» . كفاية الأثر: ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ باب (ما جاء عن الحسن عليه السلام ... ونصه على أخيه الحسين) .

وروى الحسين بن محمد بن سعيد الخزاز، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن عتبة بن الضّحاك، عن هشام بن محمد عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد قتل أبيه فقال في خطبته: «**لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلاَّ مقتولٌ أو مسمومٌ**» . بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٦ ح١٨ .

وروى محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**سُم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر فتكلم اللحم فقال: (يا رسول الله، إنّي مسموم) . قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته : «اليوم قَطّعَت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيدٌ**» . بصائر الدرجات: ص ٥٢٣ باب (في الأئمة انه كلمهم غير الحيوانات) حديث ٥ .

وروى الصدوق رضي الله عنه عن أبي الصلت رحمه الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «**والله ما منا إلا مقتول شهيد**» . الأمالي ص ١٢٠ المجلس ١٥ حديث ٨ ، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ٥٨٥ باب (ثواب زيارة النبي والأئمة (صلوات الله عليهم)) حديث٣١٩٢ ، عيون أخبار الرضا: ج١ ص ٢٨٧ باب (٦٦ ـ في ذكر ثواب زيارة الإمام الرضا عليه السلام) حديث ٩ .

وذكر الشيخ الطبرسي أنّه روي عن الصادق عليه السلام قوله : «**والله ما منا إلا مقتول شهيد**» . إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص ١٣٢ باب ١٠ (ذكر الإمام العسكري) ختام الفصل الأول .

١ ـ ذكر الشيخ الصدوق رضي الله عنه : أن أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام قُتلا بضرب السيف، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سُم في غزوة خيبر، وأن باقي الأئمة عليهم السلام إلى الإمام العسكري ماتوا بالسم، **قال** رضي الله عنه : واعتقادنا في ذلك أنّه جرى عليهم على الحقيقة، وأنّه ما شُبّه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة، لا على الحسبان

(وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فِي جَنْبِهِ) أي: في أمره و رضاه و قربه .

(٩) وأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَجاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرائِعَ أَحْكامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فِي ذلِكَ مِنْهُ إِلى الرِّضا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ القَضاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى .

(وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ) حقّ إقامتها، بل لم يُقمها غيرهم كما هُوَ حَقُّهَا من الإخلاص وحضور القلب ـ كما هو متواتر عنهم[(١)] ـ وكذلك البواقي[(٢)] .

والتخيّل، ولا على الشك والشبهة . فمن زعم أنّهم شُبِّهوا، أو واحد منهم، فليس من ديننا على شيء، ونحن منه بُرآء . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أنّهم مقتولون، فمن قال: إنّهم لم يُقتلوا فقد كذّبهم، ومن كذّبهم كذّب الله وكفر به وخرج من الإسلام . الاعتقادات في دين الإمامية: ص٩٧ ـ ٩٩ باب (٣٧ ـ الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض) .

١ ـ منها ـ مثلاً ـ ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يوما : «**يا حماد، تحسن أن تصلي؟**» قال: فقلت: يا سيدي، أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة . فقال: «**لا عليك يا حماد، قم فصل**» . قال: فقمت بين يديه متوجها إلى القبلة فاستفتحت الصلاة فركعت وسجدت، فقال: «**يا حماد، لا تحسن أن تصلي! ما أقبح بالرجل منكم يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يُقيم صلاة واحدة بحدودها تامة**» . قال حماد: فأصابني في نفسي الذل... » . الكافي: ج٣ ص ٣١١ باب (افتتاح الصلاة، والحدود في التكبير، وما يقال عند ذلك) حديث ٨ .

٢ ـ وهي قوله عليه السلام : «**وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَجاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ**» .

وتخصيصُها بالذكر من العبادات للاهتمام .

(وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ) وإن كان من بعضهم .

أو يعم بما يشمل البعض حال التقيّة .

أو التعليم لأحكام الله تعالى[١] .

(وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكامِه)[٢] وإن كان [الانتشار] من الصادقَيْن عليهما السلام أكثر، فإنّه كان لأبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف مُصَنّف[٣]، ومن غير المصنّفين ما لا يحصى، و [هذا] كتاب الرجال لـ(ابن عُقدة) في بيان أحوالهم وكتبهم .

و [أمّا] الإضافة: فمن قبيل (خاتم فضّة)[٤] .

---

١ ـ قد تكون هذه الحدود التي ذكرها الإمام عليه السلام حدود معرفية وتربوية واجتماعية وسياسية ودينية... في أنفسهم وزمانهم ومكانهم ومجتمعهم، أو إخبارهم عن الأحكام الظاهرية في دائرة التشريع وإقامة الأحكام الأربعة (الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة) بمعنى إبانتها للناس .

٢ ـ ترتيب العبارة عند السيد عبد الله شبّر (قدس الله نفسه) أوضح وأبين، قال رحمه الله : **(وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكامِه)** الإضافة إما بيانية من قبيل (خاتم فضه) ، أو [أنّ] المراد بالشرائع: أدلة الأحكام من الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء . و[أما] انتشار الأحكام قد صدر منهم، وإن كان من الصادقَين عليهما السلام أكثر... . **انظر**: الأنوار اللاّمعة: ص ١٣٢ .

٣ ـ الإرشاد: ج٢ ص ١٧٩ ، تاج المواليد (الطبرسي) : ص ٤٣ ، إعلام الورى: ج٢ ص ٥٣٥ ، مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص ٢٤٧ ، كشف الغمة (الإربلي) : ج ٢ ص ٣٨ .

٤ ـ الإضافة في (شرائع أحكامه) على حقيقتها النحوية هي إضافة تعريف وليست إضافة بيانية، ولكن استعملها الشارح رحمه الله بمعنى البيانية بدليل قوله (من قبيل) فيكون معناها (نشرتم شرائعَ هي شرائع أحكامه) كما نقول: (خاتم فضة) ، وعلى هذا فلا فرق بين

أو [أنّ المراد بالشرائع:] أدلّة الأحكام من الكتاب وغيره[١].

(وَسَنَنْتُمْ) أي: بيّنتم.

(سُنَّتَهُ) ـ مفرداً أو جمعاً، وإضافة[٢] ـ السنّة: بمعنى الطريقة[٣] إلى الله؛ لكونها منه تعالى. أو [أن] سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [هي] سُنّته تعالى.

(وَصِرْتُمْ فِي ذلِكَ) [في جميع] المذكورات[٤] **(مِنْهُ)** تعالى.

(إِلى الرِّضا) أي: صار ووقع ذلك منكم بحيث رضي الله عنكم.

أو كنتم راضين عن الله تعالى[٥] وإن لم يكن إظهارها كما تحبّون، ويؤيده قوله:

الشريعة والمُشرّع، فإن الشريعة هي مادة من مواد المشرع، وسنة من سننه، وحدود من حدوده، وفرد من أفراد بياناته ومقرراته تعالى، وهذا البيان والتوضيح منه رحمه الله بيان واقعي وترسيم حقيقي لقمة العبودية والتوحيد.

١ ـ إظهار شرائع أحكامه تعالى بمعنى إبانة أدلتها وأخذ التشريعات من الكتاب أو من غيره (كالوحي أو الإلهام أو التحديث أو النقر في الأذن... وغيره) كما في بصائر الدرجات: ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ باب (ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وآذانهم) الأحاديث ١ ـ ١٣.

٢ ـ **المفرد:** سنة، **والجمع:** سنن، **والإضافة:** سنته و سننه.

٣ ـ الصحاح: ج ٥ ص ١٢ ص ٢١٣٨، هذا **في اللغة، وفى الصناعة:** هي طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً، أصالةً أو نيابةً. مجمع البحرين: ج٢ ص ٤٣٦.

٤ ـ من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وبيان الدعوة وإقامة الحدود ونشر الأحكام وبيان السنة.

٥ ـ قال تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ـ المائدة: ١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨.

(وَسَلَّمْتُمْ لَهُ القَضاء) في منعكم الطواغيت من إظهار شعائر الله كما ينبغي، أو في جميع الأمور.

و (الرضا) متعلّق بالمظلوميّة لا بالظلم.

أو بما قدّره الله تعالى من أنْ لا يكون التكليف بالإلجاء[١]، بل يكون بالاختيار؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[٢].

(وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى) أي: جميعهم مفصّلاً بإخبار الله إيّاكم أعدادَهم وأحوالهم، وإنْ وجب علينا التصديق مُجْملاً.

(١٠) فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زاهِقٌ، وَالحَقُّ مَعَكُمْ، وَفِيكُمْ، وَمِنْكُمْ، وَإِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ، وَإِيابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَفَصْلُ الخِطابِ عِنْدَكُمْ، وَآياتُ اللهِ لَدَيْكُمْ، وَعَزائِمُهُ فِيكُمْ، وَنُورُهُ وَبُرْهانُهُ عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ.

(فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ) مع ظهور ذلك عنكم[٣].

(مارِقٌ) عن الدين، وإن لم يكن معتقداً لمذهب الخوارج؛ لأن من لم يقل بإمامتهم فهو كافر ـ كما وردت به الأخبار المتواترة عن العامة

---

١ ـ بمعنى الاضطرار والإكراه، وهي مأخوذة من التلجئة ـ انظر: لسان العرب: ج١ ص ١٥٢ حرف (الهمزة) فصل (اللام).

٢ ـ سورة النجم، الآية ٣١.

٣ ـ أي: مع ما بيّنتم ونُقل عنكم مما ظهر منكم من الإخبار عن الرسالات والرسل الماضين.

والخاصّة ـ [1].

---

١ ـ روى ابن عقدة بإسناده عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة، فقال: «**من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات**» . فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ص ١٥٠ باب (٤ ـ فيمن أنكر إمامة أحد الأئمة عليهم السلام) .

وروى عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أرأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ فقال: «**من جحد إماماً برئَ من اللهُ وبرئَ منه ومن دينه، فهو كافرٌ مرتد عن الإسلام؛ لأن الإمام من الله، ودينه من دين الله...**» . فضائل أمير المؤمنين: ص ١٥٠ ـ ١٥١.

وروى الشيخ الطوسي رضي الله عنه بإسناده عن زيد الشحام، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: «الرجل من مواليكم يكون عارفاً بشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرأ منه؟ فقال: **تبرّءوا من فعله ولا تتبرءوا منه، أحبوه وأبغضوا عمله** . فقلت: فيسعنا أن نقول: فاسق؟ فقال: **لا، الفاسق الفاجر الكافر: الجاحد لنا الناصب لأوليائنا، أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً، وإن عمل ما عمل، ولكنكم تقولون: فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النفس خبيث الفعل، طيب الروح والبدن**... الخبر» . تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤ حديث ٦ ، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ باب (١٧ـ وجوب حب المطيع وبغض العاصي وتحريم العكس) ح ١ .

وروى الشيخ الصدوق عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من فضّل أحداً من أصحابي على علي فقد كفر**» . الأمالي ص ٧٥٤ مجلس ٩٤ ح ٤ ، وص ٧٧١ مجلس ٩٦ ح ٥ .

وروى بإسناده عن سليمان بن مهران، عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله (عزّ وجلّ)**» . الأمالي ص ٧٥٤ ـ ٧٥٥ المجلس ٩٤ حديث ٦ .

وانظر أيضاً : **الكافي**: ج١ ص ١٨٥ ـ ١٨٩ باب (فرض طاعة الأئمة) وفيه ١٧ حديثاً ، وفيه أيضاً ص ١٨٤ ـ ١٨٥ باب (معرفة الإمام والرد إليه) حديث ٩ و١٤ ، **الأمالي** (الصدوق) ص ٧٥٤ ـ ٧٥٧ المجلس ٩٤ حديث ٥ و٧ و١١ و١٢ ، **بصائر الدرجات**: ص ٥١٦ ـ ٥١٧

(وَاللازِمُ لَكُمْ) بالقول بإمامتكم، أو مع متابعتكم .

(لاحِقٌ) بكم، بل هو مسلّم كما روي أن «**سلمان منّا أهل البيت**»[1]. أو

باب (في الأئمة أنّهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار) حديث ٦ ، **تفسير العياشي**: ج١ ص ١٧٨ في تفسير (سورة آل عمران، الآية ٧٧) حديث ٦٥ ، **الأمالي** (الطوسي) ، المجلس ٦ حديث ١٢ ، **فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام (ابن عقدة) : ص ١٤٩ ـ ١٥١ باب (٤ ـ فيمن أنكر إمامة أحد الأئمة عليهم السلام) ، **الخرائج والجرائح**: ج١ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ باب (١٢ ـ في معجزات الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام) حديث ٣٨ ، **كتاب الغيبة** (النعماني) ص ١٢٦ باب (٧ ـ ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة (صلى الله عليهم) ، أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه، أو دان الله (عزّ وجلّ) بغير إمام منه) حديث ٣ .

ويكفي من كتب العامّة ما يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق أمير المؤمنين عليه السلام : «**علي خير البشر ومن أبى فقد كفر**» . تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص ٣٧٢ ، ورواه غيره .

الحاكم النيسابوري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وهو يقول: «**هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**» ثم مدّ بها صوته . صحيح ولم يخرجاه . المستدرك: ج٣ ص ١٢٩ .

وانظر: خصائص أمير المؤمنين (النسائي) : ص ١٠٤ بعنوان: (حب علي يفرق بين المؤمن والكافر) وفيه ٤ روايات، السنن الكبرى (النسائي) : ج٥ ص ١٣٥ بعنوان: (الترغيب في حب علي وذكر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن أحبه ودعاؤه على من أبغضه) وفيه ٣ روايات .

١ ـ رواه الصدوق رضي الله عنه بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عيون أخبار الرضا: ج١ ص ٧٠ ح٢٨٢ .

وفي رواية الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: «**من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت**» قال: منكم أهل البيت؟ قال: «**منا أهل البيت قال فيها إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾** » ـ تفسير العياشي: ج٢ ص ٢٣١ ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٢ في (ذكر وصايا الأئمة عليهم السلام).

روى الصدوق عن الحسن الوشاء قال: التفت إليَّ الرضا عليه السلام فقال: «**من كان منا لم يطع الله (عزّ وجلّ) فليس منا، وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت**» . معاني الأخبار: ص ١٠٦ .

وعن ربعيّ بن عبد الله عن غاسل الفضيل بن يسار أنّه قال: إنّي لأغسّل الفضيل و إنّ يده لتسبقني إلى عورته، قال: فخبّرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: «**رحم الله الفضيل بن يسار، هو منّا أهل البيت**» . من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٤١ ، رجال الكشي: ص ٢١٤ .

وعنه عليه السلام قال لعمر بن يزيد (بياع السابري) : «**يا ابن يزيد، أنت منّا أهل البيت**» . قلت: جُعلت فداك، من آل محمد؟! قال: «**أي والله من آل محمد**» . قال: «**أي والله من أنفسهم، أما تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ...﴾** ، وما تقرأ قول الله: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي...﴾** » . رجال الكشي: ص ٣٣١ ، الأمالي (الطوسي) : ص ٤٥ المجلس الثاني، حديث ٢٢ ، ومثله في تفسير العياشي: ج٢ ص ٢٣١ .

وعنه عليه السلام قال ليونس بن يعقوب: «**اذهب يا يونس، فإنّ بالباب رجل منّا أهل البيت**» ، قال: فجئت إلى الباب، فإذا عيسى بن عبد الله القمي جالس... ـ إلى أن قال ـ : «**يا يونس، عيسى بن عبد الله هو منّا حيّ، وهو منّا ميّت**» . النوادر (الأشعري): ص ٥ ، رجال الكشي: ص ٣٣٢ وانظر: ص ٢٣٤ ، الأمالي (المفيد) : ص ١٤٠ ح ٦، الاختصاص: ص ٦٣ .

و روي أنّه عليه السلام قال له: «**يا عيسى بن عبد الله ... إنّك منّا أهل البيت**» . النوادر (الأشعري): ص ٥ ، رجال الكشي: ٣٣٤، الاختصاص: ١٩١ .

وروى الطبرسي رحمه الله عن الأصبغ بن نباتة أن رجلاً سأل أمير المؤمنين: أخبرني عن سلمان الفارسي . فقال عليه السلام: «**بخٍ بخٍ، سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، علم علم الأول والآخر**» . الاحتجاج: ج ١ ص ٣٨٨ في (قوله: سلوني قبل أن تفقدوني) .

وروى محمد بن جرير الطبري رحمه الله عن المفضل بن عمر قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : خرجت مع رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] ذات يوم وأنا أريد الصلاة، فحاذيت باب علي بن أبي طالب عليه السلام ... فدنوت من الباب فقرعته قرعاً خفيفاً، فأجابتني فضة جارية فاطمة عليها السلام فقالت: من هذا؟ فقلت: أنا سلمان ابن الإسلام .

لاحق بالحقّ .

(وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ) والمقصّر في حقكم وإمامتكم .

أو رتبتكم العالية، أو متابعتكم، أو الجميع .

(زاهِقٌ) باطل .

(وَالحَقُّ مَعكُمْ) كما قال رسول الله ﷺ : «**الحق مع علي وهو مع الحق أينما دار**»[1] .

قالت: وراءك يا أبا عبد الله، فإنّ ابنة رسول الله من وراء الباب عليها اليسير من الثياب . فأخذتُ عباءتي فرميتُ بها داخل الباب فلبستها فاطمة عليها السلام ثم قالت: «**يا فضة، قولي لسلمان يدخل، فإنّ سلمان منّا أهل البيت ــ ورب الكعبة ــ**» . دلائل الإمامة: ص ١٣٩ ـ ١٤٠ أخبار في مناقب فاطمة (صلوات الله عليها) حديث ٤٨ .

وانظر أيضاً في سلمان رحمه الله : رجال الكشي: ص ١٢ و ١٥ و ١٨ ، شرح الأخبار: ج٣ ص ١٣ ـ ١٤ حديث ٩٤٥ ، الخرائج: ج٢ ص ٥٣٤ ، الاختصاص: ص ٣٤١ ، تفسير فرات الكوفي: ص ١٧١ في تفسير ﴿**وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ...**﴾ (التوبة: ١٠٢) حديث ٢١٨ ، المستدرك (الحاكم) : ج٣ ص ٥٩٨ في (ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه) الحديث ١ : جامع البيان (الطبري) : ج٢١ ص ١٦١ ـ ١٦٢ في تفسير ﴿**وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...**﴾ (الأحزاب: ١٢) حديث ٢١٦٣٣ .

١ ـ أفرد العلامة المتتبع والخبير البارع السيد هاشم التوبلي البحراني (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه (غاية المرام وحُجّة الخِصام) ج٥ الباب ٤٥ منه في قوله ﷺ : «**علي مع الحق...**» وذكر فيه ١٥ رواية من طرق العامّة، وكذلك الباب ٤٦ ذكر فيه ١١ رواية من طرق الخاصّة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «**اللهم أدر الحقّ معه حيثما دار**»(١) كما رواه العامة في صحاحهم .

ومن طرق الخاصّة متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**الحق مع الأئمة الإثني عشر**»(٢).

(وَفِيكُمْ) أي: في متابعتكم(٣).

---

١ ـ الأمالي (الشيخ الطوسي) : ص ٤٧٩ المجلس ١٧ حديث ١٥ ، المستدرك (الحاكم) : ج ٣ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩٧ في (مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه) حديث ٣٧٩٨ .

٢ ـ لم نقف على هذا النص، ولعل التواتر معنوي وهو غير عزيز في رواياتهم وأخبارهم عليهم السلام.

٣ ـ الحق: واحد من أسماء الله أو من صفاته سبحانه وتعالى، فيكون المعنى أنّه تعالى معهم بالرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل، أو بمعنى أن الحق ـ الذي هو صفة له تعالى ـ يظهر في تصرفاتهم وصمتهم وقولهم وفعلهم وحركاتهم وسائر حياتهم كلها . أو أن الحق بمعنى ما نزل على جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله وهو كله عندهم وذلك في قوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ**﴾ [محمد: ٢] .

والحق إما هو النبوة أو الكتاب المبين ـ كما في الكافي: ج١ ص ٤٧٩ ـ أو أنه أمير المؤمنين علي عليه السلام . وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام هو مع الأئمة (صلوات الله عليهم) . ونتيجة ذلك كله أن الحق يتمثل فيهم، فمعيّتهم ومتابعتهم تكون معيّة ومتابعة للحق تعالى.

وفي توقيع من صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما، رواه سعد بن عبد الله الأشعري رحمه الله . قال الشيخ الصدوق رحمه الله : وجدته مثبتاً بخط سعد بن عبد الله رضي الله عنه : «**وليعلموا أن الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذّاب مفتر، ولا يدّعيه غيرنا إلا ضال غوي**» . كمال الدين: ج٢ ص ٥١١ .

(وَمِنْكُمْ) كما رُوي متواتراً أنّ كلّ حقّ بأيدي الناس فهو منّا، وكل باطلٍ فهو منهم[(١)].

وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، حتى الخوارج[(٢)].

---

١ ـ وروى الكليني رحمه الله عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطاء منهم والصواب من علي** عليه السلام» .

انظر: الكافي: ج ١ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ باب (أنه ليس شيء من الحق في يد الناس الا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام ، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل) الأحاديث ١ ـ ٦ ، بصائر الدرجات: ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩ باب (في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن المستحق الذي في أيدي الناس من العلوم هو الذي خرج من عندهم وما كان من الرأي والقياس من الباطل فمن عند أنفسهم) الأحاديث ١ـ ٤ .

٢ ـ قال ابن أبي الحديد: وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى . وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم . ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ . انتهى ـ شرح نهج البلاغة : ج١ ص١٧ .

وقال الشيخ ابن ميثم البحراني رضي الله عنه : كان [عليه السلام] أستاذ البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وبيانه: أنا بحثنا العلوم بأسرها فوجدنا أعظمها وأعمها العلم الإلهي وقد رأينا في خطبه عليه السلام من أسرار التوحيد والنبوات والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت في كلام أحد من أكابر العلماء وأساطين الحكمة، ثم وجدنا جميع فرق الإسلام تنتهي في علومهم إليه .

أما المتكلمون: فإما معتزلة، وانتسابهم إليه ظاهر، وذلك أن المباحث المتعلقة بأصول الفقه والمسائل الفقهية وكثير من ظواهر الشريعة موافقة لأصول المعتزلة وقواعدهم في إثبات الحسن والقبح العقليين في أفعاله تعالى وبنائهم على ذلك استحالة التكليف بالمحال وغير ذلك مما هو مسطور في كتبهم وأكثر أصول المعتزلة مأخوذ من ظواهر كلامه عليه السلام في التوحيد والعدل وان كانت لها أسرار أخرى .

وإما أشعرية: ومعلوم أن أستاذهم أبو الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي على الجبائي وهو منتسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن أبا الحسن تنبّه لما وراء أذهان المعتزلة وطالع كتب الحكمة فخالف أستاذه في مواضع تعلمها من مذهبه وعبر عنها بعبارات توافق ظاهر الشريعة وزعم بذلك انه عند المتكلمين وليس معهم إلا اسمه .

وأما الشيعة: فانتسابهم إليه ظاهر .

وأما الخوارج: وان كانوا على غاية من البعد عنه إلا أنّهم ينتسبون إلى مشايخهم وهم كانوا تلامذة علي عليه السلام .

وأما المفسرون: فرئيسهم ابن عباس رضي الله عنه وقد كان تلميذاً لعلى عليه السلام . وأما الفقهاء فأكابرهم كانوا يأخذون عنه الأحكام .

وتذكّر ما قال عمر غير مرة حيث يقع في المسائل المشكلة فيفرج عنه: (**لولا على لهلك عمر**) ، وكونه أفضل الأمة في ذلك ظاهر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**أقضاكم على**» ، والأقضى لابد وأن يكون أفقه وأعلم بقواعد الفقه وأصوله . وقال عليه السلام : «**لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار إلا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت**» ، وذلك يدل على كمال علمه بالأحكام وعدم نظير له في ذلك .

ومرادهم أنّ كلّ حق يوجد في كلامهم فهو منه عليه السلام.

(وَإِلَيْكُمْ) أي: إن ذَكَرَ الحقَ غيرُهُم فهو يرجع إليهم.

أوْ إنِ استنبطوا شيئاً من الحقّ فهو يرجع إلى استنباطهم مثله حتى اهتدوا إلى استنباطه.

ويظهر ذلك كلّه من تَتبّعِ آثارهم(١)، فإنّ الكلمات الحقّة التي تذكرها

وأما **الفصحاء**: فمعلوم أن جميع من ينسب إلى الفصاحة بعده يملؤن أوعية أذهانهم من ألفاظه ويضمنونها كلماتهم وخطبهم ليكون منها بمنزلة درر العقود، والأمر في ذلك ظاهر.

وأما **النحويون**: فأول واضع للنحو هو أبو الأسود الدؤلي، وكان ذلك بإرشاده عليه السلام له إلى ذلك، وكان بدء ذلك أن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ: ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ**﴾ (بالكسر) فأنكر ذلك وقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من نقصان الإيمان بعد زيادته، وراجع في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: نحوت أن أضع للعرب ميزانا يقومون به لسانهم فقال عليه السلام: «**انح نحوه**»، وأرشده إلى كيفية ذلك الوضع، وعلمه إياه.

وأما **علماء الصوفية وأرباب العرفان**: فنسبتهم إليه في تصفية الباطن وكيفية السلوك إلى الحق الأول ظاهره الانتهاء إليه.

وأما **علماء الشجاعة والممارسون للأسلحة والحروب**: فهم أيضاً منتسبون إليه في ذلك.

فثبت بما قررنا أنّه عليه السلام كان أستاذ الخلق وهاديهم إلى الحق وذلك، وإن دل على كماله في قوته النظرية فهو دال أيضاً على كمال قوته العملية. انتهى ـ شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ص٢١٧ ـ ٢١٩.

١ ـ روى الصفار رضي الله عنه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّه ليس أحدٌ عنده علم إلاّ خرج من عند أمير المؤمنين** عليه السلام، **فليذهب الناس حيث شاءوا فوالله لَيَأتيهم الأمر هاهنا**»، وأشار

الصوفيّة في كتبهم فالكلّ منهم، إمّا تقيّةً من شيعتهم، وإمّا سرقة من مخالفيهم، كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره، فإن جميعها منقولة من أمير المؤمنين عليه السلام[1].

بيده إلى المدينة . بصائر الدرجات ص ٣٢ باب (في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مُستقى العلم عندهم وأنّهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون) باب (نادر من الباب، وهو منه) حديث ١ .

وروى الكليني رضي الله عنه ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حقٍّ إلاّ ما خرج منّا أهل البيت، وإذا تشعّبَتْ بهم الأمور كان الخطاء منهم والصواب من علي** عليه السلام» ـ الكافي: ج١ ص ٣٩٩ باب (أنّه ليس شيء من الحق في يد الناس إلاّ ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام...) حديث ١ .

وروى الشيخ المفيد رحمه الله ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**أما إنه ليس عند أحد من الناس حقٌ ولا صوابٌ إلاّ شيء أخذوه منّا أهل البيت، ولا أحدٌ من الناس يقضي بحقٍ وعدلٍ إلاّ ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوّله وسننه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام ، **فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطأوا، والصواب من قِبَل علي بن أبي طالب** عليه السلام» . الأمالي: ص ٩٥ ـ ٩٦ المجلس ١١ حديث ٦ .

وانظر أيضاً : الكافي: ج١ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ باب (أنّه ليس شيء من الحق في يد الناس إلاّ ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام ، وأنّ كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل) وفيه ٦ روايات، بصائر الدرجات: ص ٢٩ ـ ٣٠ باب (ما أُمر الناس بان يطلبوا العلم من معدنه ومعدنه آل محمد عليهم السلام) وفيه ٦ روايات .

١ ـ روى الصفار رضي الله عنه ، بإسناده عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم أهل النار . فقال أبو جعفر عليه السلام : «**فهلك ـ إذن ـ مؤمن آل فرعون! وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً** عليه السلام ، **فليذهب الحسن يميناً وشمالاً**

(وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ) لأن جميع علوم الأنبياء إلى نبيّنا ﷺ ، ومنه ﷺ إليهم، مع إمامتهم وعصمتهم .

(وَمَعْدِنُهُ) كما ذُكر[١] .

(وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ) من علوم جميع الأنبياء وكتبهم وأخلاقهم الكاملة[٢]، حتى أنّه كان عندهم ألواح موسى وعصَاهُ و حَجَرُهُ، وخاتُم سليمانَ، وقميصُ يوسفَ، وذو الفقارِ ـ سيفُ رسول الله ﷺ ـ ، ودِرْعُهُ وعِمَامَتُهُ، ورايَتُهُ، وعَنَزتُه[٣] وغيرها[٤] .

فوالله ما يوجد العلم إلاّ هاهنا» . بصائر الدرجات: ص ٢٩ باب (ما أُمر الناس بان يطلبوا العلم من معدنه ومعدنه آل محمد عليهم السلام) حديث ١ .

١ ـ أي أنّهم هم منبع العلم، والعلم كلّه عندهم، وهو في بيوتهم عليهم السلام كما تقدم الحديث في بداية الزيارة في بيان قوله عليه السلام : «**وَخُزَّانَ العِلْمِ**» .

٢ ـ الكافي: ج١ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ باب (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام) وفيه ٤ روايات، وفيه أيضاً ج١ ص ٢٢٧ باب (أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله (عزّ وجلّ) وأنّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها) وفيه روايتان، وفيه أيضاً ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ باب (ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام) وفيه ٥ روايات .

٣ ـ العنزة: مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً، وفيها سنان مثل سنان الرمح، والعكازة قريب منها . النهاية في غريب الحديث: ج٣ ص ٣٠٨ حرف (ع) باب (العين مع النون) مادة (عنز) .

٤ ـ **الكافي**: ج١ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٧ باب (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه) وفيه ٩ روايات، وفيه أيضاً ص ٢٣٨ باب (أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل) وفيه ٤ روايات، وفيه أيضاً ج ٦ ص٤٧٢ باب (الفيروزج) حديث ٢ ، **بصائر الدرجات:**

وكان عندهم من الكتب:

(الجامعة) التي كان من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ علي عليه السلام بيده[1].

و (الجفر) الذي فيه علوم الأنبياء والمرسلين، والمشهور أنه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا، وقيل غيره، وهو عند صاحب الأمر عليه السلام.

و (مصحف فاطمة عليها السلام) الذي فيه علومُ ما سَيأتي، وكان بإملاء جبريل عليه السلام وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذلكَ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لدفع

ص ١٥٩ ـ ١٦١ باب (ما يبين فيه كيفية وصول الألواح إلى آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)) حديث ٤ ، وفيه أيضاً ص ١٩٣ ـ ١٩٩ باب (ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآيات الأنبياء مثل: عصى موسى، وخاتم سليمان، والطست، والتابوت، والألواح، وقميص آدم) وفيه رواية ٥٨ رواية، وفيه أيضاً ص ٣٤٥ باب (ما يلقى شيء بعد شيءٍ، ويوماً بيوم، وساعة بساعة مما يحدث) حديث ٤ و ٦ ، إرشاد القلوب: ج٢ ص ٤١٦ (عنه في البحار: ج٢٦ ص ٢٢١) ، **الأمالي** (الصدوق) ص ١٢٩ المجلس ١٩ حديث ٢ ، **ثواب الأعمال**: ص ١٧٥ ثواب (من تختّم بالفيروزج) حديث ٢ ، **علل الشرائع**: ج١ ص ٥٣ باب (٤٥ ـ العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف..) حديث ٢ ، **كمال الدين**: ج٢ ص ٦٥٦ باب (٨٥ ـ في نوادر الكتاب) حديث ٢٨ ، **من لا يحضره الفقيه**: ج٤ ص ١٧٨ باب (الوصية من لدن آدم عليه السلام حديث ٥٤٠٣ ، **قرب الإسناد**: ص ٣٦٤ حديث ١٣٠٦ ، سعد السعود: ص ٢٣٦ (خاتم سليمان عند الإمام الجواد عليه السلام) .

١ ـ **بصائر الدرجات**: ص ١٨٢ باب (في الأئمة عليهم السلام وأنّه صارت إليهم كتب رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما)) وفيه ٢٤ رواية، وفيه أيضاً ص ١٦٢ باب (في الأئمة أنّ عندهم الصحيفة الجامعة التي هي إملاء رسول الله وخط على عليهم السلام بيده) وفيه ٢٤ رواية، باب (باب آخر فيه أمر الكتب) وفيه ١٨ رواية ، وفيه أيضاً ص ٣٤٥ باب (ما يلقى شيءٌ بعد شيءٍ، ويوماً بيوم، وساعة بساعة مما يحدث) حديث ٥ .

حزنها عليها السلام[١]. والمشهور أنه الجفر الأبيض الذي عندنا، وهو كالجفر الأحمر في التركيب، إلاّ أن الجفر الأحمر من جميع حروف التهجّي، والأبيض من الحروف النورانيّة التي في أوائل السور[٢]، ويجمعها: (صراط

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٢ باب (فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) وفيه ٨ روايات، بصائر الدرجات: ص ١٧٠ باب (في الأئمة عليهم السلام أنّهم أعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) وفيه ٣٤ رواية.

٢ ـ تفسير الشارح رحمه الله الجفر الأحمر أنه من جميع حروف التهجي بخلاف الأبيض فإنه من النورانية المذكورة في أوائل السور، لا ينطبق على أكثر رواياتهم، ففي رواية الكليني عن الحسين بن أبي العلا قال: سمعتُ أباعبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ عندي الجفر الأبيض**. قال: قلتُ: وأي شيء فيه؟ قال: **فيه زبور داود وتورية موسى وإنجيل عيسى و صحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمةَ** عليها السلام **، ما أزعم أنّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش. وعندي الجفر الأحمر.** قلتُ: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: **السلاح، وذلك إنّما يفتح للدّم، يفتحه صاحبُ السيف للقتل... الحديث**» ـ الكافي: ج١ ص ٢٤٠ باب (فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) حديث ٣.

و ما دلّ عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره؛ لأنه قال عليه السلام إنّ الجفر الأبيض فيه كتب الأنبياء عليهم السلام وهو رحمه الله مالَ إلى أنه ما أخذ من الحروف النورانية خاصة، وذُكر عليه السلام أن الجفر الأحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص وإقامة الحدود وأحكام الجهاد وأنه بعد ما ختمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفتحه إلا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام، والسيف ذو الفقار وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله أو سيف الحدود والقصاص أو كناية عن القدرة والتسلط أو عن أنه لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، وهو رحمه الله جعله المأخوذ من جميع حروف التهجي. **انظر**: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (الشيخ الأحسائي رحمه الله): ج٢ ص ١١٠.

عليّ حق نمسكه)[١]. وقيل غيره، وهو أيضاً عند الصاحب عليه السلام.

ويظهر من بعض الأخبار أنّ الجفر الأبيض غير مصحف فاطمة عليها السلام، وأنه أيضاً كان عندهم[٢].

وكان عندهم كتاب فيه أسماء شيعتهم، وكتاب فيه أسماء مخالفيهم[٣].

---

١ ـ ذكر الفيض الكاشاني رحمه الله تلميذ الشارح رضي الله عنه أن من الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب وحذف المكررات (**عليٌّ صراطُ حقٍ نُمسكه، أو صراطُ عليٍ حقٌ نُمسكه**)، التفسير الصافي: ج١ ص ٩١ بداية تفسير سورة البقرة.

٢ ـ ويدلُّ على ذلك ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة** عليها السلام**، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه**». فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: «**أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة** عليها السلام **ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب** عليه السلام **بيده، فيه ـ والله ـ جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة**». الإرشاد: ج٢ ص١٨٦، روضة الواعظين: ص٢١٠، بحار الأنوار: ج٢٦ ص١٨ ح١.

٣ ـ **المحاسن**: ج١ ص ١٣٥ باب (٦ ـ الميثاق) حديث ١، **وفيه أيضاً** ص ٢٨٠ باب (السعادة والشقاء) حديث ٥، **الاختصاص**: ص ٣١١ الحديث ٢، **الأمالي (الطوسي)**: ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ المجلس ١٤ حديث ٦٩، **الخصال**: ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ أبواب (الثلاثين وما فوقه ـ للإمام

وبالجملة، كل نبي ورّث علماً أو غيره ـ كما في الأخبار المتواترة ـ فقد انتهى إليهم (صلوات الله عليهم)[1] .

ثلاثون علامة) حديث ١ ، **عيون أخبار الرضا:** ج٢ ص ١٩٢ باب (١٩ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام في علامات الإمام) حديث ١ ، **معاني الأخبار:** ص ١٠٢ ـ ١٠٣ باب (معنى الإمام المبين) حديث ٤ ، **مَن لا يحضره الفقيه:** ج٤ ص ٤١٨ ـ ٤١٩ حديث ٥٩١٤ ، **الكافي:** ج١ ص ٤٤٤ أبواب (التواريخ ـ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله) حديث ١٦ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٢٣ باب (أنّ الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم) حديث ١ ، **وفيه أيضاً** ص ٤٣٨ باب (في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم) حديث ١ ، **بصائر الدرجات:** ص ١٩٠ ـ ١٩٣ باب (ما عند الأئمة من ديوان شيعتهم الذي أسماؤهم وأسماء آبائهم) وفيه ٩ روايات، **وفيه أيضاً** ص ١٨٨ ـ١٩٠ باب (في الأئمة عليهم السلام عندهم الكتب التي فيها أسماء الملوك الذي يملكون) وفيه ٧ روايات، **وفيه أيضاً** ص ٢١٠ باب (في الأئمة عندهم الصحيفة التي فيها أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار) وفيه ٦ روايات، وفيه أيضاً ص ٤١٠ ـ ٤١٢ باب (٨ ـ في الإمام أنّه يعرف شيعته من عدوه بالطينة التي خلقوا فيها بوجوههم وأسمائهم) وفيه ٣ روايات، **وفيه أيضاً** ص ١٠٦ ـ ١٠٩ باب (في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عَرَفَ ما رأى في الميثاق وغيره) وفيه ٨ روايات، **وفيه أيضاً** ص ١٠٩ ـ ١١٠ باب (في الأئمة عليهم السلام أنّهم يعرفون ما رأوا في الميثاق وغيره) وفيه ٣ روايات .

١ ـ روى الحافظ البرسي رضي الله عنه عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: «**أنا أخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمه وصاحب سره، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي، وزاد لي علمَ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأُعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، ومُددت بعلم القدر، وإنّ ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين** » . مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦٠ فصل (خطبة الافتخار) .

(وَإِيابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ) أي: رجوعهم [إليكم] في الدنيا لأجل المسائل والزيارات، وفي الآخرة لأجل الحساب كما روي عنهم عليهم السلام **(أنّهم الميزان)**(١) أي: الحقيقي أو الواقعي .

وأنظر في هذا: **التوحيد** (للصدوق): ص ١٣٨ باب (العلم) حديث ١٤ و١٥ ، **معاني الأخبار**: ص ٣٥٣ باب (معنى: ﴿**رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ...**﴾) الحديث ١ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٢١٥ المجلس ٨ حديث ٢٥ ، **تفسير القمي**: ج١ ص ٣٦٧ سورة الرعد ، **الكافي**: ج١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ باب (أنّ الأئمة ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم) وفيه ٦ روايات، **وأيضاً** ص ٢٢١ باب (أنّ الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة) وفيه ٣ روايات ، **وأيضاً** ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ باب (أنّ الأئمة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم) وفيه ٧ روايات، **وأيضاً** ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ باب (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل) وفيه ٤ روايات، **وأيضاً** ج١ ص ٢٢٧ باب (أنّ الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله تعالى وأنّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها) وفيه روايتان، **وأيضاً** ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ باب (ما عند الأئمة من آيات الأنبياء) وفيه ٥ روايات، **وأيضاً** ص ٤٣٦ باب (فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية) حديث ١ ، **بصائر الدرجات**: ص ١٢٩ ـ ١٣٢ باب (في الأئمة أنّه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء وأمر العالمين) وفيه ١٨ رواية، **وأيضاً** ص ١٣٤ ـ ١٣٧ باب (في الأئمة أنّهم ورثوا علم آدم وجميع العلماء) وفيه ١٤ رواية، **وأيضاً** ص ١٣٨ ـ ١٤٠ باب (في الأئمة أنّهم ورثوا علم أُولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء، وأنّهم أُمناء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب) وفيه ٤ روايات، **وأيضاً** ص ١٤١ باب (نادر من (هذا) الباب) وفيه روايتان .

١ ـ روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام... قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «**إنك قد ازددت قوّة ونظراً يا سعدُ! رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **الصخرة،**

أو في الآخرة؛ بقرينة : **(وَحِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ)** كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ**﴾ أي: إلى أوليائنا[1]؛ بقرينة الجمع ﴿**إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾.

ونحن الميزان، وذلك قول الله في الإمام: ﴿**لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ**﴾ » . بصائر الدرجات: ص ٣٣١ باب (فيه الكلمة التي علّمها رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ١٢ .

وفيه أيضاً عن عن زيد الشحام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «**يا زيد: جدّد عبادةً، وأحدث توبةً**» . قال: نَعيتَ إليَّ نفسي ـ جُعلتُ فداك ـ ؟! قال: فقال لي: «**يا زيد، ما عندنا خيرٌ لك وأنت من شيعتنا**» . قال: قلت: وكيف لي أن أكون من شيعتكم؟ قال: فقال لي: «**أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا، والله لأنا أرحم بكم منكم بأنفسكم، كأني أنظر إليك ورفيقك في درجتك في الجنة**» . بصائر الدرجات: ص ٢٨٥ باب (في الأئمة عليهم السلام أنّهم يعرفون آجال شيعتهم وسبب ما يصيبهم) حديث ١٥ .

١ ـ روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا...** ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام : ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾ » . الأمالي: ص ٤٠٦ المجلس ١٤ حديث ٥٩ .

وسُئل الصادق عليه السلام عن الآية فقال: «**إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجّل الله أشياعنا أن يُناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا، هؤلاء شيعتنا . فيقول الله تعالى: قد جَعلتُ أمرهم إليكم، وقد شفّعتكم فيهم، وغفرت لمُسيئهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب**» . بحار الأنوار: ج٨ ص ٥٠ حديث ٥٦ .

وانظر: الخصال: ص ٤٠٧ (أبواب الثمانية) حديث ٦ ، **علل الشرائع:** ج١ ص ١٧٩ باب (١٤٢ ـ العلّة التي من أجلها سمّيت «فاطمة» عليها السلام فاطمة) حديث ٦ ، **شرح الأخبار:** ج٣ ص ٤٤١ حديث ١٢٩٩ ، **تأويل الآيات الظاهرة:** ج٢ ص ٧٨٧ ـ ٧٨٩ سورة الغاشية الأحاديث ٤ و٥ و٦ و٧ ، **تفسير فرات الكوفي:** ص ٢٩٨ سورة الشعراء، حديث ٤٠٣، **وأيضاً** ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ سورة الطور حديث ٥٨٧ ، **وأيضاً** ص ٥٥٢ سورة الغاشية حديث ٧٠٧ .

وروي في الأخبار الكثيرة أنّ حساب الخلائق يوم القيامة إليهم[1]، ولا

---

١ ـ روى **فرات الكوفي** رحمه الله عن صفوان قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «**إن إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم**» . تفسير فرات الكوفي: ص ٥٥١ ـ ٥٥٢ حديث ٧٠٦.

وروى الحافظ البرسي الحلّي رضي الله عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبته: «**أنا المقدم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، ألا كُلُّ ذلك من فضل الله عليّ**» . مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦٠ فصل (خطبة الافتخار) .

وروى رحمه الله عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في شرح الآية ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ** ...﴾ قال: سألته مَن هُم؟ فقال: «**يا مفضل، من تُرى هم؟ نحن ــ والله ــ هم، إلينا يُرجعون، وعلينا يُعرضون، وعندنا يَقفون، وعن حُبّنا يُسألون**» . مشارق أنوار اليقين: ص ٢٨٣ .

وروى عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**وإن إلينا إياب هذا الخلق،** ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾» . مشارق أنوار اليقين: ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

وروى البرقي في (كتاب الآيات) عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : «**يا علي، أنت ديّان هذه الأمة والمتولي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة . ألا وإنّ المآب إليك، والحساب عليك، والصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك**» . مشارق أنوار اليقين: ص ٢٨٤ فصل (مناقب لأمير الخلق عليه السلام) .

وروى سليم بن قيس، عن سلمان وأبي ذر والمقداد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**يا علي، أنت علمُ الله ــ بعدي ــ الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظلّ بفيئك كان فائزاً؛ لأن حساب الخلائق إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك، والموقف موقفك، والحساب حسابك**» . كتاب سليم بن قيس: ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨ حديث ٤٤ في قوله: (سلوني عمّا بدا لكم) .

وانظر في هذا الباب: **الكافي**: ج ٨ ص ١٥٩ (حديث الناس يوم القيامة) حديث ١٥٤ ، وفيه **أيضاً** ج ٨ ص ١٦٢ حديث ١٦٧ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ٥٥٢ حديث ٧٠٧ .

استبعاد في ذلك. كما أنّ الله تعالى قرّر الشهود عليهم من الملائكة والأنبياء والأوصياء والجوارح، مع أنه قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(١) وهو القادر الديان يوم القيامة. ويمكن أن يكون مجازاً باعتبار حضورهم مع الأنبياء عند محاسبة الله إيّاهم.

(وَفَصْلُ الخطابِ عِنْدَكُمْ) أي: [عندكم] الخطاب الذي يُفصل به بين الحق والباطل كما كان لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الوقائع والأحكام(٢)، فإنه كان يحكم في كل واقعةٍ بخلاف حكمه في الآخرة(٣).

---

١ ـ سورة النساء، الآيتان ٧٩ و ١٦٦، سورة الفتح، الآية ٢٨.

٢ ـ روى الشيخ الصدوق ﷺ عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**يا أبا الصلت... أو ما بلغك قول أمير المؤمنين** عليه السلام : **أوتينا فصل الخطاب ؟!**». عيون أخبار الرضا: ج١ ص ٢٥١ باب (٥٤ ـ معرفته عليه السلام بجميع اللغات) حديث ٣.

وروى الشيخ المفيد ﷺ بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: «**...علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب**». الاختصاص: ص ٢٨٣.

وانظر في هذا المعنى: **كتاب سليم بن قيس**: ص ٢٥٦ ب (١٧ ـ خطبة أمير المؤمنين محذّراً من الفتن)، **الخصال**، باب (التسعة) ص ٤١٤ حديث ٤، وفيه أيضاً باب (الواحد إلى المائة) ص ٦٤٢ حديث ٢٢، و ص ٦٤٥ حديث ٣٠، **بصائر الدرجات**: ص ٢١٨ ـ ٢٢٢ باب (في الأئمة أنّه جرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّهم أمناءُ الله على خلقه، وأركان الأرض، وأمناء الله على ما هبط من علم أو عذر أو نُذُر والحجة البالغة...) **وفيه ٥** روايات.

٣ ـ هذا لكل الأئمة عليهم السلام وليس فقط للأمير عليه السلام، وقد يكون الاختلاف في بيان الجواب لكل موقف بخلاف الموقف الآخر إنما هو من باب التقيّة التي هي الأصلح في نظرهم عليهم السلام لشيعتهم. **انظر** في هذا الباب: **الكافي**: ج١ ص ٦٢ ـ ٦٧ باب (اختلاف الحديث)

وروي عنهم: (أنّ لله تبارك وتعالى في كل واقعة حكماً خاصّاً بها)[1]،

وفيه ١١ رواية، **الخصال**: ص ٢٥٥ أبواب (الأربعة) حديث ١٣١ ، **علل الشرائع**: ج٢ ص ٣٩٥ باب (١٣١ ـ العلّة التي من أجلها حرّم الله الكبائر) حديث ١٦ ، **المحاسن**: ج٢ ص ٣٣٥ حديث ١٠٨ .

١ ـ لم نقف أثناء التتبع على هذا النص في روايات أهل البيت عليهم السلام ـ لقصور فينا ـ ، ولكن تواتر بين الأصحاب من علمائنا الأبرار (أنّ لله في كل واقعة حكماً معيّناً، وأن لكل شيء عنده حداً) ، أو (أن لله في كل واقعة حكماً يشترك فيه العالم والجاهل) ، أو (أن لله في كل واقعة حكماً معيناً بيّنه لنبيّه، و بينه نبيّه لوصيه إلى أن ينتهي البيان إلى آخر الأوصياء فجميع الأحكام محفوظة عنده مخزونة لديه) ، وهذه الأخبار وإن كانت واردة بعبارات مختلفة وألفاظ متفاوتة إلا أنها مشتركة الدلالة على ما ذكرناه فهي متواترة ومشتركة في إفادة هذا المعنى ـ كما اعترف به المحققون من الأصحاب في باب التخطئة والتصويب ـ فإنه تواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأن (لله في كل واقعة حكماً بيّنه لنبيه وبيّنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأوصياء من بعده، فجميع الأحكام مخزونة عندهم حتى مثل أرش الخدش، ومضامينها وان كانت مختلفة إلا أنّها) ، وهذا المعنى متناثر في آيات عديدة في الكتاب العزيز، ومن ذلك: قول الله (جلّ وعلا) : ﴿ **وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (الشورى: ١٠) ، ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ (النحل: ٤٤) ، ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾ (الحجر: ٢١) ، ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾ (يس : ١٢) ، ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ**﴾ (الأنعام : ٣٨) .

وللوقوف على بعض تلك الروايات **انظر**: **الكافي**: ج١ ص ٥٩ ـ ٦٢ باب (الرد إلى الكتاب والسنة وأنّه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلاّ وقد جاء فيه كتاب أو سنة) وفيه ١٠ روايات، وفيه أيضاً ص ٢٤١ باب (فيه ذكر الصحيفة والجفر

وسيجيء بعضها[١].

ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل، فإنّه كان لهم في كل مسألة دليلاً قطعيّاً يفرّق بين الحق والباطل كما يظهر من الأخبار[٢].

(وَآياتُ الله لَدَيْكُمْ) وهي إما المعجزات التي أعطيت جميع الأنبياء عليهم السلام وغيرها التي كانت بأيديهم، ويظهرونها بحسب المصالح.

أو الآيات القرآنية كما أنزلت مع تفاسيرها ومحل نزولها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك.

أو الأعم، لو لم نُدخل الآيات في المعجزات، وإلاّ فكل آية بما فيها من الحقائق الكثيرة تدلّ على أنها من الله تعالى، وعلى صدق من أرسل إليه،

والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) حديث ٥ ، وفيه أيضاً ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ باب (الإشارة والنص على علي بن الحسين (صلوات الله عليهما)) حديث ١ ، وفيه أيضاً ص ١٧٥ كتاب (الحدود) باب (التحديد) حديث ٩ ، **الخصال**: ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ أبواب (الثلاثين وما فوقه ـ للإمام ثلاثون علامة) حديث ١ ، **عيون أخبار الرضا**: ج٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ باب (١٩ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام في علامات الإمام) حديث ١ ، **معاني الأخبار**: ص ١٠٢ ـ ١٠٣ باب (معنى الإمام المبين) حديث ٤ ، **من لا يحضره الفقيه**: ج٤ ص ٤١٨ ـ ٤١٩ حديث ٥٩١٤ ، **بصائر الدرجات**: ص ١٦٢ ـ ١٦٦ باب (في الأئمة أنّ عندهم الصحيفة الجامعة التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام بيده، وهي سبعون ذراعا) الأحاديث ٢، ٦، ٨ ، ١٠، ١١ ، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢١ و٢٢ ، وفيه أيضاً (باب آخر فيه الكتب) ص ١٦٧ ـ ١٦٨ الأحاديث ٥ إلى ١١ ، وص ١٧٠ حديث ١٨ .

١ ـ ** .

٢ ـ لاحظ المصادر في ذيل الهامش رقم ١ المتقدم ص ١٤٣ .

ومن يبيّنها، وكتب العامّة و الخاصّة مشحونة بذكر معجزاتهم، مع أن ما وصل إلينا بالنظر إلى ما لم يصل إلينا ـ باعتبار حرق كتبنا[1] ـ كالقطرة بالنظر إلى البحر، وكذا ما أظهروه بالنظر إلى ما لم يظهِرُوهُ.

(وَعَزائِمُهُ فِيكُمْ) أي: الجدّ والصّبر والصَدع بالحقّ.

---

١ ـ قال الذهبي في ترجمة الشيخ الطوسي رحمه الله: وقد أحرقت كتبه عدة نِوَب في رحبة جامع القصر. سير أعلام النبلاء: ج١٨ ص ٣٣٥.

وقال السبكي: أحرقت كتبه عدة نِوَب بمحضر من الناس. طبقات الشافعية: ج ٣ ص ٥١.

قال الشيخ الأميني قدس سره: بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعد ما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محمود لما ورد إلى الري قيل له: إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه. ويظهر من كلام البيهقي أن عمدة الكتب التي أحرقت هي خزانة كتب الصاحب، وهكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم. وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمد ابن إبراهيم بن علي المقري المتوفى ٣٨١، وأبو محمد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني. انتهى ـ **الغدير: ج٤ ص ٤٧**.

وقال السيد المرعشي رحمه الله: ذكر أرباب التراجم أنه أحرقت كتب الشيعة زمن العباسية في محلة الكرخ وخزانة كتب شيخ الطائفة رئيس الشيعة قدس سره، وكتب المحقق الطوسي قدس سره، وكتب ابن فتال الشهيد النيسابوري مؤلف (روضة الواعظين)، وكتب بني زهرة في حلب، وكتب بعض علماء الشيعة في دولة أبي سعيد المغولي، وهكذا كان ديدنهم حتى تبع خَلَفُهُم سَلَفَهُم فأحرقت الأفاغنة خزائن الكتب كمكتبة مولانا المجلسي في أصفهان وخانوا العلم والفضل، كافئهم الله بصنيعهم. **شرح إحقاق الحق: ج١ ــ شرح ص ٣٢**.

أو كنتم تأخذون بالعزائم دون الرّخص[١].

أو الواجبات اللاّزمة غير المرخّص في تركها من الاعتقاد بإمامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالآيات[٢]، والأخبار المتواترة[٣].

---

١ ـ **العزيمة**: هي الإلزام بإتيان العمل، **والرخصة**: هي عكس العزيمة، وهي الإباحة والتخيير في العمل بالشيء أو تركه.

٢ ـ سورة النساء (٥٩) : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ**﴾.

وسورتا النحل (٤٣) والأنبياء (٧) : ﴿**فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**﴾.

وسورة التوبة: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩**﴾.

وسورة المائدة: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦**﴾.

وسورة النساء: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠**﴾.

وسورة النساء: ﴿**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣**﴾.

٣ ـ **الكافي**: ج١ ص ١٨٥ ـ ١٩٠ باب (وجوب طاعة الأئمة) وفيه ١٧ رواية، وفيه أيضاً ج١ ص ٢٠٥ باب (أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون...) حديث ١ ، **وفيه أيضاً** ج١ ص ٢٧٦ باب (أن الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده...) حديث ١ ، **وفيه أيضاً** ج١ ص ٢٨٦ باب (ما نص الله (عزّ وجلّ) ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً) حديث ١ ، **وفيه أيضاً** ج١ ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥ باب (الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ٣ ، **وفيه أيضاً** ج١ ص ٤١٢ باب (فيه نكت ونتف من

أو الأقسام التي أقسم الله تعالى بها، كالشمس والقمر، والضحى، بكم، أو لكم .

أو السور العزائم[١]، أو آياتها نزلت فيكم .

أو قبول الواجبات اللاّزمة بمتابعتكم .

أو الوفاء بالمواثيق والعهود الإلهيّة في متابعتكم .

(وَنُورُهُ) من العلوم والحقائق والهدايات .

(وَبُرْهانُهُ) من الدلائل والمعجزات [**عِنْدَكُمْ**] .

(وَأَمْرُهُ) من الإمامة وإظهار العلوم .

(إِلَيْكُمْ) كما روي في الأخبار: (إن الواجب عليكم أن تسألوا ولم يجب علينا أن نجيبَكم)[٢]، كما قال الله تعالى ﴿**هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ**

التنزيل في الولاية) حديث ٧٤ ، **وفيه أيضاً** ج٢ ص ١٩ ـ ٢١ باب (دعائم الإسلام) حديث ٦ و٩ ، **وفيه أيضاً** ج٢ ص ٤١٤ ـ ٤١٥ باب [أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً] حديث ١ ، **الأمالي** (الصدوق) ص ٦٢٤ المجلس ٧٨ ذيل حديث ٢ (الآية التاسعة) ، **عيون أخبار الرضا**: ج١ ص ٢١٦ باب (٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١ .

١ ـ السور التي بها سجدة واجبة، وهي: السجدة وفصّلت والنجم والعلق .

٢ ـ الكافي: ج١ ص ٢١٠ باب (أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم عليهم السلام) الأحاديث ٣ و٦ و٨ و٩ ، بصائر الدرجات: ص ٥٨ باب (في أئمة آل محمد عليهم السلام أنّهم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم...) الأحاديث ١ إلى ٨ ، و١٦ ، و٢٥ ، و٢٨ ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٧٢ باب (٩) .

حِسَابٍ﴾[١]. والظاهر أنه في غير الواجبات، أو التقيّة التي خصّهم الله وشيعتهم بها، أو يكون من خصائصهم؛ ولذلك يسمَّونَ بأولي الأمر .

أو يكون المراد بالأمر: الفعْل، بأن يكونوا نائبين عن الله (تبارك وتعالى) في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدّسة ـ كما يظهر من الأخبار الكثيرة الواردة في التفويض[٢] إلى النبي والأئمّة (صلوات الله عليهم) ـ .

أو يعم الفعل بالدعوات أو بالتفويض ـ كما يكون للملائكة ويظهر [هذا

---

١ ـ سورة ص، الآية ٣٩ .

٢ ـ ليس المُراد بالتفويض: أن الله تعالى فوّض إليهم عليهم السلام أن يُحلّوا ما شاءوا ويحرّموا ما شاءوا بآرائهم من غير وحي ـ على ما تُوهِمُهُ بعض الأخبار ـ لأن هذا ضروري الفساد والبطلان، بل هو خارج عن الشريعة كما قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ (الأحقاف: ٩) ، وقال في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ .

بل المراد بذلك أنه تعالى لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بحيث لا يختار إلاّ ما يوافق الحق، ولا يخالف مشيئته، فوّض إليه تعيين بعض الأمور ـ كزيادة بعض الركعات، وتعيين النوافل من الصلاة والصيام، ونحو ذلك ـ إظهاراً لشرفه وكرامته، ثم لما اختار أكّد ذلك الوحي من عنده .

وهذا مما لا فساد فيه لا عقلاً ولا نقلاً ، بل في كثير من الأخبار ما يدل عليه، وهذا المعنى منه رحمه الله لا كلام فيه ولا في صحته .

وكذا الحال ـ والكلام نفس الكلام ـ فيما لو قيل بأنّ معناه: أنّه تعالى فوّض إليهم عليهم السلام بيان الحكم الواقعي في موضعه، والتقيّة في محلّه، والسكوت فيما لا يرون مصلحة في بيان شيء منه .

انظر في هذا: بحار الأنوار: ج٢٥ ص ٣٤٩ باب ١٠ فصل (في بيان التفويض ومعانيه) .

أيضاً] من الأخبار الكثيرة[١] ـ. لكن منع الأصحاب من روايتها والعمل بها؛ لئلاّ يؤدي إلى القول بإلوهيتهم، كما وَقَع لبعض الناقصين من الغلاة، كما

---

١ ـ روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إن الله لم يَزل فرداً متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمةَ عليهم السلام فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونُوّابه وحُجّابه، يُحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ . فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط، ولم يُوفِّ آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال: خذها يا محمد فإنّها من مخزون العلم ومكنونه**» . بحار الأنوار: ج٢٥ ص ٣٣٩ باب (١٠ ـ نفي الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام... ـ فصل: في بيان التفويض ومعانيه) حديث ٢١ .

وانظر في هذا الباب: **الكافي**: ج١ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨ باب (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) وفيه ١٠ روايات، **بصائر الدرجات**: ص ٣٩٨ ـ ٤٠٣ باب (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه ١٩ رواية ، وفيه أيضاً ص ٤٠٣ ـ ٤٠٧ باب (في أن ما فُوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فُوّض إلى الأئمة عليهم السلام) وفيه ١٣ رواية ، وفيه أيضاً ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ باب (في الأئمة عليهم السلام أنهم يوفّقون ويسدّدون فيما لا يوجد في الكتاب والسنة) وفيه ٥ روايات ، وفيه أيضاً ص ٤٠٨ ـ ٤١٠ باب (في المعضلات التي لا توجد في الكتاب والسنة ما يعرفه الأئمة عليهم السلام) وفيه ٧ روايات ، **الاختصاص**: ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢ في (أنّ الأئمة عليهم السلام مُفَوّضٌ إليهم) وفيه ٧ روايات، **تفسير العيّاشي**: ج١ ص ١٩٧ في سورة آل عمران الآية ١٢٨ الأحاديث ١٣٩ و١٤٠ و١٤١ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ٩٢ ـ ٩٣ في سورة آل عمران، الآية ١٢٨ حديث ٧٧ .

ورد النّهي عن النجوم لذلك ـ كما سيجيء[١] ـ.

(١١) مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالى الله، وَمَنْ عاداكُمْ فَقَدْ عادى الله، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ الله، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِالله، أَنْتُمُ الصِّراطُ الأَقْوَمُ، وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ، وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ، وَالرَّحْمَةُ المَوْصُولَةُ، وَالآيَةُ المَخْزُونَةُ، وَالأَمانَةُ المَحْفُوظَةُ، وَالبابُ المُبْتَلى بِهِ النَّاسُ.

(مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالى الله)؛ لأنّ الله تعالي أمر بموالاتكم ومحبّتكم وقرنكم بنفسه في آيات كثيرة[٢].

أوْ أنّهم لمّا اتّصفوا بصفات الله وتخلّقوا بأخلاق الله صارُوا كأنّهم هو، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ**﴾، ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا**﴾ أي: أولياءنا ﴿**وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ**﴾[٣].

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من رآني فقد رأي الحق**»[٤].

---

١ ـ سيأتي في ص **.

٢ ـ تقدم بعضها في ص ١٤٦ الهامش رقم ٢ عند شرح قوله عليه السلام: «**وَعَزائِمُهُ فِيكُمْ**».

٣ ـ سورة الفتح، الآية ١٠، سورتي البقر، الآية ٥٧ والأعراف، الآية ١٦٠.

٤ ـ صحيح البخاري ج ٨ ص ٧٢ باب (التعبير) باب (مَن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام) ح ٤ و٥، صحيح مسلم: ج ٧ ص ٥٤ كتاب (الرؤيا) باب (قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من رآني في المنام...) ح ٢.

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم متواتراً: «حربُ عليٍّ حرب الله»(١).

---

١ ـ التواتر لفظي ومعنوي، ومن تلك الروايات: عموم دخوله عليه السلام في أصحاب الكساء الذين قال صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: «**يا ابن عباس... حربهم حربي، وحربي حرب الله**» . كفاية الأثر: ص ١٨ في (ما جاء عن عبد الله بن العباس من النصوص) حديث ٣ .

وأيضاً: «**حربهم حربي، وسلمهم سلمي**» . مشارق أنوار اليقين: ص ٨٨ .

وأيضاَ: «**حربه حربي، سلمه سلمي**» . الأمالي (الصدوق) : ص ٢٧١ المجلس ٣٥ حديث ٢٠ ، **شرح الأخبار**: ج١ ص ٢٠٧ في (تفضيل علي عليه السلام) ذيل حديث ١٧٠ ، كتاب (آل محمد) لحسام الدين المردي الحنفي، ص ٤٢٦ (نسخة مكتبة السيد الاشكوري) ، وعنه في شرح إحقاق الحق: ج٢٢ ص ٣٣١ حديث ٤٦ .

وفي رواية أخرى: «**حربه حربي، وحربي حرب الله**» . كفاية الأثر: ص ١٢٠ ـ ١٢١ باب (ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر) ح ١ .

وروى الصدوق رحمه الله بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من ناصب علياً حاربَ الله، ومن شكَّ في عليٍّ فهو كافر**» . الأمالي: ص ٧٧١ المجلس ٩٦ حديث ٦ .

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام : «**حربك حربي**» . **تفسير فرات الكوفي**: ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ سورة الأنبياء حديث ٣٦٠ ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ١٥٦ المجلس ١١ حديث ١ ، **وأيضاً** ص ١٤٩ المجلس ٢٠ حديث ١ ، **الخصال**: ص ٤٩٦ أبواب الثلاثة عشر حديث ٥، **فضائل الشيعة**: ص ١٤ ـ ١٥ الحديث ١٧ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٣٦١ ـ ٣٦٤ المجلس ١٣ حديث ١٣ ، **كفاية الأثر**: ص ١٥١ باب (ما روي عن أمير المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر) ، **مناقب الإمام أمير المؤمنين**: ج١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ حديث ١٦٧ ، **شرح الأخبار**: ج١ ص ٢١٦ في (إطاعة علي وعدم مفارقته ـ ذكر ما جاء من الأمر بطاعة علي عليه السلام والنهي عن مفارقته) حديث ١٩٣ ، وأيضاً ج٢ ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (فضائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل علي عليه السلام) حديث ٧٤٥ ، **مناقب الخوارزمي**: ص ١٢٨ ـ ١٢٩ فصل ١٣ ح ١٤٣ ، وأيضاً ص ٢٠٠ ح ٢٤٠ ، **مناقب ابن المغازلي**: ص ٢٣٧ ح ٧٣ .

ولقوله ﷺ : «**فاطمة بضعة منّي [وأنا منها، فـ]مَنْ آذاها فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى اللهَ**»(١).

إلى غير ذلك من الآيات والأخبار(٢).

---

١ ـ علل الشرائع: ج١ ص ١٨٥ باب (١٤٩ـ علّة دفن فاطمة عليها السلام بالليل) حديث ٢.

٢ ـ روى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق رحمهما الله عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله (عزّ وجلّ) : ﴿ **فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾ (الزخرف: ٥٥) قال: «**إن الله (عزّ وجلّ) لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: مَنْ أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها... إلخ**» . **الكافي**: ج١ ص ١٤٤ باب (النوادر ـ من أبواب التوحيد) حديث ٦، **التوحيد**: ص ١٦٨ باب (معنى قوله: رضاه تعالى وسخطه) حديث ٢، **معاني الأخبار**: ص ١٩ باب (معنى رضى الله وسخطه) حديث ٢.

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**سمعت رسول الله** ﷺ ، **يقول: أنا سيد ولد آدم ، وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادة أمتي، من أحبنا فقد أحب الله، ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله**» . الأمالي: ص ٥٦٣ المجلس ٧١ حديث ١٦ .

وانظر في هذا الباب أيضاً: **الكافي**: ج١ ص ٢٠٦ باب (أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله (عزّ وجلّ)) حديث ٥ ، وفيه أيضاً ج٢ ص ١٩ باب (دعائم الإسلام) حديث ٥ ، وفيه أيضاً ج١ ص ١٨٥ ـ ١٨٩ باب (فرض طاعة الإمام) وفيه ١٧ حديثاً، **كمال الدين**: ص ٢٧٩ باب (٢٤ ـ ما روى عن النبي ﷺ في النص على القائم وأنه الثاني عشر من الأئمة) حديث ٢٥ ، **عيون أخبار الرضا**: ج١ ص ٦٣ باب (٣٠ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة) حديث ٢١٧ ، **المحاسن**: ج١ ص ٢٨٦ ـ

وكذلك البواقي من العَداوة والمحبّة والإعتصام[١].

(أَنْتُمُ الصِّراطُ الاَقْوَمُ)[٢] فإنّ طريق متابعتهم في العقائد والأعمال أقوم الطرق وأمْتَنُهُ، بل هو الطريق أو طرقهم في مراتب القرب إلى الله، وإن كان لغيرهم من أهل الحقّ طرقٌ أخَر.

(وَشُهَداءُ دارِ الفَناء) كما تقدّمَ[٣].

(وَشُفَعاءُ دارِ البَقاء) للأخبار المتواترة بشفاعتهم لأصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

---

٢٨٧ باب (الشرائع) حديث ٤٣٠، **تفسير العياشي**: ج١ ص ٢٤٦ في تفسير قوله: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ...**﴾ حديث ١٥٣، **شواهد التنزيل**: ج١ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ حديث ٢٠٠.

١ ـ وهي قوله عليه السلام: **«مَنْ عاداكُمْ فَقَدْ عادى الله، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ الله، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِالله»**.

٢ ـ في عيون أخبار الرضا وتهذيب الأحكام: **«أَنْتُمُ السَّبِيلُ الأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الأَقْوَمُ»**.

٣ ـ تقدم في ص ١١٩ ـ ١٢٠.

٤ ـ روى الصدوق رحمه الله عن خالد القلانسي، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا قمت المقام المحمود تشفّعتُ في أصحاب الكبائر من أمتي، فيُشفّعني الله فيهم، والله لا تَشفّعتُ فيمن آذى ذريتي»**. الأمالي: ص ٣٧٠ المجلس ٤٩ حديث ٣.

وانظر في هذا المعنى أيضاً: **الخصال**: ص ٣٥٥ باب (السبعة) حديث ٣٦، **الأمالي** (الصدوق): ص٥٦ المجلس ٢ حديث ٤، وفيه أيضاً ص ٢٦١ المجلس ٣٥ حديث ١، **عيون أخبار الرضا**: ج١ ص باب (١١ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد) حديث ٣٥، **الاختصاص**: ص ٣٩ ـ ٤٠ في (مسائل اليهودي التي ألقاها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

(وَالرَّحْمَةُ المَوْصُولَةُ) من الله إلى الخلق، كما كان لرسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[١]، فهم رحمةٌ لهم في الدنيا والآخرة، وبهم تصل رحمة الله تعالى إلى العباد، وتُشعر به الصلاة عليه وآله (صلوات الله عليهم)[٢].

(وَالآيَةُ المَخْزُونَةُ) لخلّص عباده وهم العارفون ببعض رُتبهم[٣].

(وَالأَمانَةُ المَحْفُوظَةُ) الواجب حفظها على العالمين ببَذْل أنفسهم دون

ويشمل هذا المعنى أيضاً الروايات الواردة في باب الشفاعة من النبي ﷺ لسائر الأمة بشكل عام، ومن الأئمة الطاهرين عليهم السلام لسائر شيعتهم .

١ ـ سورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .

٢ ـ قال **الشيخ** الأحسائي (رضوان الله تعالى عليه) : الصلاة مأخوذةٌ من الرحمة، فأمرُ الله عبدَه بها رحمة له، وفعل العبد لها ترحّمٌ من الله تعالى، وطلبٌ منه سبحانه لما أعدّ لمن امتثل أمره من الرحمة، في الدنيا بدفع البلايا، وإدرار الرزق، والإنساء في العمر، والمحبّة في قلوب أولياء الله، وقضاء حوائجه للدنيا والآخرة . وفي الآخرة بغفران ذنوبه، وإدخاله الجنّة التي هي دار رضاه، ومجاورة أوليائه عليهم السلام جوامع الكلم (نسخة حجريّة) : ج ١ ص ١٣١ (الرسالة الجعفرية ـ في جوابه على رسالة الميرزا جعفر بن الميرزا أحمد المشهور بـ(النوّاب) رحمه الله) .

٣ ـ وتوصيفهم بالمخزونة إشارة إلى أنهم عليهم السلام من أسرار الآيات المستورة المودعة في النفوس البشرية؛ باعتبار أنّ الله تعالى يُعرف بها، وبها يُعبد، ولولاهم لما عُرف ولما عُبد ولما كان لأحد طريق إلى المعرفة كما عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبد الله**» . التوحيد ص ١٥٢ باب ١٢ حديث ٩ . فهذه الآية مسطورة في نفوس الخلائق، محفوظة من أن تصلها آثار الشياطين.

نفوسهم وأموالهم دون أموالهم وأعراضهم أو إمامتهم تجوّزاً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... إلخ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[2].

وروي في الأخبار الصحيحة أنّ المراد بها الإمامة[3]، وأنّ المخاطب بها

---

١ ـ سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

٢ ـ سورة النساء، الآية ٥٨.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي؛ والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله (عزّ وجلّ) في الأئمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا...﴾ يعني الإمامة، فالأمانة هي الإمامة عُرضت على السماوات والأرض والجبال ﴿فَأَبَيْنَ﴾ أنْ يدّعوها أو يغصبوها أهلها. **انظر**: تفسير القمي: ج٢ ص ١٩٨.

وروى محمد بن مسعود رحمه الله عن الحلبي عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: « ﴿أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ يقول: أدوا الولاية إلى أهلها، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: هم آل محمد عليهم السلام». تفسير العياشي: ج١ ص ٢٤٩ رقم ١٦٤.

وفي هذا **روى الشيخ الصدوق** رحمه الله عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ...﴾ فقال: «**الأمانة الولاية، من ادّعاها بغير حق فقد كفر**». عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ باب (٢٦ ـ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى) حديث ٦٦، معاني الأخبار: ص ١١٠ باب (معنى الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال...) حديث ٣.

وروى أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الأمانة: الولاية...**». معاني الأخبار: ص ١١٠ باب (معنى الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال...) حديث ٢.

في الأخيرة الأئمة عليهم السلام بأن يؤدوها إلى الإمام الذي بعده من الله تعالى[(١)] .

(وَالبابُ المُبْتَلى بِهِ النَّاسُ) كباب حطّة[(١)] ابتُلي بنوا إسرائيل بدخولها

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**هي ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام» ، وقال عليه السلام : «**هي ولاية علي بن أبي طالب** عليه السلام». الكافي: ج١ ص ٤١٢ ـ ٤١٣ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٢ ، بصائر الدرجات: ص ٩٦ باب (آخر في ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)) حديث ٢ .

وروى فرات الكوفي عن الشعبي قال: (**أقولها ولا أخاف إلا الله، هي ــ والله ــ ولاية علي بن أبي طالب** عليه السلام) . تفسير فرات الكوفي: ص ١٠٧ حديث ١٠٣ .

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا**...﴾ قال: «**الإمام إلى الإمام ليس له أن يزويها عنه**» ، بصائر الدرجات: ص ٤٩٥ حديث ٢ .

وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام في الآية قال: «**هم الأئمة من آل محمد يؤدي الأمانة إلى الإمام من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه**» . الكافي: ج١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح٢ و٣ ، بصائر الدرجات: ص ٤٩٦ حديث ٥ .

١ ـ **بصائر الدرجات:** ص ٤٩٥ ـ ٤٩٧ باب (في الإمام الذي يؤدى إلى الإمام الذي يكون من بعده) وفيه ١١ رواية، **وفيه أيضاً** ص ٢٠٨ باب (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآيات الأنبياء...) حديث ٥٥ ، **الإمامة والتبصرة:** ص ٣٨ باب (٢ ـ أن الأرض لا تخلو من حجة) حديث ١٩ ، **الكافي:** ج١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ باب (أن الإمام يعرف الإمام الذي يكون من بعده...) حديث ١ ، **تفسير العياشي:** ج١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٩ حديث ١٥٣ و١٦٧ ، **معاني الأخبار:** ص ١٠٧ ـ ١٠٨ باب (معنى الأمانات التي أمر الله عباده بأدائها إلى أهلها) حديث ١ ، **من لا يحضره الفقيه:** ج٣ ص ٣ أبواب (القضايا والأحكام) باب (من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز) حديث ٣٢١٧ ، **تهذيب الأحكام:** ج٦ ص ٢٢٣ ـ كتاب (القضايا والأحكام) باب (٨٧ ـ من إليه الحكم وأقسام القضاة والمُفتين) حديث ٢٥.

سُجّداً، وقولهم حطّة[٢]، فدخله جماعة فقالوا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي: حُطّ ذنوبنا . ونجوا، وبعضهم قالوا: (حنطة) وهلكوا[٣].

كذلك من دخل في باب متابعتهم عليهم السلام نجى ومن لميدخل هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة[٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**انأ مدينة العلم وعلي**

---

١ ـ الأمالي (الطوسي) : ٦٣٣ المجلس (٢٥) ح ٦ ، ورواه العلامة أبو سعيد النيشابوري في (شرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، **انظر**: شرح إحقاق الحق: ج ٩ ص ٣٨٥ ، والعلامة صلاح الهادي في (الكواكب الدرية) : ص ١٩٣ ـ **انظر**: شرح إحقاق الحق: ج ٢٤ ص ٣٤٠ .

٢ ـ لعل التشبيه من باب أنهم بابٌ للإنابة والرجوع إلى الله تعالى في حط الذنوب وغفرانها .

وهنا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ سورة البقرة، الآية ٥٨ .

وقوله: ﴿**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ**﴾ سورة الأعراف، الآية ١٦١ .

٣ ـ تفسير القمي: ج١ ص ٤٨ ، التبيان: ج٥ ص ١٠ ، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٦٣ حديث ٤٠ ، المسند (ابن حنبل) : ج٢ ص ٣١٢ في (مسند أبي هريرة) ، **الجامع لأحكام القرآن**: ج١ ص ٤١٥ ، المستدرك (الحاكم) : ج٢ ص ٢٦٢ ، السنن الكبرى: ج٦ ص ٢٨٦ حديث ١٠٩٨٩.

٤ ـ الأخبار الواردة في أنهم عليهم السلام **باب حطة** أو الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة، ومنها: **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام : ص ٥٤٦ حديث ٣٢٦ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ١٨٩ ـ ١٩٠ حديث ٢٤٢ ، **وفيه أيضاً** ص ٣٦٧ ذيل حديث ٤٩٩ ، **بصائر الدرجات**: ص ٣١٧ باب (في الأئمة أنّهم يعلمون كل أرض مخصبة وكل أرض مجدبة...) حديث ٤ ، **معاني الأخبار**: ص ١٧ ـ ١٨ باب (معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة في التوحيد) حديث ١٤ ، **التوحيد**: ص ١٦٤ ـ ١٦٥ باب (٢٢ ـ معنى جنب الله (عزّ وجلّ)) حديث ٢ ، **الأمالي**

بابها»[١]. وقال الله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[٢].

(١٢) مَنْ أَتاكُمْ نَجا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، إِلى الله تَدْعُونَ، وَعَلَيْه تُدُلُّونَ، وَبِه تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِه تَعْمَلُونَ، وَإِلى سَبِيله تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْله تَحْكُمُونَ . سَعَدَ مَنْ وَالاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ، وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ، وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ

(الصدوق) : ص ١٣٣ لمجلس ١٧ حديث ١١، **الخصال:** ص ٥٧٤ أبواب (السبعين) حديث ١ ، **الاختصاص:** ص ٢٤٨ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٦٠ المجلس (الثاني) حديث ٥٧ ، **مشارق أنوار اليقين:** ص ٢٧٠ فصل (أثار علي عليه السلام بالكون) ، **كفاية الأثر:** ص ٣٣ ـ ٣٤ باب (ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) حديث ٩ .

١ ـ **الأمالي:** ص ٤٢٥ المجلس ٥٥ حديث ١ ، **التوحيد:** ص ٣٠٧ (حديث ذعلب) حديث ١ ، **الخصال:** ص ٥٧٤ أبواب (السبعين) حديث ١ ، **عيون أخبار الرضا:** ج١ ص ٧١ ـ ٧٢ باب (٣٠ ـ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة) حديث ٢٩٨ ، **وفيه أيضاً** ص ٢١٠ ـ ٢١ باب (٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١ ، **الخرائج والجرائح:** ج٢ ص ٥٤٥ فصل (في أعلام أمير المؤمنين عليه السلام) حديث ٧ ، **مشارق أنوار اليقين:** ص ٣٣ ، **إرشاد القلوب** (للديلمي) : ص ٢١٢ في (فضائله العلميّة وأنه أعلم الناس) ، **المستدرك (الحاكم)** : ج ٣ ص ١٢٦ـ ١٢٧ كتاب (معرفة الصحابة) ، مناقب أمير المؤمنين (ابن المغازلي) : ص ٨٠ ـ ٨٤ الأحاديث ١٢٠ إلى ١٢٦ ، المناقب (للخوارزمي) : ص ٤٠ فصل (٧ ـ في غزارة علمه) .

وقد ذكر جملة منها العلاّمة المتتبع المحدث السيد هاشم البحراني (أعلا الله مقامه) في **غاية المرام:** ج٥ ص ٢٢٥ ـ ٢٣٣ الباب ٢٩ ، وذكر فيه ١٦ روايةً للعامة، و ٧ روايات للخاصة .

٢ ـ سورة البقرة، الآية ١٨٩ .

اعْتَصَمَ بِكُمْ . مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالجَنَّةُ مَأْواهُ، وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْواهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ، وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَّحِيمِ .

(إِلى اللهِ تَدْعُونَ) بالحكمة العمليّة .

(وَعَلَيْهِ تُدُلُّونَ) بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق .

(وَلَهُ تُسَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد[١] .

(وَإِلى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ) الخلقَ بأتم الإرشاد . والجُمل[٢] لبيان أحوال حياتهم[٣] . أو مع أخبارهم المنقولة المُتَواترة عنهم[٤] .

(وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ) ولم يؤمن بإمامتكم فانه من الخاسرين الهالكين.

(وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ) وترك متابعتكم في الأعمال، أو من كان من المستضعفين فإنّهم الضالّون، ورُوي: أنّ لله فيهم المشيّة[٥] .

---

١ ـ التشديد في: تُسَلّمون، والتخفيف في: تُسْلمون .

٢ ـ وهي: «**إِلى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تُدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ**» ، وكلها أمور تبليغية عن الله وإليه تعالى .

٣ ـ يعني ما كان من سيرتهم عليهم السلام التبليغية ـ كما في العبائر المذكورة ـ في حال حياتهم، وإرشادهم الناس علمياً وعملياً .

٤ ـ أي أنّ ما نُقل عنهم من الأخبار والأحاديث لها نفس الدور الذي كانوا عليه حال حياتهم، فهي ترشد الناس، وتدعو إلى الله، وعليه تدل... ، كما سيأتي في قوله: **(كَلامُكُمْ نُورٌ)** .

٥ ـ روى الشيخ الكليني رضي الله عنه عن إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «**إن علياً** عليه السلام **باب من أبواب الهدى، فمن دخل من باب علي كان مؤمناً، ومن**

(وَفازَ) [أي] ونجا .

(مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ) علماً وعملاً .

(وَأمِنَ) من العذاب .

(مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ) بالإعتقاد والمتابعة والإستشفاع .

(وَسَلِمَ) من الهلاك .

(مَنْ صَدَّقَكُمْ) في الإمامة وغيرها .

(وَهُدِيَ) على صيغة المجهول .

(مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ) كما قال تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ**﴾[1] وهو الأئمة كما ورد في الأخبار الكثيرة[2] .

خرج منه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة» . الكافي: ج٢ ص ٣٨٨ باب (الكفر) حديث ١٨.

وروى عن يونس، عن موسى بن بكير، عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**إنّ علياً** عليه السلام **باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشيئة»** . الكافي: ج٢ ص ٣٨٩ باب (الكفر) حديث ٢١ .

١ ـ سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

٢ ـ **تفسير العياشي**: ج١ – ص ١٠٢ في تفسير (سورة البقرة: ٢٠٨) قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً**﴾ حديث ٢٩٨ ، **وفيه أيضاً** ص ١٩٤ حديث ١٢٢ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ٩٠ ـ ٩١ في تفسير (سورة آل عمران: ١٠٣) قوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا...**﴾ الأحاديث ٧٠ و٧١ و٧٢ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٥٨ حديث

(وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ) أقوالكم وإن لم تكن موافقة لعقله الناقص .

(١٣) **أَشْهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فِيما مَضى، وَجارٍ لَكُمْ فِيما بَقِيَ، وَأَنَّ أَرْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ واحِدَةٌ، طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ، خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْواراً، فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِه مُحَدِّقِينَ، حَتّى مَنَّ عَلَيْنا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ .**

(أَشْهَدُ أَنَّ هذا) أي: وجوب اتّباعكم، أو كل واحد من المذكورات[١] .

(سابِقٌ لَكُمْ فِيما مَضى) من الأئمة، أو في الكتب المتقدّمة[٢] .

(وَأَنَّ أَرْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ واحِدَةٌ) كما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ أرواحهم مخلوقة من أعلى علّيين، وأبدانهم من علّيين، وأنوار علومهم

---

٣٥٣ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٦٥٤ حديث ٤ مجلس ٣٤ ، **مناقب آل أبي طالب**: ج٣ ص ٣٣٦ باب (في إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام) فصل (في معالي أموره عليه السلام) ، **العمدة** (ابن البطريق) : ص ٢٨٨ الفصل ٣٥ حديث ٤٦٧ عن **تفسير الثعلبي**، **شواهد التنزيل**: ج١ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ حديث ١٧٨ و ١٨٠، **فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام (ابن عقدة) : ص ١٨٥ الفصل ٢٢ حديث ٦ .

١ ـ وهي قوله عليه السلام : «**سَعَدَ مَنْ وَالاكُمْ**... ـ إلى قوله ـ **فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَحِيمِ**» .

٢ ـ الظاهر أنّه رحمه الله يعني أنّ ولايتهم ووجوب تبعيّتهم وطاعتهم ـ كما تقدم في شرحه ـ مما ذكرته الكتب السابقة والشرائع الماضية المتقدّمة على القرآن الكريم .

أو أن ما تقدّم ذِكْرُهُ من صفات، كله سابق لكم (موجود) فيما مضى من الأزمنة المتقدمة، ومذكور في الكتب السالفة، لأنكم كنتم أنتم أول الخلق .

وكمالاتهم واحدة[١].

(طابَتْ) الأرواح،**(وَطَهُرَتْ)** الأبدان، أو [طاب] الجميع .

(بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ)[٢] كما قال تعالى: ﴿ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ** ﴾ ، أي:

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ باب (خلق أبدان الأئمة وأرواحهم...) ، بصائر الدرجات: باب نادر (في خلق أبدان الأئمة وقلوبهم...) ص ٣٤ ـ ٣٩ ، وباب (في خلق أبدان الأئمة وفي خلق أرواحهم وشيعتهم) ص ٣٩ ـ ٤٠ ، ومن ذلك:

روى الكليني رضي الله عنه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «**إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا**» . الكافي: ص ٣٨٩ ، ح ١ .

وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله عن جابر الجعفي قال: كنتُ مع محمد بن علي عليهما السلام فقال: «**يا جابر، خلقَنَا نحنُ ومحبّينا من طينةٍ واحدةٍ بيضاء نقيّة من أعلي علّيّين، فخلْقُنا نحن من أعلاها وخلْقُ محبّينا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى...**» . بصائر الدرجات: ص ٣٥ ـ ٣٦ باب (فيه خلق أبدان الأئمة وأبدان شيعتهم...) ح ٦ .

وروى عن أبيالحجّاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : «**يا أبا الحجّاج، إنّ الله خلق محمّداً وآل محمد من طينة عليّين وخلق قلوبهم من طينةٍ فوق ذلك وخلق شيعتَنا من طينةٍ دون علّيّين وخلق قلوبهم من طينة عليّين فقلوبُ شيعتِنا من أبدانِ آلمحمّد...**» . بصائر الدرجات: ص ٣٤ باب (فيه خلق أبدان الأئمة وأبدان شيعتهم...) ح ٢ .

٢ ـ روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن الرّيان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان فقال المأمون فيما قاله: هل فضّل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن: «**إنّ الله (عزّ وجلّ) أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه**» . فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال له الرضا عليه السلام : «**في قول الله (عزّ وجلّ)** : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ...**﴾ .

من طينة واحدة، مخلوقة من نور عظمته تعالى .

(خَلَقَكُمُ الله أَنْواراً) كما تقدّم[١] .

(فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) ـ بالحاء والدّال المهملتين ـ أي: مطيفين[٢]، أي: مستفيضين من علمه .

أو طائفين بالعرش الصوري في الأجساد المثاليّة كالطواف بالبيت .

عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ باب (٢٣ ـ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة) حديث ١ .

وفي تفسير **أنهم** عليهم السلام **المعنيون** في الآية، **انظر**: تفسير العياشي: ج١ ص ٥٧ حديث ٨٨ ، وفيه أيضاً ص ١٦٨ ـ ١٧٠ الأحاديث ٢٩ و٣٢ و٣٣ و٣٥ ، تفسير فرات الكوفي: ص ٧٩ ـ ٨٢ الأحاديث ٥٤ و٥٥ و٥٨ و٥٩ ، عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٣٤٠ باب (٤ ـ نص أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام على ابنه الرضا عليهم السلام بالإمامة والوصية) حديث ٢٨ .

١ ـ تقدّم في ص ١٠٨ في قوله عليه السلام : «**عَصَمَكُم الله مِن الزَّلَلِ**» .

٢ ـ فسّر الشارح رحمه الله (محدقين) بـ(مطيفين) و (طائفين) من الطواف وهو الدوران وذلك من باب (أحدق يُحدق) ، والتحديق مأخوذ من (الحدقة) ، وهي دائرة العين، والمُحدِق بالشيء هو المشتمل عليه والمحيط به والدائر حوله، **ففي اللغة:** أحاطت به الخيل وحاطت واحتاطت: أحدقت، واحتاطت بفلان وأحاطت إذا أحدقت به . وأحاط بالأمر إذا أحدق به من جوانبه كله . وفي الحديث: «**أحطت به علماً**» أي: أحدق علمي به من جميع جهاته . انتهى ـ **لسان العرب:** ج٧ ص ٢٨٠ حرف (الطاء) فصل (الحاء المهملة) .

ويسعفنا في هذا ما رواه الصدوق عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: «**سُئل الحسين بن علي** عليهما السلام **فقيل له:** كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ **قال: أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مُرتهن بعملي...**» . الأمالي: ص ٧٠٧ المجلس ٨٩ حديث ٣ ، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٤٠٤ حديث ٥٨٧٣ .

(حتّى مَنَّ عَلَيْنا بِكُمْ) بأن جعلكم أئمتنا.

(فَجَعَلَكُمْ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾) إشارة إلى أن هذه الآيات ـ التي بعد آية النور[1] ـ وردت فيهم، كما أن الآيات التي بعدها[2] وردت في أعدائهم ـ كما ورد في الأخبار المتكثرة[3] ـ.

---

١ ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ ـ النور.

٢ ـ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا (٤٠)﴾ سورة النور.

٣ ـ روى القمي رضي الله عنه عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾: قال: فلان وفلان، ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾: يعني نعثل، ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية ويزيد وفتن بني أمية، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ في ظلمة فتنتهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾». تفسير القمي: ج٢ ص ١٠٦.

وروى الكليني رضي الله عنه بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني عن أبي عبد الله عليه السلام. في قول الله تعالى: « ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ قال: الأول وصاحبه، ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾: الثالث، ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ الثاني، ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية (لعنه الله) وفتن بني أمية...».

الكافي: ج١ ص ١٩٥ حديث ٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ حديث ١٤.

وروى عن علي بن جعفر عليهما السلام، عن أخيه الإمام موسى عليه السلام مثله. الكافي: ج١ ص ١٩٥ حديث ٥، مسائل علي بن جعفر: ص ٣١٦ ـ ٣١٧ حديث ٧٩٥.

والمراد بالبيوت: البيوت المعنويّة التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات، والذكر فيها: كناية عن الاستفاضة منهم.

أو [البيوت] الصوريّة التي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمة عليهم السلام في الحياة ومشاهدهم بعد الوفاة.

(١٤) وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ، وَما خَصَّنا بِه مِنْ ولايَتِكُمْ طيباً لِخُلْقِنا، وَطَهارَةً لأنْفُسِنا، وَتَزْكِيَةً لَنا، وَكُفَّارَةً لِذُنُوبِنا، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنا إيّاكُمْ، فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمِينَ، وَأَعْلى مَنازِلَ المُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ المُرْسَلِينَ، حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ، وَلا يَسْبِقُهُ سابِقٌ، وَلا يَطْمَعُ فِي إِدْراكِه طامِعٌ.

وروى السيد شرف الدين الحسيني رحمه الله عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ**﴾: بنو أمية، ﴿**أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً**﴾: والظمآن نعثل، فينطلق بهم فيقول: أوردكم الماء ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ**﴾. ثم ضرب الله لأعدائهم مثلاً آخر فقال: ﴿**أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ**... الآية﴾. تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥ حديث ١٢.

وروى السيد أيضاً عن الحكم بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله (عزّ وجلّ): ﴿**أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ**﴾، قال: فلان وفلان. ﴿**مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ**﴾، قال: أصحاب الجمل وصفين والنهروان. ﴿**مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ**﴾. قال: بنو أمية...». تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥ حديث ١٥.

(وَجَعَلَ) عطف على (أَذِنَ) بالخبرية أو الإنشائية الدُّعائيّة[١]، ولا بأس به؛ لكونه بصورتها، كما في قوله تعالى: ﴿**حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ**﴾.

(طِيباً) مفعولٌ ثان لـ(**جَعَلَ**).

(لِخُلْقنا) ـ بالضّم[٢] ـ أي: جعلكم الله في بيوت تصير الصلوة فيها وإظهار الولاية سبباً لكرامة الله علينا بالاخلاق الحسنة.

أو يكون عطفاً على (**مَنَّ**)، وهو أظهر.

(وَطَهارَةً لأَنْفُسنا) مِنَ الرذائل كما حلاّنا بالفضائِل.

(وَتَزْكِيَةً[٣] لَنا) من الأعمال القبيحة.

(فَكُنَّا عِنْدَهُ) في عمله بأنّا من المُصلّين عليكم، والموالين لكم مطلقاً.

(مُسَلِّمينَ[٤]) بالتسليم القلبي الحقيقي.

(بِفَضْلِكُمْ) على العالمين.

---

١ ـ عطف الجملة (جعل صلواتنا) على (أذن الله أن ترفع) عطف الخبر على الخبر كما في قول: (حمى الله بيتك) إخباراً عن أنه تعالى حماه ورفعه، **أو أنه** عطفها عطف الإنشاء على الخبر، فيصير كالإنشاء بمعنى الإخبار، كما في قوله: (صلى الله عليه وآله)، بمعنى (اللهم صل عليه وآله)، وقول: (حمى الله بيتك) أي (أسأله أن يحميه ويرفعه).

٢ ـ في بعض النسخ: «**لخَلْقنَا**» ـ بالفتح ـ كذا أثبتها العلامة المجلسي في ملاذ الأخيار: ج ٩ ص ٢٦٥ وبحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٤١.

٣ ـ في تهذيب الأحكام والمزار الكبير: (**وَبَرَكَةً**).

٤ ـ قال في البحار: وفي نسخة: (**مُسمّين**) ولعلها الأظهر، انتهى. وكذا في هامش المزار الكبير عن نسخة منه، ولعلها الأنسب والأوفق؛ لورود الباء في (**بفضلكم**).

(وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنا إِيّاكُمْ) بالإمامة والفضيلة، وهذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدّث بها .

(فَبَلَغَ الله بِكُمْ) أي: بلّغكم .

(أَشْرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمينَ) وأفضل مراتبهم .

(وَأَعْلى مَنازِلَ المُقَرَّبينَ) من المرسلين .

(وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ المُرْسَلِينَ) وهي درجات نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم فيلزم منه أفضليتهم على الأنبياء كما ذكره العلاّمة النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ : بأنه (لا تزال الشيعة ـ قديماً وحديثاً ـ يستدلّون بهذه الآية على أفضلية عليٍّ عليه السلام على جميع الأنبياء عليهم السلام بأنه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أفضل) .

وقال: (ويؤيّده ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عبادته، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، وإلى يحيى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي‌طالب، فإنّ فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء**»)[1] . بأنّ كل واحد منهم امتاز عن

---

١ ـ قال النيسابوري: وقد تمسك الشيعة قديماً وحديثاً بها في أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأنها دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد إلاّ فيما خصه الدليل . وكان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي، وكان متكلم الاثني عشرية يزعم أن علياً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] . غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ص ٧٦ في تفسير سورة آل عمران، آية المباهلة .

وأصل المقولة **للفخر الرازي** في التفسير الكبير: ج٨ ص ٨٦ ـ ٧٨ في تفسير آية المباهلة .

سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال، فمن اجتمع فيه جميعها فهو أفضل . والأخبار عندنا متواترة بذلك في جميع الأئمة عليهم السلام .

(حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ) ممن هو دونكم .

(وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ) منهم على الأنبياء كأولي العزم، وإن فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالأخبار .

(وَلايَسْبِقُهُ سابِقٌ) في فضيلةٍ من الفضائل عليكم .

(وَلا يَطْمَعُ فِي إِدْراكِهِ طامِعٌ) لأنهم يعلمون أنها موهبة خاصّة من الله تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول إليها بالسّعي والاجتهاد .

(١٥) حَتّى لا يَبْقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلا صِدِّيقٌ، وَلا شَهِيدٌ، وَلا عالِمٌ، وَلا جاهِلٌ، وَلا دَنِيٌّ، وَلا فاضِلٌ، وَلا مُؤْمِنٌ صالِحٌ، وَلا فاجِرٌ طالِحٌ، وَلا جَبّارٌ عَنِيدٌ، وَلا شَيْطانٌ مُرِيدٌ، وَلا خَلْقٌ فِيما بَيْنَ ذلِكَ شَهِيدٌ، إِلاّ عَرَّفَهُمْ جَلالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ، وَتَمامَ نُورِكُمْ، وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ، وَثَباتَ مَقامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ، وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرامَتِكُمْ عَلَيْهِ، وَخاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ.

(حَتّى لا يَبْقى) أي: لم يبقَ أحد في عالم الأرواح والأجساد .

(إِلاّ عَرَّفَهُمْ) في الكتب المنزلة وعلى ألسنة الأنبياء والمرسلين .

(وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ) أنكم صادقون في هذه المرتبة وأنّها حقّكم كما قال

تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[١].

(١٦) **بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمالِي وَأُسْرَتِي، أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِما آمَنْتُمْ بِهِ، كافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِما كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكُمْ، مُوالٍ لَكُمْ وَلأَوْلِيائِكُمْ، مُبْغِضٌ لأَعْدائِكُمْ وَمُعادٍ لَهُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِما أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ.**

(بِأَبِي أَنْتُمْ) أي: فديتكم بأبي **(وَأُمِّي) [وَأَهْلِي وَمالِي وَأُسْرَتِي]**.

(أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِما آمَنْتُمْ بِهِ) لمّا أراد مخاطبتهم بالشهادة فدّاهم بأبيه وأمه... .

وكما هو المتعارف عند العرب، أَشهد الله تعالى وإيّاهم أنّه مؤمن بهم وجميع ما آمنوا به مُجملاً، وإنْ لم يَعلم تفاصيله.

(كافِرٌ [بِعَدُوِّكُمْ وَبِما كَفَرْتُمْ...]) أي: جاحدٌ وعدوٌ لأعدائهم، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾[٢].

فانظر إلى كلامه تعالى كيف قدّم الكفر على الإيمان؛ لبيان أنّه لا[٣]

---

١ ـ سورة القمر، الآية ٥٥.

٢ ـ سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٣ ـ في الأصل: (ما).

يمكن الإيمان بدون عداوتهم[١] كما ورد في الأخبار الصحيحة أنه مَن قال: (إني مؤمن بالأئمة، وليس لي شأن بالمخالفين) ، أنه ليس بمؤمن، بل من أعدائنا[٢]، فإن المُحبّ من يُحبّ أولياء المحبوب، ويُبغض أعداءه .

---

١ ـ يعني: مُعاداة أعداء الأئمة عليهم السلام والبراءة منهم .

٢ ـ أي أن المنهجيتين مختلفتين لا تلتقيان، فأحدهما انسلخ عن الآخر وليس منه في شيء، قال تعالى في سورة الكافرون: ﴿ **لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣** ﴾ ، وهناك عدّة روايات في المقام، منها: عامّة، ومنها: خاصّة :

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: « ﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ** ﴾ **يُحب بهذا قوما ويحب بهذا أعداءهم**» . التبيان: ج٨ ص ٣١٤ .

وعن الإمام العسكري عليه السلام في الآية قال: «**يعني قلباً يحب محمداً وآلَهُ، ويُعظّمهم، وقلباً يُعظّم به غيرَهم كتعظيمهم . أو قلباً يحب به أعداءَهم . ومن أحب أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبهم**» . تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٦٤٦ .

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير: «**فلعن الله من ساواك بمن ناواك، والله (جل ذكره)** يقول: ﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ** ﴾ » . المزار (ابن المشهدي) ص ٢٧٠ .

وفيما استطرفه الفقيه البارع ابن إدريس الحلي رضي الله عنه من كتاب (أنس العالم ـ تصنيف الصفواني) قال: **قيل للصادق** عليه السلام : إن فلاناً يواليكم، إلاّ أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم! قال: «**هيهات، كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرأ من عدوّنا**» .

وروي عن الرضا عليه السلام : «**كمال الدين ولايتنا والبراءة من أعدائنا**» .

وروي أن رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا أحبك وأحب فلاناً ـ وسمّى بعض أعدائه ـ فقال عليه السلام : «**أما الآن فأنت أعور، فإما أنْ تعمى وإما أن تُبصر**» . انتهى ـ مستطرفات السرائر: ص ٦٣٩ ـ ٦٤٠ .

وفي رواية الكراجكي رحمه الله : « **أنا أحبك وأتوالى عثمان**... الخبر » . التعجب: ص ١١٢ .

وفي رواية ابن الدمشقي الشافعي: «**إني أحبك وأحب معاوية... الخبر**» . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام : ج٢ ص ١٥٨ حديث ١٢١ .

وروى العياشي رحمه الله عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**حقيقٌ على الله أنْ لا يُدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما**» . تفسير العياشي: ج١ ص ١٥٦ تفسير (سورة البقرة: ٢٨٤) قوله تعالى ﴿**وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ**..﴾ حديث ٥٢٨ .

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله : قال الصادق عليه السلام : «**مَن شكّ في كُفر أعدائنا الظالمين لنا فهو كافرٌ**» . الاعتقادات: ص ١٠٤ باب (الاعتقاد في الظالمين) حديث ٣ .

روى العياشي رحمه الله عن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام : «**يا أبا حمزة، إنّما يعبدُ اللَه مَن عَرَفَ اللهَ...**» قال: قلت: أصلحك الله، أيُّ شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: «**توالي أولياء الله، وتعادى أعداء الله...**» قلت: ومن أعداءُ الله، أصلحك الله؟ قال: «**الأوثان الأربعة**» . قال: قلت: مَن هم؟ قال: «**أبو الفصيل، ورُمع، ونَعثل، و معاوية، ومن دان بدينهم . فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله**» . تفسير العياشي: ج٢ ص ١١٦ حديث ١٥٣ .

وأما ما يُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام **فثلاث روايات :**

الأولى: رواها المفيد عن ابن المعتمر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**يا أبا المعتمر، إن مُحبنا لا يستطيع أن يبغضنا، وإنّ مبغضنا لا يستطيع أن يحبنا، إن الله** (تبارك وتعالى) **جَبَلَ قلوب العباد على حُبنا وخذل من يبغضنا، فلن يستطيع مُحبُّنا بُغضَنا، ولن يستطيع مُبغضُنا حُبَّنا، ولن يجتمع حُبُّنا وحبُّ عدونا في قلب واحد** ﴿**مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ**﴾ **يحبُّ بهذا قوماً، ويحبُّ بالآخر أعداءهم**» . الأمالي: ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ المجلس ٢٧ ح ٤ .

الثانية: رواها الطوسي عن المفيد عن صالح بن ميثم التمار رضي الله عنه قال: وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا: «**ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه... إن عبداً لن يُقصِّر في حُبّنا لخير جعله الله في قلبه،**

(سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ) [أي] إني صُلحٌ لمن صالحتم إيّاه بترك الجهاد معهم ـ كما في زمان الغَيبة ـ أي: لا أجاهد حتى تجاهدوهم.

ولن يُحبَّنا من يحبُّ مُبغضَنا، إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد و ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ يحبُّ بهذا قوماً، ويحبُّ بالآخر عدوهم، والذي يُحبُّنا فهو يُخلص حُبَّنا كما يُخلص الذهب لا غش فيه... فمن أحب أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه، فإن وجدَ فيه حُبَّ من أَلَّبَ علينا فلْيَعلم أنّ اللهَ عدوَّهُ وجبرئيلَ وميكائيلَ، واللهُ عدوٌ للكافرين» . الأمالي: ص ١٤٨ ـ ١٤٩ المجلس ٥ ح ٥٦ .

الثالث: روى السيد شرف الدين الحسيني، بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : «**ليس عبدٌ من عبيد الله ممن امتحن الله قلبه للإيمان إلاّ وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يودنا، وما عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلاّ وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا... إن الله** (عزّ وجلّ) **يقول:** ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩] **وإنّه ليس عبد من عبيد الله يُقصّر في حُبّنا لخير جعله الله عنده إذ لا يستوي من يُحبنا ومن يبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يُحب بهذا ويبغض بهذا. أما مُحبُّنا فيُخلصُ الحبَّ لنا كما يُخلصُ الذهب بالنار لا كدر فيه، ومُبغضُنا على تلك المنزلة... فمن أراد أن يَعلم حُبَّنا فليمتحن قلبه، فإنْ شارك في حُبّنا عدوَّنا فليس منّا ولسنا منه، واللهُ عدوّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدو للكافرين**» . تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ حديث ١ .

الرابع: وروى القمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : «**لا يجتمع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جوف إنسان . إنّ الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيُحبَّ هذا ويُبغضَ هذا، فأمّا مُحبنا فيُخلصَ الحبَّ لنا كما يُخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، فمن أراد أن يعلم حُبَّنا فليمتحن قلبَه، فإنْ شاركه في حُبّنا حُبُّ عدوّنا فليس منّا ولسنا منه، واللهُ عدوهم وجبرئيل وميكائيل، والله عدو للكافرين**» . تفسير القمي: ج٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢.

أو أنا مُحبٌّ لشيعتكم وعدوّ لأعدائكم .

(مُحَقِّقٌ لما حَقَّقْتُمْ) أي: أعتقد أنّه حقٌّ .

أو أسعى في بيان أنّه حقٌّ بالأدلّة كما في الإبطال، [فأنا: **(مُبْطِلٌ لما أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ)**] .

(مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) أي: أعلم أنّه حق وإنْ لم تصل إليه عقولنا[١] .

(مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ) أي: مستتر وداخل في الداخلين تحت أمانكم .

أو أجعل الدخول في أمانكم مانعاً من النار والشياطين كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**قال الله تعالى: محبّة عليّ حصني، من دخل حصني أمنَ منْ عذابي**» . رواه الصدوق وغيره[٢] .

---

١ ـ يجوز أن يكون إشارة إلى ما روي عنهم عليهم السلام : «**حديثنا صعبٌ مستصعب...**» ومعناه: إنّي مصدّق بتفاصيل علومكم وأنّ عندكم علم ما كان وما يكون إلى يوم الْقيمة، وكما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**لولا آيةٌ في كتاب الله لأخبرْتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾**» . **انظر:** شرح الزيارة الجامعة: ج ٣ ص ٢٥ .

٢ ـ **روى الصدوق** رضي الله عنه عن علي بن بلال، عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول الله (عزّ وجلّ) : «**ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي**» . عيون أخبار الرضا: ج١ ص ١٤٦ باب (خبر نادر عن الرضا عليه السلام) حديث ٣٨ ، ورواه الحافظ رجب البرسي رضي الله عنه في مشارق أنوار اليقين: ص ٣٣ .

(١٧) مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لأمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زائِرٌ لَكُمْ، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلى اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمامَ طَلِبَتي وَحَوائِجي وَإِرادَتي فِي كُلِّ أَحْوالي وَأُمُوري، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ، وَعَلانِيَتِكُمْ، وَشاهِدِكُمْ، وَغائِبِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ، وَآخِرِكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيي لَكُمْ تَبَعٌ وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يُحْيِيَ اللهُ تَعالى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ .

(مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ) تفسيره: أني اعتقد أنّكم ترجعون إلى الحياة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن**

وبنفس السند قال: «**ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن ناري**» .
الأمالي: ص ٣٠٦ المجلس ٤١ حديث ٩ ، معاني الأخبار: ص ٣٧١ باب (معنى آخر لحصن الله (عزّ وجلّ)) حديث ١ .

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن أحمد بن المعافى، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل (صلوات الله عليهم) ، عن القلم، عن اللوح، عن الله تعالى: «**علي حصني، من دخله أمن ناري**» . الأمالي: ص ٣٥٣ المجلس ١٢ حديث ٦٩ .

وروى الحسكاني بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: «**ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي**» . شواهد التنزيل: ج١ ص ١٧٠ حديث ١٨١ في قوله تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران: ١٠٣) .

﴿كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾[(١)]، ولا رَيْبَ في أنّ يوم القيامة يُبعث جميع الناس لا فوج منهم[(٢)].

وقد ورد [في] الأخبار المتواترة عن النبي وأهل البيت (صلوات الله عليهم) في الرجعة، وأنّهم (صلوات الله عليهم) يرجعون إلى الدنيا في زمان المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف[(٣)]، ويرجع جماعة من خُلّص المؤمنين وجماعة من أعدائهم[(٤)] سيّما قاتلي الحسين (صلوات الله عليه)[(٥)].

---

١ ـ سورة النمل، الآية ٨٣.

٢ ـ روى القمي رحمه الله عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما يقول الناس في هذه الآية** ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**﴾؟ قلت: يقولون إنها في القيامة! قال: **ليس كما يقولون، إن ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة** ﴿**مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**﴾ **ويدع الباقين! إنما آية القيامة قوله** ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف]» . تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤ .

٣ ـ **انظر**: مختصر البصائر: ص ٨٧ ـ ١٧٠ ، الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة (للحر العاملي) ، الرجعة (الاسترآبادي) ، بحار الأنوار: ج ٥٣ باب (٢٩ ـ الرجعة) ، عوالم العلوم (المهدي) ج ٤ و ٥ .

٤ ـ روى الحسن بن سليمان عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**... وإن الرجعة ليست بعامة بل هي خاصة ، لا يرجع إلا من مُحّض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضا**» . مختصر البصائر: ص ١٢٢ في (معنى الرجعة) ح ١٩ .

وروى علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**... ولا يرجع إلا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا**» . تفسير القمي: ج ١ ص ١٣١ في سورة النمل، الآية ٨٢ .

٥ ـ روى الشيخ الطوسي عن جابر الجعفي: قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجلٌ بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً** . قلت: متى يكون ذلك؟ قال:

وصنّفَ كثير من العلماء كُتباً كثيرةً في ذلك [كما] يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي[١].

وأطبق العامة تعصُّباً على خلافهم، فمن ذلك: ذكر مسلم في صحيحه[٢] أنّه لا يعمل بأخبار جابر بن يزيد الجُعفي[٣]، مع أنّه ذكر أنّه روى سبعين

بعد القائم عليه السلام . قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: **تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر إلى الدنيا، وهو الحسين بن علي** عليه السلام: **فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتّى يخرج السفّاح»** [وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام] . الغيبة (الطوسي) : ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ حديث ٥٠٥ ، مختصر بصائر الدرجات: ٤٩ .

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : أن الحسين عليه السلام قال لأصحابه: «**أبشروا بالجنة، فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا، فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب**» . مقتل الحسين (السيد المقرم) : ص ٢١٥ .

١ ـ **الفهرست:** ص ٨٠ ـ ٨١ (٣٨ ـ أحمد بن داود بن سعيد الفزاري) ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ (٥٦٣ ـ الفضل بن شاذان النيشابوري) ، و ص ٢١٢ ـ ٢١٤ (٦٠٤ ـ محمد بن مسعود العياشي) ، **رجال النجاشي:** ص ٣٦ ـ ٣٧ ترجمة (٧٣ ـ الحسن بن علي بن أبي حمزة) ، و ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ (٦٤٠ ـ عبد العزيز بن يحيى) ، و ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (٨٤٠ ـ الفضل بن شاذان) ، و ص ٣٥٠ ـ ٣٥٢ (٩٤٤ ـ محمد بن مسعود) ، و ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (١٠٤٩ ـ محمد بن علي بن الحسين ـ الصدوق) ، ص ٤٥٤ (١٢٣١ ـ أبو يحيى الجرجاني) وغيرهم، وقد ذكرهم بالتفصيل ـ المتقدمين منهم والمتأخرين ـ الآغا بزرگ الطهراني رحمه الله في كتابه (**الذريعة**) .

٢ ـ **صحيح مسلم:** ج١ ص ١٥ ـ ١٦ باب (الكشف عن معايب رواة الحديث) .

٣ ـ **أبو محمد** وقيل: **أبو عبد الله** جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، عربي قديم، ثقة في نفسه، كما قال ابن الغضائري . وقال النجاشي: لقي أبا جعفر الباقر، وأبا عبد الله الصادق عليهما السلام

ألف حديث عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام[(١)]؛ **لأنه كان يقول** بالرجعة[(٢)]، مع أنّ الله تعالى ذكر[(٣)] رجعة عُزير وأصحاب أهل الكهف

ومات في أيامه سنة ١٢٨ هـ . **له كُتب منها:** التفسير، وكتاب النوادر، وكتاب الفضائل، وكتاب الجمل، وصفين، والنهروان، وكتاب مقتل مولانا أمير المؤمنين، ومقتل الحسين (صلوات الله عليهما) ، ورسالة أبي جعفر إلى أهل البصرة .

قال الكشي: رُوي عن سفيان الثوري أنّه قال: جابر الجعفي صدوق في الحديث، إلاّ أنّه كان يتشيع، وحُكي عنه أنّه قال: ما رأيت أورع بالحديث من جابر .

وروى عن حمدويه وإبراهيم، قالا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله عليه السلام . فلما دخلت ابتدأني فقال: «**رحم الله جابر الجعفي، كان يصدق علينا**» .

١ ـ قال مسلم في صحيحه: ج ١ ص ١٥ ـ ١٦ : حدثنا حسن الحلواني، حدثنا أبو يحيى الحماني، حدثنا قبيصة واخوه أنّهما سمعا الجرّاح بن مليح يقول: سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر، عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كلها .

وفيه أيضاً: إن عندي لخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشيء .

وفيه: عندي خمسون ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال مسلم: وحدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان قال: سمعت جابراً يُحدّث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما أستحلُّ أنْ أذكر منها شيئاً... ، انتهى .

٢ ـ قال مسلم في صحيحه: ج ١ ص ١٥ : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازي قال: سمعت جريراً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه . كان يؤمن بالرجعة .

وحدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يُظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه، وتركه بعض الناس، **فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة** . انتهى .

٣ ـ كانت العبارة: (مع أنه ذكر الله تعالى) وما أثبتناه فهو تقويم لها وحسب .

والملأ من بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

ورووا أنه يكون في هذه الأمّة ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقُذّة[١].

(مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُمْ) أي: غلبتكم على الأعادي في زمان المهدي عليه السلام.

أو ظهور إمامتكم.

(مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ) وغلبتكم.

(مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ) بالزيارة. أو الأعم[٢].

(زائِرٌ لَكُمْ، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُمْ) كما ورد في الأخبار المتواترة بأن زيارتهم سبب للخلاص من النار والدخول في الجنة، وقد تقدّم بعضها[٣].

(مُسْتَشْفِعٌ إِلى الله (عَزَّوَجَلَّ) بِكُمْ) أي: أجعلكم شفعائي إلى الله تعالى، واسأله بحقكم في قضاء حوائجي.

(وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ) أي: أجعلكم وسائل قربي إليه.

---

١ ـ سنن الترمذي: ج٤ ص ١٣٥ حديث ٢٧٧٩، المصنف (ابن أبي شيبة): ج٨ ص ٦٣٤ كتاب (٤٠ ـ الفتن) (من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) حديث ٢٧٠)، المصنف (عبد الرزاق الصنعاني): ج١١ ص ٣٦٩ باب (سنن من كان قبلكم) حديث ٢٠٧٦٥.

٢ ـ كأن يكون ذلك في كل الأحوال؛ لتمسّك الزائر بهم عليهم السلام واتّباعه لهم، واعتقاده بإجارتهم له على كل حال، وأنهم الوسيلة الوحيدة التي تصل بينه وبين الله تعالى في جميع أحواله وحاجاته، دينية أو دنيوية.

٣ ـ تقدّم في ص **.

أو أتقرّب إليكم حتى أتقرّب إليه تعالى فإنّ قربكم قرب الله تعالى .

(وَمُقَدِّمُكُمْ أمامَ طَلِبَتي) أي: أسألُه بحقّكم .

أو أُصلي عليكم قبل الدعوات؛ حتى تصير مستجابة، كما ورد في الأخبار المتواترة أن الدعاء لا يقبل بدون الصلاة على محمد وأهل بيته[1] .

(مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ) أي: باعتقاداتكم وأعمالكم أنّها لله حقاً .

أو بأسراركم مجملاً .

(وَشاهِدِكُمْ) من الأئمة الأحد عشر .

(وَغائِبِكُمْ) المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

---

١ ـ روى الخزّاز القمي رحمه الله بإسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى علي وعلى أهل بيتي**» . كفاية الأثر: ص ٣٨ ـ ٣٩ .

وروى الكليني رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**لا يزال الدعاء محجوباً حتى يُصلى على محمد و آل محمد**».

وروى أيضاً عنه عليه السلام قال: «**مَن دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رُفع الدعاء**» . الكافي: ج٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث ١ و٢ .

وانظر في هذا الباب: **الكافي**: ج٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢ باب (الصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام) حديث ٣ و٤ ، **الأمالي** (الطوسي) : ص ٦٦٢ المجلس ٣٥ حديث ٢٣ ، **الجامع الصغير** (السيوطي) : ج١ ص ٦٥٦ حديث ٤٢٦٦ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٧٩ حديث ٦٣٠٣ ، **الجامع لأحكام القرآن**: ج١٤ ص ٢٣٥ ، **كنز العمال**: ج١ ص ٤٩٠ حديث ٢١٥٣ ، **وفيه أيضاً** ج٢ ص ٧٨ حديث ٣٢١٥ ، **وفيه أيضاً** ص ٨٧ ـ ٨٨ حديث ٣٢٦٩ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ حديث ٣٩٨٥ و٣٩٨٧ .

(وَأَوَّلِكُمْ) أنه علي بن أبي طالب عليه السلام .

(وَآخِرِكُمْ) بأنّه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، لا كما تقوله العامّة والواقفية وغيرهما(١) .

أو [معناها] الحياة الأولى والرجعة .

(وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ) أي: أعتقد الجميع من قولكم .

أو أسلّم جميع أموري إليكم حتّى تصلحوا خَلَلَها حيّاً وميتاً .

(وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ) أي: كما سلّمتم لله تعالى أوامره عارفين إياها، فأنا أيضاً مُسلّم، وإن لم يصل عقلي إليها . أو كالسابق؛ تأكيداً .

(وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ) بالإسلام أو التسليم . أو سلمٌ بمعناه .

أو بمعنى الصلح، أي: لا اعتراضَ لقلبي على أفعالكم، ولا يخطر ببالي اعتراض؛ لأني أعلم يقيناً أنكم لله ومن الله .

(وَرأيِي لَكُمْ تَبَعٌ) أي: لا رأي لي مع رأيكم .

(وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ) أي: انتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم مع أعدائكم .

أو أعدَدْتُ نصرتي لإعلاء دينكم صورةً ومعنىً بالبراهين والأدلّة مع

---

١ ـ ما تقوله العامّة: هو أنّ خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبدأون بالشيخين أبي بكر! وعمر! ثم عثمان! ثم علي عليه السلام ، ثم بنو أمية وبنو العباس (لعنة الله عليهم) ، وأما الواقفية فيقولون: بتوقف الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام ولم يقبلوا بإمامة الرضا عليه السلام . وهذا الحكم يسري على من لم يؤمنوا بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام أجمعين، بل يشمل من قالوا بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام ثم وقفوا عند إمام وتركوا البقيّة، كالكيسانية والزيدية والناووسية والإسماعيلية والفطحية والخطّابية والمغيرية وغيرهم (لعنة الله عليهم أجمعين) .

أعاديّ ما أمكن .

(وَيَرُدَّكُمْ) بالرجعة .

(فِي أَيَّامِه) أي: أيام ظهور دينه، فانه أيام الله .

(وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ) بالدولة الباهرة كما قال تعالى: ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ**﴾ [النور: ٥٥] .

(١٨) فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لا مَعَ غَيْرِكُمْ، آمَنْتُ بِكُمْ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ، وَبَرِئْتُ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدائِكُمْ، وَمِنَ الجِبْتِ، وَالطَّاغُوت، وَالشَّياطِين، وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمينَ لَكُمْ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُمْ، وَالمارِقينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَالغاصِبينَ لإِرْثِكُمْ، الشَّاكِّينَ فِيكُمْ، المُنْحَرِفينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ، وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدْعُونَ إِلى النَّارِ .

(فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ) أي: فأنا معكم بالقَلْب واللّسان . أو هُنا، وفي الرجعة . أو [أنّه] كرّر [الكلمة] للتأكيد .

(وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ) أي: أتولّى كلّ واحد منكم بنحو ما تولّيتُ به أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّ كلَّ واحدٍ آخرٌ بالنسبة إلى سابقه .

أو اعتقد بوجود المهدي عليه السلام الآنَ، لا كما تقوله العامّة: إنه غير موجودٍ الآن، بل يوجد ويخرج(١)، مع أنهم قائلون بوجود الخضر وإلياس

---

١ ـ هناك من العامّة من يقول بولادته قبل وفاة أبيه العسكر عليه السلام ، فممن قال بولادته ووجوده حياً وأنه يخرج في آخر الزمان: ابن حجر المكّي في الصواعق المحرقة: ص٢٠٨ ،

وغيرهما[١]، وقائلون بأن النبي ﷺ قال: «**لا يزال أمر الدين قائماً ما وليهم اثنا عشر خليفةً، كلهم من قريش**»[٢]، وبأنه ﷺ قال: «**من مات ولم يعرف**

وكذلك القندوزي في ينابيع المودة: ج٣ ص ٣٠٦ ، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٣٦٣ ، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ج٢ ص٧٩ باب ١٢ ، والكنجي الشافعي في كتابيه كفاية الطالب: ص ٢٤٧ ، والبيان في أخبار صاحب الزمان: ص٥٢١ باب ٢٥ ، وعبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: ج٢ ص١٤٥، وابن عربي في فتوحاته المكية: ج٣ ص ٣٦٦ باب ٣٦٦ ، وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٦٣ ، والقرماني الحنفي في أخبار الدول: ص ٣٥٣ فصل (١١) ... وغيرهم .

١ ـ أخرج العامّة: أن الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة ، ويشربان من ماء زمزم شربة واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل . **انظر**: تاريخ مدينة دمشق: ج١٦ ص ٤٢٨ ، البداية والنهاية: ج١ ص، الإصابة: ج٢ ص ٢٦٤ .

قال الثعلبي بإسناده عن زيد مولى عون الطفاوي عن رجل من أهل عسقلان كان يمشي بالأردن عند نصف النهار، فرأى رجلاً فقال: يا عبد الله من أنت؟ قال: فجعل لا يكلمني، قلت: يا عبد الله من أنت؟ قال: (أنا إلياس) قال: فوقعت عليَّ رعدة، فقلت: ادع الله يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك . قال: فدعا لي بثماني دعوات : (يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم) ، ودعوتين بالسريانية لم أفهمهما . قال: ورفع الله عني ما كنت أجد، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي، قال: فقلت له: يوحى إليك اليوم؟ قال: (منذ بعث الله سبحانه محمدا رسولا فإنه ليس يوحي إلي) قال: قلت له: كم الأنبياء اليوم أحياء؟ قال: (أربعة، اثنان في الأرض، واثنان في السماء . في السماء عيسى وإدريس، وفي الأرض إلياس والخضر) . تفسير الثعلبي: ج٨ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

٢ ـ **روى البخاري** عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**يكون اثنا عشر أميراً**» . فقال كلمة لم أسمعها!! فقال أبي: إنه قال: «**كلهم من قريش**» . صحيح البخاري: ج٨ ص ١٢٧ باب (الاستخلاف) .

إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»[1]. فعلى قولهم: لا دين لهم، ويموتون كفّاراً،

وروى **أبو داود** عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة**» . فسمعت كلاماً من النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: «**كلّهم من قريش**». سنن أبي داود: ج٢ ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ كتاب (المهدي) حديث ٤٢٧٩ و٤٢٨٠ .

وانظر في هذا الباب أيضاً: صحيح مسلم: ج ٦ ص ٣ ـ ٤ وفيه ٧ أحاديث، **سنن الترمذي**: ج٣ ص ٣٤٠ باب (٤٠ ـ ما جاء في الخلفاء) حديث ٢٣٢٣ ، **المستدرك** (للحاكم) : ج٣ ص ٦١٧ ـ ٦١٨ (ذكر جابر بن سمرة السوائي) وفيه حديثان .

١ ـ **روى ابن أبي شيبة** عن عبد الله بن عامر، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**من مات ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية...**» . المصنف: ج٨ ص ٦٠٥ كتاب (٤٠ ـ الفتن ـ من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها) حديث ٩٢ ، وبنفس السند في: مسند ابن الجعد: ص ٣٣٠ في حديث (عاصم بن عبيد الله) .

وروى **مسلم** عن نافع، قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحَرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثا سمعت رسول الله (**صلى الله عليه** [وآله] **وسلم**) يقوله: «... ـ إلى أن قال ـ **من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» . صحيح مسلم: ج٦ ص ٢٢ ، ورواه البيهقي بإسناده في السنن الكبرى: ج ٨ ص ١٥٦ .

وروى **أبو يعلى** عن معاوية قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية**» . مسند أبي يعلى: ج١٣ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦ حديث ٧٣٧٥ ، وعنه في صحيح ابن حبان: ج١٠ ص ٤٣٤ في (ذكر الزجر عن ترك اعتقاد المرء الإمام الذي يطيع الله (جلّ وعلا) في أسبابه) حديث ١ .

ونحن أيضاً قائلون بهذا القول . [**وَبَرِئْتُ إِلى الله (عَزَّوَجَلَّ) مِنْ أَعْدائِكُمْ**] . (**وَمِنَ الجِبْتِ**) أبو بكر، (**وَالطَّاغُوتِ**) عمر(١).

وروى **الطيالسي** عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية...**» . مسند أبي داود الطيالسي: ص **٢٥٩** في حديث (زيد ابن أسلم عن ابن عمر) .

وروى **ابن حنبل** عن معاوية قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية**» . المسند: ج٤ ص **٩٦** في (حديث معاوية بن أبي سفيان) .

١ ـ عن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام : «**يا أبا حمزة، إنّما يعبدُ اللّه مَن عَرَفَ الله...**» قال: قلت: أصلحك الله، أيُّ شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: «**توالي أولياء الله، وتعادى أعداء الله...**» قلت: ومن أعداءُ الله، أصلحك الله؟ قال: «**الأوثان الأربعة**» . قال: قلت: مَن هم؟ قال: «**أبو الفصيل، ورمع، ونَعثل، و معاوية، ومن دان بدينهم . فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله**» . تفسير العياشي: ج٢ ص ١١٦ حديث ١٥٣ .

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: « **﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾** (يعني الإمام) **﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾** يعني: **الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أنْ يعبدوها . والجبت والطاغوت: فلان وفلان وفلان . والعبادة: طاعة الناس لهم**» . الكافي: ج١ ص **٤٢٩** باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) ح ٨٣ .

وروى الصفار بإسناده عن بُريد العَجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾** (النساء: ٥١) قال: «**فلان وفلان**» . بصائر الدرجات: ص ٥٤ باب (فيه معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال) ح ٣ .

وروى العياشي، عن بريد بن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾** (النساء: ٥٩) فكان جوابه أن قال: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى**

(وَالشَّياطِين) بني أميّة وبني العبّاس. **(وَحِزْبِهِمْ)** أتباعهم[١].

(وَالغاصِبينَ لارْثِكُمْ) من الإمامة والفيء ـ فدك والخمس وغيرها ـ.

(الشَّاكِّينَ فِيكُمْ) أي: في إمامتكم كأنّهم وإن لم يقولوا بإمامتهم ولكن يحتملونها. أو غيرهم من الشاكين.

(وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ) أي: مُعتَمدٍ عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال الله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً** ﴾[٢]، والمراد بالمؤمنين هُنا الأئمة عليهم السلام كما في الأخبار الكثيرة[٣].

﴿ **ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ** ﴾: «**فلان وفلان**». تفسير العياشي: ج١ ص ٢٤٦ حديث ١٥٣.

١ ـ أتْباعُ الجميع من الجبت والطاغوت والشياطين جميعاً؛ لأنّ ما بعدها يدل على ذلك وهو قوله عليه السلام «**الظّالِمينَ لَكُمْ الجاحِدينَ لِحَقِّكُمْ وَالمارِقينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ**» وجميعهم ظالم لآل رسول الله (صلوات الله عليهم) والتابعين لهم جاحدون مارقون.

٢ ـ سورة التوبة، الآية ١٦.

٣ ـ وليجة الرجل هي بطانته وخاصته، ومن يعتمد عليهم في أموره، وهنا اعتماد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمور الدين ليس إلاّ على آل بيته عليهم السلام، وكما في المتن فإن تفسير الآية فيهم عليهم السلام:

الكافي: ج١ ص ٤١٥ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ١٥، وفيه **أيضاً** ص ٥٠٨ باب (مولد أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام) حديث ٩، **بصائر الدرجات:** ص ٧٤ باب (أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان بعلي والأئمة من بعده...) حديث ٢، **الإمامة والتبصرة:** ص باب (أنّ المهدي من وُلد الحسين عليه السلام) حديث ٤، **كمال الدين:** ج١ ص ٢٧٦ باب (٢٤ ـ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه الثاني

(وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدْعُونَ إِلى النَّارِ) وهم أئمتهم؛ لأنهم قائلون بأن أئمتنا داعون إلى الجنّة بلا خلاف بينهم .

(١٩) **فَثَبَّتَني اللهُ أَبَداً ما حَيِيْتُ عَلى مُوالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ، وَوَفَّقَني لِطاعَتِكُمْ، وَرَزَقَني شَفاعَتَكُمْ، وَجَعَلَني مِنْ خِيارِ مَوالِيكُمْ، التَّابِعينَ لِما دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَني مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدي بِهُداكُمْ، وَيُحْشَرُ في زُمْرَتِكُمْ، وَيَكِرُّ في رَجْعَتِكُمْ، وَيُمَلَّكُ في دَوْلَتِكُمْ، وَيُشَرَّفُ في عافِيَتِكُمْ، وَيُمَكَّنُ في أَيّامِكُمْ، وَتَقِرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ .**

(يَقْتَصُّ) أي: يتّبع[١]. **(وَيَكِرُّ)** أي: يرجع[٢].

(في رَجْعَتِكُمْ) أي: جعلني من الخُلّص حتى أرجع معهم .

(وَيُملَّكُ في دَوْلَتِكُمْ) أي: صيّرني مَلِكاً لإعلاء كلمة الله، فإنّ كلّ واحد من الخُلّص في الرجعة يصير مَلِكاً من الملوك كما كان في زمان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (صلواتُ الله عليه) .

(وَيُشَرَّفُ في عَاقِبَتِكُمْ) ـ بالقاف، والفاء[٣] ـ أي: جعلني شريفاً معظّماً في

عشر) حديث ٢٥ ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ٢٨٥ المجلس ٣٨ حديث ٧ ، **تفسير العياشي**: ج٢ ص ٨٣ حديث ٣٣ ، **تفسير القمي**: ج١ ص ٢٨٣ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ١٦٣ ـ ١٦٤ حديث ٢٠٥ .

١ ـ الصحاح: ج٣ ص ١٠٥١ باب (الصاد) فصل (القاف) مادّة (قصص) .

٢ ـ مجمع البحرين:ج٤ ص ٣١ مادّة (ك ر ر) .

٣ ـ عاقبتكم ، وعافيتكم .

عاقبة أمركم، وهي الدولةُ. أو في زمان سلامتكم من الأعادي.

(٢٠) **بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي، مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ، مَوالِيَّ لا أُحْصِي ثَنائَكُمْ، وَلا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الأَخْيارِ، وَهُداةُ الأَبْرارِ، وَحُجَجُ الجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الهَمَّ، وَيكشف الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ.**

(مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ) فإنه لا يمكن الوصول إلى معارفه ومرضاته إلاّ باتّباعهم في العقد والعمل.

(وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ) أي: كلُّ مَن يقول بتوحيد الله يقبل عنكم، فإنّ البرهان كما يدُلُّ على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم.

أو لم يوحّد الله ولم يعبده حقّ عبادته مَن لم يقبل العلوم منكم.

أو عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وأدلّتكم.

أو نهاية مراتب التوحيد لا يوصل إليها إلاّ بمتابعتكم.

أو مَنْ لم يقبل منكم فهو من المشركين.

أو مَنْ عَرَفَ الله حقّ معرفته فهو يقبل منكم كلّ ما تقولونه.

(مَوالِيَّ) مُنادى.

(لا أُحْصِي ثَنائَكُمْ) كما أنه لا يمكن الثناء على الله؛ لأنه لا يمكن لغيرهم معرفة كمالاتهم كما روي في الأخبار الكثيرة أنّه قال رسول الله ﷺ «**يا عليّ، ما عَرَفَ الله إلاّ أنا وأنت، وما عَرَفَني إلاّ الله وأنت، وما عَرَفَك إلاّ الله وأنا**»[١].

(وَأَنْتُمْ نُورُ الأَخْيارِ) أي: كيف أحصي ثناءكم وأمدحكم كُنْهَ مدحكم وأصفُ قدركم، والحال أنكم نور الأخيار، أي: منوّرهم ومُعلّمُهم وهاديهم، مع أنه لا يمكنني معرفة الأخيار من النبيين والمرسلين والملائكة المقرّبين .

أو انتم كالشموس من بينهم ولا يمكن رُؤْية الشمس، كما أنّ البصر عاجزٌ عن رُؤْية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن إدراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فإنهم مرايا كماله تعالى وصفاته (تقدّس ذكره) .

(بِكُمْ يَفْتَحَ الله) أي: في جميع الفيوض والخيرات كما يشعر به الصلاة[٢].

---

١ ـ مختصر البصائر: ص ١٢٥ ، المحتضر: ص ٧٨ حديث ١١٣ ، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ١٣٩ ، مشارق أنوار اليقين: ص ١٧٢ فصل (ما عرف علي سوى النبي ﷺ) وفيه: «**مَا عَرَفَك إلاّ الله وأنا ، وما عَرَفَني إلاّ الله وأنت، وما عَرَفَ الله إلاّ أنا وأنت**» ، ونحوه في مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص ٦٠ باب (النكت واللطائف) قال رحمه الله : قال النبي ﷺ : «**يا علي، ما عَرَفَ الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عَرفَكَ حق معرفتك غير الله وغيري**» .

٢ ـ الظاهر أنه يعني بها (الصلاة على محمد وآله) المطلوبة في بدء الدعاء وختامه؛ لاستجلاب الفيوضات والخيرات، واستجابة الدعاء، وفي ذلك ما رواه الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام : «**من كانت له إلى الله (عزّ وجلّ) حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد**

أو في الخَلق، فإنه أول ما خلق أرواحهم كما في الأخبار المتكثّرة، وتقدّم بعضها[١].

أو لكم خلق الله الخلق.

أو انتم وسائط الفيوض الإلهية.

(وَبِكُمْ يَخْتِمُ) كما في الرجعة والمهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أو كل خير يصل إلى أحد فإنه بسببكم؛ لأنهم العلّةُ الغائيّة[٢].

وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله (عز وجل) أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه». الكافي: ج ٢ ص ٤٩٤ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث ١٦.

وروى بإسناده عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام: **«كل دعاء يدعى الله (عزّ وجلّ) به محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وآله»**. الكافي: ج٢ ص ٤٩٣ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث ١٠. وغيرها كثير.

وقد فصّلنا ذكر هذا في كتاب (إشراقات من الصلاة على النبي وآله) فلا نطيل الحديث هنا.

١ ـ تقدّم في ص ٢٢ قوله عليه السلام: **«يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله... لأن أول ما خلق الله (عزّ وجلّ) خلق أرواحنا»**، وص ٢٦ متنا وهامشاً.

٢ ـ العلة الغائية: علّة بماهيّتها معلولة بآثارها في وجودها، وهي ما له الوجود، أو ما لأجله وُجد الشي، أي الأثر المترتب على العمل، وهو بدء وختم الخلق ـ هنا ـ بمعنى أنهم عليهم السلام هم السبب والغاية من خلق هذا العالم وما فيه، وبهم ولأجلهم تمت الخلقة، فبهم تبدأ وبهم تنتهي. ولذا ورد في الحديث القدسي الشريف: **«يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»**. كشف اللئالي (لصالح بن العرندس رحمه الله) ـ انظر: جنة العاصمة (لمير جهانى رحمه الله): ص ١٤٩.

(وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ) كما ورد في الأخبار الكثيرة[١]؛ لأنهم المقصود بالذات . أو بدعائهم، كما ورد أيضاً متواتراً .

(وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماء أنْ تَقَعَ عَلى الارْضِ) مع حصول أسبابه من ادِّعاء الولد والآلهة الباطلة كما قال تعالى: ﴿**تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا**﴾[٢] .

(إلاّ بِإذْنِهِ) عند قيام الساعة أو غيره إن أراد .

---

١ ـ **الكافي**: ج٤ ص٥٧٥ ـ ٥٧٧ باب (زيارة الحسين عليه السلام) حديث ٢ ، **كمال الدين**: ج١ ص ٢٠٢ حديث ٦ ، **وأيضاً** ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ حديث ٢٠ و٢١ و٢٢ ، **وفيه أيضاً** ص ٣٣٠ باب (٣٢ ـ ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم وأنه الثاني عشر من الأئمة) حديث ١٥ ، **وفيه أيضاً** ج٢ ص ٣٨٤ باب (٣٨ ـ ما روى عن أبي محمد العسكري عليهما السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام) حديث ١ ، **علل الشرائع**: ج١ ص ٢٠٨ باب (١٥٦ ـ العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن) ٨ ، **الأمالي** (الصدوق) : ص ٢٤٢ ـ ٢٥٣ المجلس ٣٤ حديث ١٥ ، **وفيه أيضاً** ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ المجلس ٣٦ حديث ١٨ ، **وفيه أيضاً** ص ٤٨٥ المجلس ٦٣ حديث ١ ، **الخصال**: ص ٦٢٦ حديث ١٠ ، **من لا يحضره الفقيه**:ج٢ ص ٥٩٦ (زيارة قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام) حديث ٣١٩٩ ، **كامل الزيارات**: ص ١٤٤ ـ ١٤٥ باب (٧٩ ـ زيارة الحسين عليه السلام) حديث ٢ ، **كفاية الأثر**: ص ١٣٦ ـ ١٣٨ باب (ما جاء عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام) حديث ١ ، **تهذيب الأحكام**: ج٦ ص ٥٤ ـ ٥٥ و ص ٦٠ باب (١٨ ـ زيارته (الإمام الحسين عليه السلام) حديث ١ ، **تفسير فرات الكوفي**: ص ١٧١ ـ ١٧٢ حديث ٢١٩ سورة التوبة: ١١١ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم**﴾ .

٢ ـ سورة مريم، الآيتان ٩٠ و ٩١ .

(٢١) **وَإِلى جَدِّكُمْ** (قال الصدوق رضي الله عنه: وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام فعوض: (وإلى جدّكم) قل: وإلىْ أخيكَ) **بُعثَ الرُّوحُ الأمينُ . آتاكُمُ الله ما لَمْ يُؤْت أحَداً منَ العالَمينَ، طَأْطَأَ كُلُّ شَريف لشَرَفكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتكَبِّر لطاعَتكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لفَضْلكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَت الأرْضُ بنُورِكُمْ، وَفازَ الفائزُونَ بِوِلايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسْلَكُ إلى الرِّضْوانِ، وَعَلى مَنْ جَحَدَ وِلايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمنِ .**

(آتاكُمُ الله مالَمْ يُؤْتِ أحَداً مِنَ العالَمِينَ) فإن أريد بالخطاب النبي مع الأئمة (صلي الله عليه وعليهم) فظاهرٌ، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مستثني منه .

(طَأْطَأَ) أي: خضع أو خفض ولم يَصِلْ[1] .

(كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ) أي: إليه أو لأجله .

(وَبَخَعَ) ـ بالباء المُوَحدة والخاء المُعجمة ـ أي: خضع[2] .

(كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطاعَتِكُمْ) أي: فيها . أو لأجل إطاعتكم لله .

(وَذَلَّ كُلُّ شَيٍ لَكُمْ) بقدرة الله تعالى .

(وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ) أي: بنور وجودكم وهدايتكم .

(وَفازَ الفائِزُونَ بِوِلايَتِكُمْ) أي: لم يصل أحد إلى مرتبةٍ من المراتب إلاّ بسبب اعتقاد إمامتكم ومحبّتكم ومُتابعتكم .

---

١ ـ مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٥ باب (ط) .

٢ ـ الصحاح: ج٣ ص ١١٨٣ باب (ع) فصل (ب) ، مجمع البحرين: ج١ ص ١٦٠ باب (ب) مادة (ب خ ع) .

(بِكُمْ يُسْلَكُ إِلى الرِّضْوانِ) خازن الجنان الموصل إليها . أو الجنّة . أو رضى الله سبحانه، فإنّه أعلى الدرجات .

(٢٢) بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَأَسْماؤُكُمْ فِي الأَسَّماء، وَأَجْسادُكُمْ فِي الأَجْساد، وَأَرْواحُكُمْ فِي الأَرْواحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ، وَآثارُكُمْ فِي الآثارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي القُبُورِ .فَما أَحْلى أَسْمائكُمْ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ، وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ، وَأَوْفى عَهْدَكُمْ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ .

(ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ) أي: إذا ذكره الذاكرون فأنتم فيهم .
أو ذكرُكم لله في جنب الذاكرين ممتازٌ[١] كالشمس .
أو إذا ذكروا فانتم داخلون فيهم لكن أي: نسبةٍ لكم بهم لقوله:
(فَما أَحْلى أَسْمائكُمْ) وكذلك البواقي[٢] .
(وَآثارُكُمْ فِي الآثَارِ) الآثار: الأخبار والأطوار والمنازل .
(وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ) الشأن: الرتبة والأمر[٣] .
(وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ) الخطر: القَدْر والعظمة[٤] .

---

١ ـ بمعنى متميّز ومتشخّص عن غيره .
٢ ـ يعني بالبواقي : أَسْماؤُكُمْ، وَأَجْسادُكُمْ، وَأَرْواحُكُمْ، وَأَنْفُسُكُمْ، وَآثارُكُمْ، وَقُبُورُكُمْ .
٣ ـ الصحاح: ج ٥ ص ٢١٤٢ باب (ن) فصل (ش) .
٤ ـ مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٦٤ باب (خ) .

(٢٣) كَلامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوى، وَفِعْلُكُمْ الخَيْرُ، وَعادَتُكُمْ الإحْسانُ، وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ، وَشَأْنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ، وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ، إِنْ ذُكِرَ الخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ، وَأَصْلَهُ، وَفَرْعَهُ، وَمَعْدِنَهُ، وَمَأْواهُ، وَمُنْتَهاهُ .

(كَلامُكُمْ نُورٌ) [أي:] علمٌ وهدايةٌ من الله تعالى .

(وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ) الرشد: الهداية والخير[١] .

(وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ) السّجيّة: الطبيعة[٢] .

(وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ) أي: حكمة .

(وَحَتْمٌ) أي: يجب اتّباعه .

(وَرَأيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ) أي: عقلٌ، ويكون تفسيره:

(إِنْ ذُكِرَ الخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ) لأن ابتداءه لكم ومنكم .

(وَأَصْلَهُ) فإنّهم أصل الخيرات[٣]؛ لكونهم مقصودين بالذات، ومنهم

---

١ ـ **الرشد**: خلاف العمى والضلال، وفُسِّرَ بإصابة الحق . وقوله: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ أي: لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه . **والرشد**: الصلاح، وهو إصابة الحق . **وأمر بيّنٌ رُشده**: أي صوابه . **وأرشده الله**: هداه الله . **وإرشاد الضال**: هدايته الطريق وتعريفه له . **والأئمة الراشدون**: أي الهادون إلى طريق الحق والصواب . مجمع البحرين: ج٢ ص ١٨٠ .

٢ ـ مجمع البحرين: ج٢ ص ٣٤٣ باب (س) مادة (س ج و) .

٣ ـ روى الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر**» . الكافي: ج٨ ص ٢٤٢ حديث ٣٣٦ .

وصلَتْ إلى مَنْ وصلت .

(وَفَرْعَهُ) أي: وجودهم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده .

أو كمالاتهم العليّة وأفعالهم المرضيّة فرع وجودهم، فهم أصله وفرعه .

(وَمَأواهُ) أي: لا يوجد إلاّ عندهم .

(وَمُنْتَهاهُ) أي: لو وُجد عند غيرهم فبالآخرة[١] ينتهي إليهم ـ كما تقدم[٢] ـ. أو [أنّهم هم] أنفسهم منتهى مراتب الكمال والجود .

(٢٤) بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنائكُمْ! وَأُحْصِي جَميلَ بَلائكُمْ ! وَبِكُمْ أَخْرَجَنا اللهُ منَ الذُّلِّ، وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ، وَأَنْقَذَنا منْ شَفَا جُرُفِ الهَلَكاتِ، وَمنَ النَّارِ؟! بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، بِمُوالاتِكُمْ: عَلَّمَنا اللهُ مَعالِمَ دِينِنا، وَأَصْلَحَ ما كانَ فَسَدَ منْ دُنْيانا . وَبِمُوالاتِكُمْ: تَمَّت الكَلِمَةُ، وَعَظُمَت النِّعْمَةُ، وَائْتَلَفَت الفُرْقَةُ، وَبِمُوالاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ المُفْتَرَضَةُ، وَلَكُمْ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ، وَالدَّرَجاتُ الرَّفيعَة، وَالمَقامُ المَحْمُودُ، وَالمَكانُ المَعْلُومُ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَالجاهُ العَظِيمُ، وَالشَّأْنُ الكَبِيرُ، وَالشَّفاعَةُ المَقْبُولَةُ .

(كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنائِكُمْ، وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلائِكُمْ) أي: نعمكم ولا أصلُ إليهما كمّاً وكيفاً، والحال أنّ مِنْ جُملتها: أنّ الله أعزّنا بالإسلام

---

١ ـ استعماله رحمه الله للكلمة استعمال (فارسي) ، وهي تعني: بالنهاية أو بالتالي أو بالنتيجة، لا بمعنى الآخرة من حيث التلفّظ العربي وهي يوم القيامة .

٢ ـ تقدّم ص ١٣٠ ـ ١٣٣ في شرح قوله عليه السلام : «وَمِنْكُمْ، وَإِلَيْكُمْ» .

بهدايتكم، وأخرجنا من ذلّ الكفر والعذاب في الدنيا والآخرة .

(وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ) أي: الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها .

(وَأَنْقَذَنا) أي: خلّصنا .

(مِنْ شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ) أي: حين كنا مُشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق، فهدانا بكم وخلّصَنا من تبعاتها .

(وَمِنَ النَّارِ) بأصول الدين وفروعها .

(بِمُوالاتِكُمْ عَلَّمَنا اللَّهُ مَعالِمَ دِينِنا) أي: الكتاب والسنّة التي يُعلم منهما الفروع . أو بالعقل والنقل .

وإذا زار غيرُ العالمِ فيقصد أنه تعالى علّم هذا النوع[١]، أو الشيعة .

أو يعمّ العلمَ بحيث يشمل التّقليد، أو يعمّ التعليم بما يشمل القابلية .

(وَأَصْلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيانا) بعلم التّجارات وغيرها .

أو بأدعيتنا ببركتهم . أو ببركة ادعيتهم لنا .

(وَبِمُوالاتِكُمْ تَمَّتِ الكَلِمَةُ) أي: كلمة التوحيد كما قال الله تعالى: «**لا اله إلاّ الله حصني مَن دخل حصني اَمِنَ (من) عذابي**» ، فلمّا نقل أبو الحسن علي بن موسي الرضا عليه السلام الخبر قال: «**ولكن بشروطها، وأنأ من**

---

١ ـ الظاهر ـ والله أعلم ـ أنه يعني بهذا أنه إذا زار الجاهلُ بأصول الدين وفروعه (في الكتاب والسنة) من عموم الناس بهذه الزيارة فإما أنه يقصد أنه تعالى علم عموم نوع الإنسان معالم الدين، أو علمنا نحن الشيعة معالم الدين، وإلا لزم من هذا المتكلم الجاهل الكذب.

شروطها»[١].

أو كلمة الإسلام ـ أعني الكلمتيْن[٢] ـ.

أو الإسلام والأيمان تجوّزاً.

(وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ) كما قال تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ**﴾[٣].

(وَائْتَلَفَتِ الفُرْقَةُ) فان المؤمنين كنفسٍ واحدة سيّما الصلحاء منهم.

(وَبِمُوالاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ المُفْتَرَضَةُ) كما تقدّم[٤] أنّها من أصول الدين ـ كما في الأخبار المتواترة[٥] ـ ولا تُقبل الفروع بدون الأصول.

---

١ ـ التوحيد: ص ٢٥ باب (١ ـ ثواب الموحدين والعارفين) حديث ٢٣، معاني الأخبار: ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ باب (معنى حصن الله (عزّ وجلّ)) حديث ١، الأمالي (الصدوق): ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ المجلس ٤١ حديث ٨، عيون أخبار الرضا: ج١ ص ١٤٤ ـ ١٤٥ باب (٣٧ ـ ما حدث به الرضا عليه السلام في مربعة نيسابور وهو يريد قصد المأمون) حديث ٤، ثواب الأعمال: ص ٦ ـ ٧ (ثواب من قال لا إله إلا الله بشروطها) حديث ١.

٢ ـ الكلمتان هما: «**أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**» تمّتا بـ«**وَأَشْهَدُ أَنْ عَلَيّاً وَليُّ اللهِ**».

٣ ـ سورة المائدة، الآية ٣.

٤ ـ تقدّم في ص ١٩٥ في قوله عليه السلام: «**وَبِمُوالاتِكُمْ تَمَّتِ الكَلِمَةُ**».

٥ ـ روى الكليني والصدوق رحمهما الله عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء**

(وَلَكمْ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ) فإنها أجر رسالة نبِيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾[2].

الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف» . الكافي: ج١ ص ٢٠٠ كتاب (الحجة) باب (نادر جامع في فضل الإمام وصفاته) حديث ١ ، الأمالي: ص ٧٧٥ المجلس ٩٧ ح ١ .

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام المروية عن صفون الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**السلام عليك يا خازن الكتاب المشهور، السلام عليك يا أس الإسلام الناصر لدين الله، السلام عليك يا نظام المسلمين»** . المزار (محمد بن المشهدي) : ص ٤٣١ .

وانظر: غاية المرام (السيد هاشم البحراني رحمه الله) : ج٦ ص ١٨٠ ـ ١٨١ باب (٨٧ ـ في أن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام من أصول الإسلام والأئمة الاثني عشر أركان الإيمان ومن أحبهم استكمله) وفيه خمسة أحاديث من طريق العامة .

وذكر **صاحب الجواهر** رحمه الله أن المخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا، ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب محتمل لإرادة نفي الخلاف عنه في الجملة لا بحيث يشمل المقام، كالمحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي، بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية، لأنها أصل من أصول الدين . انتهى ـ جواهر الكلام: ج٦ ص ٦٢ ـ ٦٣ .

١ ـ سورة الشورى، الآية ٢٣ .

٢ ـ سورة مريم، الآية ٩٦ .

وروي في الأخبار الكثيرة أنّها نزلت فيهم[١].

والأخبار بوجوب المودة متواترة[٢]، وأقلّ مراتبها أن يكونوا أحبَّ إلينا من أنفسنا، وأقصاها العشْق![٣].

(وَالمَقامُ المَحْمُودُ) وهو الشفاعة. أو الوسيلة.

(وَالمَكانُ المَعْلُومُ) وهو الرتبة العظيمة. أو الوسيلة ـ كما تقدمت ـ.

(٢٥) ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٤]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

---

١ ـ الكافي: ج١ ص ٤٣١ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث ٩٠، الفضائل (شاذان القمي رحمه الله): ص ١٢٣ ـ ١٢٤ في (اعتراف عمر بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام)، تفسير العياشي: ج٢ ص ١٤١ ـ ١٤٢ حديث ١١، تفسير القمي: ج٢ ص ٥٦ و٥٧، تفسير فرات الكوفي: ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ حديث ٣٣٥ و ٣٣٦ و٣٣٧، وفيه أيضاً ص ٢٥٣ حديث ٣٤٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٠٧ حديث ١٤، وفيه أيضاً ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ حديث ١٩ و١٨، ينابيع المودّة: ج٢ ص ١٧٧ حديث ٥٠٦، وفيه أيضاً ص ٣٦٠ حديث ٢٩، وفيه أيضاً ص ٤٥٦ حديث ٢٦٥، المناقب (الخوارزمي): ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ حديث ٢٦٨ و٢٦٩، ذخائر العقبى: ص ٨٩ في (ما نزل فيه (علي عليه السلام) من الآي).

٢ ـ المحاسن: ج١ ص ١٤٤ باب (١٣) الأحاديث ٤٥ و٤٦، مجمع البيان: ج٩ ص ٤٨، خصائص الوحي المبين: ص ١١٢ حديث ٥٧، تفسير فرات الكوفي: ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ في تفسير آية القربى حديث ٥١٧. **وانظر:** بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٢٨، الباب: (١٣ ـ أن مودتهم أجر الرسالة، وسائر ما نزل في مودتهم) وفيه آيتان، و٣٢ حديثاً.

٣ ـ تقدم الحديث عن هذه الكلمة في ص ٦٥.

٤ ـ سورة آل عمران، الآية ٥٣.

﴿أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[١]، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[٢]. يا وَلِيَّ الله، إنَّ بَيْني وَبَيْنَ الله عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لا يَأْتي عَلَيْها إلاّ رِضاكُمْ، فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلى سِرِّه، وَاسْتَرْعاكُمْ أمْرَ خَلْقِه، وَقَرَنَ طاعَتَكُمْ بِطاعَتِه، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبي، وَكُنْتُمْ شُفَعائي، فَإنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ، مَنْ أَطاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ الله، وَمَنْ عَصاكُمْ فَقَدْ عَصى الله، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ الله .

(﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾) أي: لا تُمل[٣].

(﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾) إلى الباطل بعد معرفة الحق .

(﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾) كاملةً وهي الهداية الخاصة والكمالات .

(﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾) سبحان ربّنا أي: أُنزّهُهُ تنزيهاً عمّا لا يليقُ بذاته وصفاته وأفعاله .

(﴿إِن كَانَ﴾) [إنْ] مخفّفةً من [إنّ] الثّقيلة، أي: إنّه في إجابة الدعوات فكيف يُخلف وعده .

(ياوَلِيَّ الله) المخاطب هو الإمام الحاضر الذي يزوره أو يقصده بالزيارة

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ٨ .

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ١٠٨ .

٣ ـ الزيغ: هو الميل، وأزاغه عن الطريق أي أماله، والتزايغ: التمايل . الصحاح: ج ٤ ص ١٣٢٠ باب (غ) فصل (ز) .

أو الجميع[١]؛ لشمول الجنس له، ويؤيّده الإتيان بالجمع بعده .

(لاَ يَأْتِي عَلَيْها) أي: لا يُهلكها .

أو لا يمحوها إلاّ رضاكم عنّي مطلقاً . أو بالشّفاعة .

(إِلاّ رِضاكُمْ) عنّي مطلقاً . أو بالشفاعة .

(فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلى سِرِّهِ) من العلوم اللّدنّيّة، والمكاشفات الغيبيّة، والحقائق الإلهيّة .

(وَاسْتَرْعاكُمْ أمْرَ خَلْقِهِ) أي: جعلكم أئمّةً ورُعَاةً لأمور الخلائق من العقائد والأعمال .

(وَقَرَنَ طاعَتَكُمْ بِطاعَتِهِ) بقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ**﴾[٢].

ويُفهم من المقارنة أنّه لا يقبل واحدة منها بدون البقيّة، بل الجميع واحد كما قال تعالى ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ**﴾[٣].

[**(لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ)** :] **(لَمَّا)** ـ مشدّدة ـ بمعنى: **إلاّ**[٤]،أي: لا يقع منكم

---

١ ـ أي جميع الأئمة عليهم السلام .

٢ ـ سورة النساء، الآية ٥٩ .

٣ ـ سورة النساء، الآية ٨٠.

٤ ـ مغني اللبيب: ج ١ ص ٣٧٠ الوجه الثالث من وجوه إعراب (لمّا) .

شيء [في حقي] إلاّ استيهاب ذنوبي منه تعالى[1].

أو [(لَمَا)] مخفّفة، واللاّم لتوكيد القَسَم، و(مَا) زائدة؛ للتأكيد[2].

(٢٦) اللّهُمَّ إنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعاءَ أَقْرَبَ إلَيْكَ مِنْ مُحَمَّد وَأَهْلِ بَيْته الأخْيار، الأَئمَّة الأبْرار، لَجَعَلْتَهُمْ شُفَعائِي، فَبِحَقِّهِمْ الَّذي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَني في جُمْلَة العارِفينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفي زُمْرَة المَرْحُومينَ بِشَفاعَتِهِمْ، إنَّكَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآله الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ (تَسْليماً) كَثيراً، وَ ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[3].

(**فَبِحَقِّهِمْ الَّذي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ**) أنْ لا تَرُدَّ دعائَهم، أو احترامهم بحيث لو شَفَّعَهُمْ سائلٌ لا تَرُدَّ دُعَائَهُم.

(**بِهِمْ**) بإمامتهم.

(**وَبِحَقِّهِمْ**) من وجوب محبّتهم ومتابعتهم.

---

١ ـ دخولها على الجملة هنا بمعنى: يا أولياء الله، ما أسألكم إلا أن تسألوا الله أن يهبكم ما عندي من ذنوب، بمعنى يغفرها لي بواسطتكم وتقربكم.

٢ ـ والمعنى على كلا التقديرين هو المعنى، والمطلوب منهم عليهم السلام واحد.

٣ ـ سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

[الوداع]

[قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه :] إذا أردت الانصراف فقل:

(٢٧) السَّلامُ عَلَيْكَ سَلامَ مُوَدِّعٍ لاَ سَئِمٍ وَلاَ قَالٍ وَلاَ مَالٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ عليكم يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، إِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ، سَلامَ وَلِيٍّ لكم غَيْرِ راغِبٍ عَنْكُمْ وَلا مُسْتَبْدِلٍ بِكُمْ وَلا مُؤْثِرٍ عَلَيْكُمْ وَلا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ وَلا زاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ .

(الوداع) بالفتح: إسم التوديع . وبالكسر: مصدر[١] .

(إذا أردت الانصراف) إلى البلد، أو مطلق الخروج، وهو أولى .

(سَلامَ مُوَدِّعٍ) أي: مُفارقٍ مع المشقّة[٢] .

(لاَ سَئِمٍ) صفة، كحذر، من السأمة، أي: الملالة[٣] .

(وَلاَ قَالٍ) من القلى، أي: البغض[٤] .

(وَلاَ مَالٍّ) من الملال[٥] .

---

١ ـ الصحاح: ج ٣ ص ١٢٩٥ باب (العين) فصل (الواو) ، المصباح المنير: ص ٦٥٣ (ودع) .

٢ ـ مجمع البحرين: ج٤ ص ٤٨٣ باب (و) مادة (و د ع) .

٣ ـ مجمع البحرين: ج٢ ص ٣١٦ باب (س) مادة (س أ م) .

٤ ـ النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص ١٠٥ باب (القاف مع اللاّم) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**هلك فيَّ رجلان: محب غالٍ، ومبغض قالٍ**» . نهج البلاغة: ص ٤١٩ (المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام) الحكمة ١١٨ .

٥ ـ الملل: هو السئم والضجر . مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٣٢ باب (م) مادة (م ل ل) .

(إِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ) أي: لأجل أنْ جعلكم أهل بيت النبوّة .

أو للسلام والرحمة والبرَكة .

(وَلا مُسْتَبْدلٍ بكُمْ) أي: لا أجعل لكم بدلاً عقداً أو اتّباعاً .

(وَلا مُؤْثرٍ عَلَيْكُمْ) ـ بالهمزة [على الواو] ـ أي: لا أختار غيركم عليكم.

(وَلا زاهدٍ) أي: تارك؛ لعدم الرغبة .

(٢٨) لا جَعَلَهُ الله آخرَ العَهْد منْ زيارَة قُبُوركُمْ، وَإتْيان مَشاهدكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ، وَحَشَرَني الله في زُمْرَتكُمْ، وَأَوْرَدَني حَوْضَكُمْ، وَأَرْضاكُمْ عَنِّي، وَمَكَّنَني في دَوْلَتكُمْ، وَأَحْياني في رَجْعَتكُمْ، وَمَلَّكَني في أَيّامكُمْ، وَشَكَرَ سَعْيي بكُمن وَغفَرَ ذَنْبي بشَفاعَتكُمْ، وَأَقالَ عَثْرَتي بمحَبِّكُمْ، وَأَعْلى كَعْبي بمُوالاتكُمْ، وَشَرَّفَني بطاعَتكُمْ، وَأَعَزَّني بهُداكُمْ، وَجَعَلَني ممَّنْ أَنْقَلبُ مُنْجحاً سالماً غانماً مُعافاً غَنيّاً فائزاً برضْوان الله وَفَضْله وَكفايَته بأَفْضَل ما يَنْقَلبُ به أَحَدٌ منْ زُوّاركُمْ وَمَواليكُمْ وَمُحبِّيكُمْ وَشيعَتكُمْ، وَرَزَقَني الله العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ ما أَبْقاني رَبِّي بنيَّةٍ صَادقَةٍ، وَإيمانٍ، وَتَقْوى، وَإخْباتٍ، وَرزْقٍ واسعٍ حَلالٍ طَيِّبٍ .

(وَشَكَرَ سَعْيي بكُم) أي: جزاني الله تعالى في زيارتي إياكم . أو ببركتكم وشفاعتكم .

(وَأَقالَ عَثْرَتي) أي: تجاوز عن سيّئاتي .

(وَأَعْلى كَعْبي) أي: جعلني مشرفاً وعالياً . أو جعل أعدائي تحت قدمي، أو تحت رمحي؛ لغلبتي عليهم .

(بمُوالاتكُمْ) إياي . أو بموالاتي إيّاكم .

(وَجَعَلَني مِمَّنْ انْقَلِبَ) ـ بالماضي ـ أي: رجع مع الفَلاَح [بالخلاَص] من النار والفوز بالجنّة.

(غَانماً) بالغنيمة الصوريّة والمعنويّة.

(بنيَّة صَادقَة) متعلّق بالعود، أو بـ **(أَبْقاني)**.

(وَإِخْبات) أي: خضوع تام.

(٢٩) اللّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخرَ العَهْد منْ زيارَتهمْ وَذكْرهمْ وَالصَّلاة عَلَيْهمْ، وَأَوْجبْ ليَ المَغْفرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالخَيْرَ وَالبَرَكَةَ والفوز وَالنُّورَ وَالإيْمانَ وَحُسْنَ الاجابَة، كَما أَوْجَبْتَ لأَوْليائكَ العارفينَ بحَقِّهمْ، المُوجبينَ طاعَتَهُمْ، وَالرَّاغبينَ في زيارَتهمْ، المُتَقَرِّبينَ إلَيْكَ وَإلَيْهمْ. بأَبي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسي وَأَهْلي وَمالي اجْعَلُوني في هَمِّكُمْ، وَصَيِّرُوني في حزْبكُمْ، وَأَدْخلُوني في شَفاعَتكُمْ، وَاذْكُرُوني عنْدَ رَبِّكُمْ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، وَأَبْلغْ أَرْواحَهُمْ وَأَجْسادَهُمْ منّي السَّلامَ، وَالسَّلامُ عَلَيْه وَعَلَيْهم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ. وَصَلّى الله عَلى مُحَمَّد وَآله وَسَلَّمَ كَثيراً. ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[1].

(اجْعَلُوني في هَمِّكُمْ) أي: فيمن تهتمون بأمره في الشفاعة والدنيا والآخرة.

*****

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

مستخرجة من (بحار الأنوار) و (ملاذ الأخيار)

من آثار

العلاّمة الشيخ محمد باقر المجلسي

(رضوان الله عليه)

(١٠٣٧ هـ - ١١١١ هـ)

تحقيق وتعليق

أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

قبل كل شيء (كلمة حول الشرح)

هذه الشرح المبارك للشيخ محمد الباقر المجلسي (أعلى الله مراتبه) مفرود في رسالة تحت عنوان (شرح زيارت جامعه) والظاهر أنه رحمه الله ترجمه إلى الفارسية من كتاب البحار.

وحيث إن ما فيه هو عين ما في البحار، لذا فقد اكتفينا من الرسالة بالمقدمة وترجمناها كما هي ـ لأن ألفاظها عربية بصيغة فارسية ـ وأخذنا الشرح من البحار، وأضفنا إليه الفوارق من كتاب ملاذ الأخيار ـ شرحه على تهذيب الأحكام ـ: ج٩ ص ٢٤٧ ـ ٢٧٩ بعضها في المتن وبعضها في الهوامش.

وأضفنا ـ بعد ترجمة المقدمة ـ إذن الدخول من نفس البحار، حيث إنه ذكر الزيارة عن الصدوق رحمه الله في (عيون أخبار الرضا)، وبعدها بدأ ببيان مفرداته ـ وهو الشرح الذي بين أيدينا ـ، ثم نقل لها سنداً آخر عن كتاب عبر عنه بأنه (عتيق) وفيه إذن الدخول؛ لذا ارتأينا ترتيب الشرح ـ كما ستراه ـ كالتالي:

أولاً: نذكر المقدمة المترجمة.

ثانياً: نأتي بإذن الدخول.

ثالثاً: نورد الشرح الذي عبر عنه بـ(بيان).

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يقول أحقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقي (عفى الله عن جرائمهما) :

بما أن الزيارة الجامعة المأثورة تمتاز على سائر الزيارات المنقولة بشمولها (مواطن الزيارة) ، وتمامية فائدتها، وعلوّ رتبتها، فقد طلب منّي بعض الإخوان المؤمنين أن أكتب ترجمةً مختصرةً في بحث ألفاظ (هذه الزيارة) الشريفة؛ حتى يستفيد المؤمنون ـ في الجملة ـ من مضامينها العالية، ومعانيها الجامعة، وقد رأيت لزاماً عليّ إجابة ذلك الطلب (منهم) ، وبحسب فهمي القاصر شرعت في ذلك[1]:

[إذن الدخول]

أقول: رأيت من بعض تأليفات أصحابنا نسخةً قديمة ذُكر فيها هذه الزيارة وقدّم قبلها دعاء الأذن، فقال:

إذا دخلت المشهد فقف على الباب مستقبل القبلة وقل:

«اللّهُمَّ إِنِّي وَقَفْتُ عَلى بابٍ مِنْ أَبْوابِ بُيُوتِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ مَنَعْتَ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا إِلاّ بِإِذْنِهِ فَقُلْتَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ

---

١ ـ هذه المقدمة إلى هنا مُترجمة من الرسالة المستقلة للمجلسي ﵀ : (شرح زيارت جامعه) .

﴿ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١].

اللّهُمَّ إنِّي أَعْتَقِدُ حرمة نبيك في غيبته كما أعقد في حضرته وَأَعْلَمُ أَنَّ رُسُولَكَ وَخُلَفائَكَ (عَلَيْهِمْ السَّلامُ) أَحْياءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ يَرَوْنَ مكاني في وقتي هذا وزماني وَيَسْمَعُونَ كَلامي وَيَرُدُّونَ عليّ سَلامي، وَأَنَّكَ حَجَبْتَ عَنْ سَمْعي كَلامَهُمْ وَفَتَحْتَ بابَ فَهْمي بِلَذيذِ مُناجاتِهِمْ وَإنِّي أَسْتَأْذِنُكَ يارَبِّ أَوَّلاً، وَأَسْتَأْذِنُ رَسُولَكَ (صَلواتك عَلَيْهِ وَآله) ثانياً، وَأَسْتَأْذِنُ خَليفَتَكَ الإمام المُفْرُوضَ عَلَيَّ طاعَتُهُ (في الدخول في ساعتي هذه إلى بيته) ، وأستأذن ملائكتك الموكّلين بهذه البقعة المباركة المطيعة لك السّامعة .

السلام عليكم أيها الملائكة المكلون بهذا المشهد الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته . بإذن الله وإذن رسوله وإذن خلفائه (وإذن هذا الإمام) وإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين، أدخل هذا البيت متقرباً إلى الله، بالله ورسوله محمد وآله الطاهرين، فكونوا ملائكة الله أعواني، وكونوا أنصاري؛ حتى أدخل هذا البيت، وأدعو الله بفنون الدعوات، وأعترف لله بالعبودية، وللرسول ولأبنائه (صلوات الله عليهم) بالطاعة .

ثم ادخل مقدماً رجلك اليمني وأنت تقول: «بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعَلى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآله) ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[٢].

---

١ ـ سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

٢ ـ بعد انتهائه رحمه الله من شرح ما نقله في البحار: ج ٩٩ ص ١٢٧ من رواية الصدوق، أورد هذه العبارة التي نقلها عن كتابٍ (عتيق) في ص ١٤٥ ، وتتمتها: ثم قل: (الله أكبر) مائة مرة،

[الزيارة وسندها]

الدقاق[١] والنسائي والوراق والمكتب جميعاً عن الأسدي، عن البرمكي، عن النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) : علّمني ـ يا ابن رسول الله ـ قولاً أقوله، بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم .

فقال: «**إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: (الله أكبر، الله أكبر) ـ ثلاثين مرة ـ ثم امش قليلاً، وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خطاك، ثم قف وكبّر الله (عزّ وجلّ) ـ ثلاثين مرة ـ ثم ادن من القبر وكبر الله ـ أربعين مرة ـ تمام مائة تكبيرة .**

ثم قل: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلائكَةِ وَمَهْبِطَ الوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ... (إلى آخر الزيارة)[٢].

وقفْ مستقبلاً الضريح واجعل القبلة بين كتفيك وقل: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ**...» وَذَكَرَ مثْلَ ما مرّ سواء، إلاّ أنه قال بعد قوله عليه السلام « ﴿**سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا**﴾ » : ثم انكب على القبر وقل: «**يا وَلِيَّ الله**» إلى آخر الزيارة . انتهى .

١ ـ من هنا يبدأ المجلسي رحمه الله نقل رواية الصدوق رضي الله عنه ، ثم شرحها .

٢ ـ تركنا باقي الزيارة تفصّياً من الإطالة، وقد مرت في شرح التقي المجلسي الأب رحمه الله .

[بداية الشرح]

[قال العلاّمة المجلسي رضي الله عنه :] بيانٌ: قوله عليه السلام :

(وعليك السكينة) أي: اطمئنان القلب بذكر الله وتذكّر عظمته وعظمة أوليائه.

(والوقار) : اطمئنان البدن[١]، وقيل: بالعكس.

(وقارب بين خطاك) مقاربة الخُطا إما لكثرة الثواب، أو للوقار.

(وَمَوْضِعَ الرِّسالَة)[٢] أي: مخزن علم جميع رُسُل الله (عليهم الصلاة والسلام)، أو القوم الذين جعل الله الرسول منهم، والأول أظهر.

(وَمُخْتَلَفَ المَلائكَة) أي: محل نزولهم وعروجهم.

(وَمَهْبَطَ الوَحْي) ـ بفتح الباء وكسرها ـ إمّا باعتبار هبوطهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بيوتهم، أو عليهم ـ لغير الشرائع والأحكام كالمغيّبات، أو الأعم ـ في ليلة القدر وغيرها، فيكون [نزولهم] في الشرائع للتأكيد والتبيين، وقد مرّ القول فيه في كتاب الإمامة[٣].

(وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ) ـ بكسر الدال ـ لأن الرحمات الخاصّة والعامّة إنما

---

١ ـ مجمع البحرين: ج ٢ ص ٢٩٤ باب (س) مادة (سكن).

٢ ـ قال في ملاذ الأخيار: ج ٩ ص ٢٤٩ : **(وَمَعْدِنَ الرِّسَالَة)** : وفي عيون أخبار الرضا والفقيه: **(وَمَوْضِعَ الرِّسالَة)**... ، وفي القاموس: معدن: ـ كمجلس ـ منبت الجواهر، ومكان كل شيء فيه أصله. انتهى. [القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٧].

٣ ـ بحار الأنوار: ج٢٦ ص ٣٥١ ـ ٣٥٦ باب (٩).

تنزل على القوابل بسببهم ـ كما مرّ تحقيقه[١] ـ.

(وَخُزَّانَ العِلْمِ) فإن جميع العلوم التي نزلت من السماء في الكتب الإلهيّة، أو جرت على ألسنة الأنبياء، مخزونةٌ عندهم مع ما نزلت أو تنزّل عليهم في ليلة القدر، وغيرها ـ كما سبق بيانه[٢] ـ .

(وَمُنْتَهى الحِلْمِ) أي: محل نهاية الحلم، أو ذا نهاية، أو نهايته ـ مبالغة ـ. والحلم إمّا بمعنى الأناة، أو كظم الغيظ، أو العقل، والأول أظهر.

(وأُصُولَ الكَرَمِ) الكريم: [هو] الجواد المعطي، أو الجامع لأنواع الخيرات والشرف والفضائل، والمعنيان وكمالهما فيهم ظاهران، أو المراد: أنهم أسباب كرم الله تعالى على العباد في الدنيا والآخرة.

(وَقادَةَ الأمَمِ) أي: [قادة] طوائف هذه الأئمة إلى معرفة الله وطاعته في الدنيا بالهداية، وإلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة، أة قادة مؤمني جميع الأمم في الآخرة فإنّ لهم الشفاعة الكبرى، بل في الدنيا أيضاً؛ لأن بالتوسل إلى أنوارهم المقدّسة اهتدى الأنبياء وأممهم.

(وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ) أي: النعم الظاهرة والباطنة، فإن بهم تنزل البركات، وبهم يفوز الخلق بالسعادات.

(وَعَناصِرَ الأبْرارِ) ـ بكسر الصاد ـ جمع عُنْصُر (بضمتين)، وقد يُفتح

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨ باب (٢٩).

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢١٢ باب (١٢)، و ج ٢٦ ص ١٠٥ باب (٥) و ص ١٥٩ باب (١٢) و ص ١٨٠ باب (١٣) وص ١٩٤ باب (١٥).

الصاد: وهو الأصل والحسب، أي: هم أصول الأبرار؛ لانتسابهم إليهم واهتدائهم بهم، أو لأنهم إنما وجدوا ببركتهم، أو لأنه خلف كل منهم خلفاً وهو سيد الأبرار .

(وَدَعائِمَ الأَخْيارِ) جمع دعامة ـ بكسر الدال ـ وهي عماد البيت، وهم سادة الأخيار وبهم استنادهم، وعليهم اعتمادهم .

(وَساسَةَ العِبادِ) جمع السائس، أي: ملوك العباد وخلفاء الله عليهم .

(وَأَرْكانَ البِلادِ) فإن نظام العالم بوجود الإمام .

(وَأَبْوابَ الإيْمانِ) أي: لا يُعرف الإيمان إلا منهم، أو لا يحصل بدون ولايتهم .

(وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ) والسلالة ـ بالضم ـ ما أنسل من الشيء، والولد والصفوة ـ مثلثة الفاء ـ الخلاصة والنقاوة .

(وَصَفْوَةَ المُرْسَلينَ) الصفوة ـ مثلّثة الفاء[1] ـ: الخلاصة والنقاوة[2].

(وَعِتْرَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِينَ) والخيرة ـ بكسر الخاء، وسكون الياء وفتحها ـ المختار[3].

(أَئمَّة الهُدى) أي: الهدى يلزمهم ويتبعهم فهم أئمته .

أو هم أئمة الناس في الهداية، وهذا أظهر .

---

١ ـ بالفتحة والضمة والكسرة .

٢ ـ الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٠٢ باب (الواو والياء) فصل (الصاد) ما دة (صفا) .

٣ ـ المغرب (للمطرزي) : ص ١٥٧ مادة (خ ي ر ة) .

(وَمَصابِيحِ الدُّجى) والدُجى جمع الدُجية ـ بالضم فيهما ـ وهي الظلمة[1].

(وَأَعْلاَمَ التُّقَى) الأعلام جمع علم، وهو العلامة والمنار والجبل[2]، أي: إنهم معروفون عند كل أحد بالتقوى، ولا يُعرف التقوى إلاّ منهم.

(وَذَوِي النُّهى) والنهى ـ بالضم ـ العقل، وجمع نُهية أيضاً، وهي العقل[3].

(وَأُلِي الْحِجَى) الحجى ـ كإلى ـ: العقل والفطنة[4].

(وَكَهْفِ الوَرى) أي ملجأ الخلائق في الدين والآخرة والدنيا.

(وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ) أي: ورثوا عُلوم الأنبياء وآثارهم: التابوت، والعصا، وخاتم سليمان، وعمامة هارون، وغيرها كما مر في كتاب الإمامة[5].

(وَالمَثَلِ الأعْلَى) أي: مثّل الله نوره تعالى بهم في آية النور[6].

والإفراد لأنه مثّل بجميعهم مع أن نورهم واحد.

والمثل أيضاً يكون بمعنى الحُجّة والصفة، فهم حجج الله والمتصفون بصفاته، كأنهم صفاته على المبالغة، (كما قال سبحانه: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ**

---

١ ـ انظر: ص ٤٦.

٢ ـ مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٣٨ باب (ع) مادة (ع ل م)، وانظر: هامش ص ٤٧، و ١٠٧.

٣ ـ انظر: ص ٤٩.

٤ ـ انظر: ص ٥٠.

٥ ـ بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٠١ باب (١٦)، وانظر: ص ٥٠.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ**﴾ ـ سورة النور، الآية ٣٥.

﴿ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٢]، ومنه يُستفاد تأويل الآيتين أيضاً).

(وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى) الحمل على المبالغة أي: أهل الدعوة الحسنى، فإنهم يدعون الناس إلى طريق النجاة، أو المراد أنهم الذين فيهم الدعوة الحسنى من إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[٣]، وقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ﴾[٤] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا دعوة أبي إبراهيم**»[٥]. (أو المراد أهل الدعوة الحسنى على المبالغة، فإنهم يدعون الناس إلى النجاة).

(وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرةِ وَالأولَى) الأولى تأكيد للدنيا، أو المراد بأهل الآخرة: أهل الملة الآخرة، وكذا الأولى.

(ويمكن أن يكون المراد بالآخرة: القيامة، أو الأمة الآخرة، ولا يبعد أن يكون المراد بالأولى: الميثاق).

---

١ ـ سورة النحل: الآية ٦٠.

٢ ـ سورة الروم، الآية ٢٧.

٣ ـ سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

٤ ـ سورة البقرة، الآية ١٢٤.

٥ ـ من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٣٦٩ حديث ٥٧٦٢ باب (النوادر) آخر أبواب الكتاب، ونحوه في الدر المنثور (للسيوطي): ١/ ١٣٩ في تفسير (سورة البقرة، الآية ١٢٩).

((**السَّلامُ عَلى مَحالِّ**[1] **مَعْرِفَةِ الله**)) .

(**وَحَمَلَةِ كِتابِ الله**) أي: عندهم تمام الكتاب على ما نزل ـ من غير نقص وتغيير ـ ومعناه وتأويله وبطونه .

(**وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله** (صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ)) ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شملَ أمير المؤمنين عليه السلام تغليباً .

أو هذه الفقرة مختصة بغيره عليه السلام ، وسيأتي في الجامعة الكبيرة: «**وورثة رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم »[2] **فلا يحتاج إلى تكلف** .

(**وَالمُسْتَقِرِّينَ فِي أَمْرِ الله**) أي: في أوامره، عاملين بها .

أو في أمر الخلافة . وفي بعض النسخ: (**وَالمُسْتَوْقِرِينَ**) أي: الذين يعملون بأوامر الله أكثر من سائر الخلق .

(وفي بعضها: (**وَالمُسْتَوْفِزِينَ**) ـ بالزاي المعجمة ـ : من الوفز: وهو العجلة، يُقال: استوفز: أي قعد غير مستقرّ، متهيأً للوثوب[3]) .

(**وَالتّامِّينَ**[4] **فِي مَحَبَّةِ الله**) في بعض النسخ القديمة (والنامين) ـ بالنون ـ

---

١ ـ قال في ملاذ الأخيار: ص ٢٥٣ : (**السَّلامُ عَلى مَحلِّ مَعْرِفَةِ الله**) ، وفي عيون أخبار الرضا وبعض نسخ الفقيه: (محال) ، وهو أظهر .

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٤٨ باب (٨) من (كتاب المزار ـ الزيارة الثالثة) .

٣ ـ الصحاح: ج ٣ ص ٩٠١ باب (الزاي) فصل (الواو) .

٤ ـ قال في ملاذ الأخيار: ص ٢٥٤ : (**والقائمين فِي مَحَبَّةِ الله**) : وفي بعض النسخ (التامين) ، وفي بعض النسخ القديمة (النامين) ـ بالنون ـ من النمو، أي: نشأوا في بدو سنّهم في محبّته. أو في كل آن وزمان يزدادون في حُبّه .

من النمو، أي: نشئوا في بَدو سنّهم في محبته، أو في كل آن وزمان يزدادون في حبه .

(وَالذَّادَةِ الحُماةِ) الذود: الطرد والدفع، (في القاموس: الذود: السوق والطرد والدفع، كالذيادة، وهو ذائد[١]. انتهى .

وفي الصحاح: حميت عنه حماية، إذا دفعت عنه[٢]) .

أي: يدفعون عن دين الله ما يُبطله، ويحمون عباد الله عما يُهلكهم ويُضلهم .

(وَبَقِيَّةِ الله) أي: بقية خلفاء الله في الأرض من الأنبياء والأوصياء، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٣] .

أو الذين بهم أبقى الله على العباد ورحمهم . فالحمل للمبالغة، فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ**﴾[٤]، والأول أظهر .

(وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ) العيبة: الصندوق[٥].

(وَنُورِهِ) أي: الذين نوّروا العالم بعلم الله وهدايته .

---

١ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٢٩٣ ، وانظر: ص ٧٣ ـ ٧٤ .

٢ ـ الصحاح: ج٦ ص ٢٣١٩ باب (الواو والياء) فصل (الحاء) مادة (حمى) .

٣ ـ سورة هود، الآية ٨٦ .

٤ ـ سورة هود، الآية ١١٦ .

٥ ـ العيبة: مستودعٌ من أُدُمٍ، وما يجعل فيه الثياب . القاموس المحيط: ج ١ ص ١٠٩ .
وقيل: مستودع الثياب، أو مستودعُ أفضل الثياب . مجمع البحرين: ج٣ ص ٢٨٢ باب (ع) .

أو بنور الوجود أيضاً؛ لأنهم علل غائية له .

(لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العزِيزُ الحَكِيمُ) العزيز: الغالب القاهر الذي لا يصل أحدٌ إلى كبريائه[١].

والحكيم: المُحكم لأفعاله العالم بالحِكَم والمصالح[٢].

(القَوّامُونَ بِأَمْرِهِ) القوامون بأمره: أي الإمامة، أو الأعم، أو المقيمون لغيرهم على الطاعة بأمره .

((**العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ)** أي بما أراد من الخلق والطاعات، ومنهم فيما يختص بهم من الأحكام . أو انهم عليهم السلام تخلّوا من إرادتهم، فلا يعملون شيئاً لا بالإرادة التي يجعلها الله فيهم، فأرادتهم من إرادة الحق، كما ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣] أنها فيهم نزلت[٤]) .

(اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ) أي: عالما بأنكم مستأهلون لذلك الاصطفاء، أو لأن يجعلكم خزان علمه، أو بأن جعلكم كذلك .

(وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝

---

١ ـ قال الشيخ الصدوق رحمه الله : العزيز: معناه أنه لا يُعجزه شيء ولا يمتنع عليه شي أراده، فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب . انتهى . التوحيد: ص ٢٠٦ في (تفسير الأسماء الحسنى) .

٢ ـ التوحيد: ص ٢٠١ في (تفسير الأسماء الحسنى) .

٣ ـ سورة الإنسان، الآية ٣٠ .

٤ ـ الأمالي (الصدوق) : ص ٣٢٩ المجلس (٤٤) حديث ١٣ ، تفسير فرات: ص ٥١٩ ـ ٥٢٩ الأحاديث ٦٧٦ إلى ٦٨٣ ، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٩٨ ـ ٤٠٧ الأحاديث ١٠٤٧ ـ ١٠٦١ .

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1] إما بكون الرسول في الآية شاملاً لهم على التغليب، أو بكون المراد به معنى آخر أعم من المعنى المصطلح . ويُحتمل أن لا يكون إشارة إليها ويكون المقصود في الآية: حصر علم الغيب بلا واسطة في الرسل . وأمّا علمهم عليهم السلام فإنما هو بتوسط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

ويظهر من كثير من الروايات[3] أن لفظة (مِنْ) ـ في الآية ـ ليست بيانية[4]، وأنّ المراد بالموصول[5] أمير المؤمنين عليه السلام ، أو مع سائر الأئمة عليهم السلام ، فإنهم المرتضى من الرسول، أي: ارتضاهم بأمر الله للوصاية والخلافة فلا يحتاج إلى تكلف .

(وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِه) إشارة إلى علو مرتبة اجتبائهم، حيث نسبه إلى قدرته مومئاً إلى أن مثل ذلك من غرائب قدرته .

أو لإظهار قدرته . (كذا ذكره الوالد العلاّمة)[6] .

(أقول:) ويُحتمل أن يكون المراد: أعطاكم قدرته، وأظهر منكم الأمور التي هي فوق طاقة البشر بقدرته، كما قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «**ما**

---

١ ـ سورة الجن، الآية ٢٦ ـ ٢٧ .

٢ ـ في ملاذ الأخيار: بتوسط الرسل .

٣ ـ الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ باب (نادر فيه ذكر الغيب) ح ٢ ، بصائر الدرجات: ١٣٣ ح ١ ، الغيبة (الطوسي) : ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ح ٢٦٣ ، الثاقب في المناقب: ص ١٨٩ الفصل (١٠) .

٤ ـ أي أنّ (مِن) المتأخرة ليست لبيان (مَن) المتقدمة وتحديد مَن هو المرتضى .

٥ ـ الموصول هو (مَن) بمعنى (الذي) .

٦ ـ انظر: ص ٩٣ .

قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية»[١].

(وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِه) أي: بالحجج والدلائل، أو المعجزات، أو القرآن. أو الأعم من الجميع، وهو أظهر.

(**(وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِه)** من العلم والهداية)[٢].

(وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ) أي: الروح الذي اختاره، وهو روح القدس الذي هو معهم يسددهم، كما مر[٣].

(وَتَراجِمَةً لِوَحْيِهِ) التراجمة ـ بكسر الجيم ـ جمع الترجمان (بالضم والفتح)، وهو الذي يفسر الكلام بلسان آخر، والمراد هنا: مفسروا القرآن وسائر ما أوحي إلى نبينا وسائر الأنبياء (صلوات الله عليه وعليهم)[٤].

(وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِه) أي: لا يقبل التوحيد من أحد إلاّ إذا كان مقروناً بالاعتقاد بولايتهم كما ورد في أخبار كثيرة أن مخالفيهم مشركون، وأن

---

١ ـ الخرائج: ج٢ ص ٥٤٢ حديث ٢، بحار الأنوار: ج٤٠ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ باب ٩٨ حديث ٢.
وروى الصدوق رحمه الله أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله: «**والله ما قلعت باب خيبر ورميت بها خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، لكنّي أُيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضية، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**». الأمالي (الصدوق): ص ٦٠٤ المجلس (٧٧) ح ١١.

٢ ـ كذا في ملاذ الأخيار: ص ٢٥٨، وفيه قال: وفي الفقيه: (بنوره).

٣ ـ انظر: بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٤٧ باب (٣)، وانظر: ص ٩٥ فيما تقدم.

٤ ـ انظر: هامش رقم ٤ ص ١٠٣.

كلمة التوحيد في القيامة تُسلب من غير الشيعة[١].

أو أنهم لو لم يكونوا لم يتبين توحيده[٢]، فهم أركانه.

أو المعنى أن الله جعلهم أركان الأرض ليوحّده الناس، وفيه بُعد.

(وَشُهَداء عَلى خَلْقِه) كما قال تعالى: ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[٣] وقد سبق في الأخبار الكثيرة أن أعمال العباد تعرض عليهم[٤].

---

١ ـ منها: عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إنه يأتيني من كل صنف من الأصناف أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم ـ يا أبان ـ إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فتسلب لا إله إلا الله منهم إلا من كان على هذا الأمر**» الكافي: ج ٢ ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ باب (من قال: لا إله إلا الله مخلصاً) حديث ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٢ ـ ٣٣ باب (١٩ ثواب قول " لا إله إلا الله مخلصاً) حديث ٢٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: من شهد أن لا إله إلا الله فليدخل الجنة، قال: قلت: فعلى مَ تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة؟ فقال: إنه إذا كان يوم القيامة نسوها**». المحاسن: ج ١ ص ١٨١ باب ٤٢ ح ١٧٣.

ومثلها كثير في بحار الأنوار: ج ٣ باب (الموحدين).

٢ ـ ربما يومىء إلى هذا عموم ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبد الله**». التوحيد ص ١٥٢ باب (١٢) حديث ٩.

وعنه عليه السلام: «**بعبادتنا عُبد الله، ولولانا ما عُبد الله**». بصائر الدرجات: ص ١٢٥ باب (في الأئمة عليهم السلام أنهم خُزّان الله في الأرض على علمه) حديث ١١، الكافي: ج ١ ص ١٣٩، باب (أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه) حديث ٦.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ١٤٣.

٤ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤٥ باب (٢٠)، وانظر: ص ١٠٥.

(وَمَناراً فِي بِلادِهِ) أي: يهتدي بهم أهل البلاد .

(وَأدِلاَّءَ عَلى صِراطِهِ) . أي: دينه القويم في الدنيا، والصراط المعروف في الآخرة .

(وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ) أي: في الدين .

(وفي القاموس: الفتنة: الحيرة والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والمحنة واختلاف الناس في الآراء[1]) .

(وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) أي: الشرك والشك والمعاصي كلها .

(**(فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ)** بالعقد والقول والعمل .

(وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ))[2].

(وَوَكَّدْتُمْ مِيثاقَهُ) أي: الميثاق المأخوذ على الأرواح[3]، أو الأعم منه ومما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخلق .

(**(وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكْمَةِ)** أي: بالقرآن والسنة، أو مقرونة بالقول والفعل والجهاد والحدود) .

(وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصابَكُمْ فِي جَنْبِهِ) أي: في طاعته وحقه أو قربه

---

١ ـ القاموس المحيط: ج٤ ص ٢٥٥ .

٢ ـ كذا في ملاذ الأخيار: ص ٢٥٩ ، وفيه قال: في الفقيه: (أدمنتم) .

٣ ـ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧٢) .

وجواره ، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[(١)] .

(وَجاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ) أي: في الجهاد أو في كل من الأمور المتقدمة ، وكلمة في تحتمل السببية .

(**(وَصَبَرْتُمْ فِي ذلِكَ)** أي: في الجهاد، أو في كلٍّ من الأمور المتقدمة . وكلمة (في) تحتمل السببيّة[(٢)]) .

(مِنْهُ إِلى الرِّضا) أي: رضا الله عنكم . أو رضاكم عن الله .

(فَالرّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ) أي: خارج من الدين .

(وفي القاموس: مرق السهم من المية: خرج من الجانب الآخر، والخوارج مارقة؛ لخروجهم من الدين[(٣)] . انتهى) .

(وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ) أي: بكم أو بالدرجات العالية .

(**(وَالْمُقَصِّرُ فى حَقِّكُمْ زاهِقٌ)** أي: مضمحل) .

ويقال: زهق الباطل أي: اضمحل، وزهق السهم إذا جاوز الهدف[(٤)] .

(وَالحَقُّ مَعكُمْ، وَفيكُمْ، وَمِنْكُمْ، وَإِلَيْكُمْ) : (إليكم) أي: كل حق يرجع إليكم بالآخرة[(٥)]، فإنكم الباعث لوصوله إلى الخلق، أو في القيامة يرجع

---

١ ـ سورة الزمر، الآية ٥٦ .

٢ ـ أي صرتم بسبب ذلك محطّاً لرضا الله، أو بسببكم يرضى الله .

٣ ـ القاموس المحيط: ج٣ ص ٢٨٢ .

٤ ـ الصحاح: ج ٤ ص ١٤٩٣ باب (القاف) فصل (الزاي) .

٥ ـ في نهاية الأمر، بدليل قوله: (أو في القيامة) .

إليكم، فإن حسابهم عليكم .

(وَإِيابُ الخَلْقِ[١] إِلَيْكُمْ) الإياب - بالكسر - الرجوع، أي: رجوع الخلق في الدنيا لجميع أمورهم إليهم، وإلى كلامهم، وإلى مشاهدهم، أو في القيامة للحساب، وهو أظهر . فالمراد بقوله تعالى ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ**﴾[٢] أي إلى أوليائنا كما دلت عليه أخبار كثيرة .

(وَفَصْلُ الخطاب عِنْدَكُمْ) أي: الخطاب الفاصل بين الحق والباطل .

(وَآياتُ الله لَدَيْكُمْ) أي: آيات القرآن أو معجزات الأنبياء .

(وَعَزائِمُهُ فِيكُمْ) أي: الجد والاهتمام في التبليغ والصبر على المكاره والصدع بالحق، فيكم وردت، وعليكم وجبت .

أو الواجبات اللاّزمة التي لم يُرخّص في تركها إنّما وجب على العباد لكم كوجوب متابعتكم، والاعتقاد بإمامتكم، وجلالتكم، وعصمتكم .

أو ما أقسم الله به في القرآن: كالشمس، والقمر، والضحى، أنتم المقصودون بها . أو القسم بها إنما هو لكم .

وقيل: أي: كنتم آخذين بالعزائم دون الرخص، أو السور العزائم . أو ساير الآيات نزلت فيكم .

أو قبول الواجبات اللاّزمة إنما هو بمتابعتكم .

---

١ - في ملاذ الأخيار: ص ٢٦١ - ٢٦٢ : (**إياب الحق**) ، قال: وفي بعض النسخ (**وإياب الخلق**) كما سائر الكتب، أي: رجوع الخلق... .

٢ - سورة الغاشية، الآية ٢٥ .

أو الوفاء بالمواثيق والعهود الإلهيّة في متابعتكم .

(وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ) أي: أمر الإمامة، وظاهره يوميء[١] إلى التفويض والرحمة .

(أو إظهار العلوم، كما ورد في الأخبار[٢]: أنّ الواجب عليكم أنت تسألوا ولم يجب علينا أن نجيبكم، كما ذكره العلاّمة الوالد (نوّر الله ضريحه)[٣]) .

(وَالرَّحْمَةُ المَوْصُولَةُ) أي: غير المنقطعة، فإن كل إمام بعده إمام، كما فسر قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**[٤] بذلك في بعض الأخبار[٥]. أو الموصولة بين الله وخلقه .

(وَالآيَةُ المَخْزُونَةُ) أي: هم علامة قدرة الله تعالى وعظمته، لكن معرفة ذلك كما ينبغي مخزونة إلاّ عن خواص أوليائهم، وفيه إشارة إلى أنّ الآيات في بطون الآيات هم الأئمة عليهم السلام كما مر في الأخبار[٦]، وقد قال أمير

---

١ ـ أي أن في هذا العبارة إشارة إلى أن الله تعالى فوّض إليهم أمر الحساب، وغيره مما ذُكر .

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٧٢ باب (٩) ، **وانظر**: ص ١٤٧ فيما تقدم .

٣ ـ انظر: في ص ١٤٧ .

٤ ـ سورة القصص، الآية ٥١ .

٥ ـ بصائر الدرجات: ص ٣٥٣ باب (النوادر في الأئمة وأعاجيبهم...) ح ٣٨ ، الكافي: ج ١ ص ٤١٥ باب (فيه نكت ونتف من التنزيل والولاية) ح ١٨ ، مختصر البصائر: ص ٦٤ ، الأمالي (الطوسي) : ص ٢٩٤ المجلس (١١) ح ٢٣ ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ـ ٣١ .

٦ ـ بحار الأنوار: ج ٢٤ الأبواب (٢٣ إلى ٦٧) وتأويل الآيات بهم عليهم السلام .

المؤمنين (صلوات الله عليه): «**ما لله آية أكبر منّي**»[١].

(وَالأَمَانَةُ المَحْفُوظَةُ) أي: يجب على العالمين حفظهم وبذل أنفسهم وأموالهم في حراستهم.

أو المراد: ذو الأمانة، بمعنى أنّ ولايتهم [هي] الأمانة المحفوظة المعروضة على السماوات والأرض، وقد مر أخبار كثيرة في أنّ الأمانة المعروضة هي الولاية[٢].

ولا يبعد أنْ يكون في الأصل (المعروضة)[٣].

(وَالبابُ المُبْتَلى بِهِ النَّاسُ) إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي مثل باب حطة**»[٤].

(**(وَهُدِىَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ)** كما قال تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ**﴾[٥]

١ ـ بصائر الدرجات: ص ٩٧ (النوادر من الأبواب في الولاية) حديث ٣، تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٩ في سورة يونس الآية ٧.

وجاء في زيارته عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الغدير: «**وَآيَتِكَ الْكُبْرى وَالنَّبَأِ الْعَظِيمِ**» ـ مصباح المتهجد: ص ٥٢٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٣ باب (١٦).

٣ ـ هذا مجرد احتمال من الشيخ رحمه الله بأن الرواية قد تكون في الأصل (والأمانة المعروضة) وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ**﴾ (الأحزاب، ٧٢).

٤ ـ انظر: ص ١٥٦ ـ ١٥٧ فيما تقدم.

٥ ـ سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

وفُسّر بالأئمة عليهم السلام[١].

(أَشْهَدُ أَنَّ هذا) اسم الإشارة راجعٌ إلى وجوب المتابعة، أو إلى كل من المذكورات[٢].

(سابِقٌ لَكُمْ فِيما مَضى) أي: جار لكم فيما مضى من الأئمة.

ويُحتمل الأزمنة السالفة والكتب المتقدمة. والأول أظهر.

(فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) أي: مطيفين.

(وفي القاموس: حدّقوا به: أطافوا، كأحداق[٣]).

(فَجَعَلَكُمْ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾) إشارة إلى أن الآيات التي بعد آية النور[٤] أيضاً نزلت فيهم، كما أن الآيات التي بعدها[٥] نزلت في أعدائهم، وقد تقدمت الأخبار الكثيرة في ذلك[٦].

فالمراد بالبيوت: إمّا: البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات، والذكر فيها كناية عن استفاضة تلك الأنوار منهم.

---

١ ـ تفسير العياشي: ج١ ص ١٠٢ حديث ٢٩٨، وص ١٩٤ حديث ١٢٣، الأمالي (الطوسي): ص ٢٧٢ المجلس (١٠) ح ٤٨.

٢ ـ وهي قوله عليه السلام: «**الصِّراطُ الأَقْوَمُ، وَشُهَداءُ دارِ الْفَناءِ، وَشُفَعاءُ دارِ الْبَقاءِ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَالآيَةُ الْمخزُونَةُ، وَالأَمانَةُ الْمحْفُوظَةُ، وَالْبابُ الْمُبْتَلى بِهِ النّاسُ**».

٣ ـ القاموس المحيط: ج٣ ص ٢١٩.

٤ ـ الآيات ٣٦ ـ ٣٨ من سورة النور، وتقدمت في هامش ص ١٦٤.

٥ ـ الآيات ٣٩ ـ ٤٠ من سورة النور، وتقدمت في هامش ص ١٦٤.

٦ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٣٥ باب (١٩)، و باب (١٨) ح ٤٢.

أو البيوت الصورية التي هي بيوت النبي والأئمة (صلوات الله عليه وعليهم) في حياتهم، ومشاهدهم بعد وفاتهم .

(طِيباً لِخَلْقِنا) ـ بالفتح ـ إشارة إلى ما مر في الروايات أن ولايتهم وحبهم علامة طيب الولادة[١]. (ويُحتمل أن تكون تلك الفقرات تعلقها بقوله: «**صَلَواتِنا عَلَيْكُمْ وَما خَصَّنا بِهِ مِنْ وِلايَتِكُمْ**» على سبيل اللّف والنشر المشوش) . أو بالضم: أي جعل صلاتنا عليكم وولايتنا لكم سبباً لتزكية أخلاقنا واتصافنا بالأخلاق الحسنة .

(وَكُنَّا[٢] عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ) إشارة إلى ما ورد في أخبار الطينة[٣]، والأخبار الدالة على أن عندهم كتاباً فيه أسماء شيعتهم وأسماء آبائهم[٤].

وفي بعض النسخ **(مُسَمَّيْنَ)**، ولعلّه أظهر .

(**(وَلا صِدّيقٌ)** قال في القاموس: الصدق ـ بالكسر ـ: الشدة، وهو رجلُ صدق وصديقُ صدق مضافين (وكذا امرأة صدق، وحمار صدق) ، ﴿**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ**﴾[٥] [أي] أنزلناهم مُنزلاً صالحاً[٦].

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٤٥ باب (٥) .

٢ ـ كذا في البحار وملاذ الأخيار، وفي الفقيه والعيون والتهذيب: **(فَكُنّا)** .

٣ ـ بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٥ باب (٥) .

٤ ـ بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١١٧ باب (٧) .

٥ ـ سورة يونس، الآية ٩٣ .

٦ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٢٥٢ .

(وَلا دَنِيٌّ) قال في الصحاح: الدني: القريب ـ غير مهموز ـ، وأمّا الدنيء: بمعنى الدون فمهموز[١] .

(وَلا خَلْقٌ فيما بَيْنَ ذلكَ شَهِيدٌ) أي عالِمٌ، أو حاضرٌ .

(وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ) (أي قدركم ومنزلتكم) ، وخَطَرُ الرجل ـ بالتحريك ـ قَدْرُهُ ومنزلته[٢] .

(وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ) والشأن ـ بالهمز ـ: الأمر والحال[٣] .

(وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ) وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ**﴾[٤] أي: مقام مرضي[٥] .

(وَثَباتَ مَقامِكُمْ) أي: قيامكم في طاعة الله ومرضاته ومعرفته .

(**(وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ)** أي: درجتكم) .

(وَأُسْرَتي) (في القاموس:) والأُسرة ـ بالضم ـ من الرجل: الرهط الأدنون[٦] .

---

١ ـ الصحاح: ج٦ ص ٢٣٤٢ .

٢ ـ الصحاح: ج ٢ ص ٦٤٨ باب (الراء) فصل (الخاء) .

٣ ـ الصحاح: ج ٥ ص ٢١٤٢ باب (النون) فصل (الشين) .

٤ ـ سورة القمر، الآية ٥٥ .

٥ ـ تفسير البيضاوي: ج٢ ص ٤٧٢ .

٦ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٣٦٤ .

(سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ) والسِّلْمُ ـ بالكسر ـ: المُصالحة والانقياد[١].

(مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) أي لا أرد ما ورد عنكم وإن لم يبلغ إليه فهمي.

(مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ) أي: مستتر عن المهالك بدخولي في ذمتكم وأمانكم.

(مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ) أي: برجعتكم في الدنيا لإعلاء الدين، والانتقام من الكافرين والمنافقين قبل القيامة.

والفقرة التالية مفسرة لها، وهما تدلاّن على رجعة جميع الأئمة عليهم السلام، وقد مر بيانها في كتاب الغيبة[٢].

(مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ) (أي: منتظر لها. وفي القاموس: رَقَبَهُ: انتظره، كترقبه وارتقبه،) [فـ] الارتقاب: الانتظار[٣].

(لائِذٌ) ويقال: لاذ به، إذا التجأ به واستغاث[٤].

(مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ) أي: بالإمام المختفي والظاهر منكم، أو بما ظهر من كمالاتكم وبما استتر عن أكثر الخلق من غرائب أحوالكم، وهذا أظهر.

(وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّه إِلَيْكُمْ) أي: لا أعترض عليكم في شيء من أموركم، وأعلم أن كل ما تأتون به فهو بأمره تعالى، أو أسلّم جميع أموري

---

١ ـ النهاية في غريب الحديث: ج ٢ ص ٣٩٤، مجمع البحرين: ج ٢ ص ٤٠٦.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٩ باب (٢٩ ـ الرجعة).

٣ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٧٥.

٤ ـ النهاية في غريب الحديث: ج ٤ ص ٢٧٦ حرف (ل) باب (ل مع و)، وفيه: التجأ إليه.

إليكم؛ لكي تُصلحوا خللها [حين أكون] حياً وميتاً، والأول أظهر.

(وَمُسَلِّمٌ فِيهِ) أي: لا أعترض على الله تعالى في عدم استيلائكم وغيبتكم، وغير ذلك، بل أسلّم وأرضى بقضائه معكم، أي: [أسلّم] كما سلّمتم ورضيتم.

(وفي القاموس: التسليم: الرضا والسلام، وأسلم: انقاد وصار مسلماً[١] كتسلّم، [وسلّم العدو: خذله، وسلّم] أمره إلى الله تعالى: سلّمه، وتسالماً: تصالحاً، وسالماً: صالحاً[٢]).

(وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ) أي: منقاد لا يختلج فيه شيء لشيء من أفعالكم وأقوالكم وأحوالكم.

(وَرأيِي لَكُمْ تَبَعٌ) تابع لرأيكم.

(وفي القاموس: التبع ـ مُحرّكة ـ: يكون واحداً وجمعاً، ويجمع على أتباع[٣]).

(وَيَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ) إشارة إلى الرجعة، وإلى ما ورد في الأخبار أن المراد بالأيام في قوله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ**﴾[٤] هي «**أيام قيام**

---

١ ـ كذا في المصدر، وفي الأصل: سِلْمَاً.

٢ ـ القاموس المحيط: ج٤ ص ١٣٠، وما بين معقوفتين منه.

٣ ـ القاموس المحيط: ج٣ ص ٨.

٤ ـ سورة إبراهيم، الآية ٥.

القائم عليه السلام»[1].

(وَمِنَ الجِبْتِ، وَالطَّاغُوتِ) أي: الأول والثاني[2].

(وَالشَّياطِينِ) سائر خلفاء الجور.

(وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ) (قال في القاموس:) الوليجة: الدخيلة وخاصتك من الرجال. أو من تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك، (وهو وليجتهم: أي لصق بهم[3]، انتهى).

والرجل يكون في القوم وليس منهم[4]، أي: لا أتخذ من غيرهم من أعتمد عليه في ديني وسائر أموري.

أو أبرأ من كل من أدخلوه معكم في الإمامة والخلافة وليس منكم، وفيه إشارة إلى أن المؤمنين في قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً**﴾[5] هم الأئمة عليهم السلام[6].

---

١ ـ تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٧، وانظر: الخصال: ص ١٠٨ باب (الثلاثة) حديث ٧٥، مختصر البصائر: ص ١٠٥ باب (الكرات وحالاتها...) حديث ٢، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٦٤ الفصل (١٥).

٢ ـ تقدّم التطرق لهذا في ص ١٨٤ ـ ١٨٥، فراجع.

٣ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٢١١.

٤ ـ لسان العرب: ج٢ ص ٤٠٠ حرف (ج) فصل (و).

٥ ـ سورة التوبة، الآية ١٦.

٦ ـ الكافي: ج ١ ص ٤١٥ باب (نادر فيه نكت ونتف من التنزيل) حديث ١٥، وص ٥٠٨ باب (تاريخ مولد الإمام العسكري عليه السلام) حديث ٩، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.

وقال بعض المفسرين فيها: أي دخلاً وبِطانةً من المشركين يخالطونهم ويودُّونهم[١].

(مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ) (أي: يتتبّعها. وفي القاموس:) اقتص أثره: أي تتبعه[٢].

(وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ) (وفي القاموس:) الزُمرة ـ بالضم ـ: الفوج والجماعة[٣].

(وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ) الكر الرجوع، يُقال: كرّهُ، وكرّ: بنفسه يتعدى ولا يتعدى، ذكره الجوهري[٤].

وهذا يدل على رجوع خواص الشيعة أيضاً في رجعتهم.

(مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ) أي: من لم يبدأ بكم فلم يُرِدْ اللهَ، بل أراد الشيطان.

(وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ) أي: من لم يقبل عنكم فليس بموحد، بل هو مشرك وإن أظهر التوحيد.

(بِكُمْ فَتَحَ الله) أي: في الوجود، أو الخلافة، أو جميع الخيرات، والباء [في (بِكُمْ)] تحتمل السببية والصلة.

---

١ ـ تفسير غريب القرآن (الطريحي): ص ١٦٢ الباب (٥) النوع (٤).

٢ ـ القاموس المحيط: ج٢ ص ٣١٣.

٣ ـ القاموس المحيط: ج٢ ص ٤٠.

٤ ـ الصحاح: ج٢ ص ٨٠٥.

(وَبِكُمْ يَخْتِمُ) أي [يجعل] دولتكم آخر الدول، والدولة في الآخرة أيضاً لكم .

(إلاّ بإذْنه) أي: عند قيام الساعة . أو في كل وقت يُريد .

(طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ) (أي: ذَلَّ) ، و (في القاموس) يقال: طأطأ رأسه، أي: طأمنه وخفضه (فتطأطأ)[١] .

(وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطاعَتِكُمْ) (أي: أقرّ وخضع . وفي القاموس:) بخع بالحق بُخوعاً: أقرّ به وخضع به، كنجِع ـ بالكسر ـ نجاعةً[٢] .

وفي بعض النسخ بالنون، يقال: نخع لي بحقّي ـ كمنع ـ أي: أقرّ . ذكره الفيروز آبادي[٣] .

(ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ) أي: وإن كان ذكركم في الظاهر مذكوراً من بين الذاكرين . ولكن لا نسبة بين ذكركم وذكر غيركم... وكذا البواقي[٤] .

ويمكن تطبيق الفقرات بأدنى تكلف مع أنه لا حاجة إليه؛ إذ مجموع تلك الفقرات في مقابلة مجموع الفقرات الأُخر .

(وَمُنْتَهاهُ) أي: كل خير يرجع بالآخرة[٥] إليكم لأنكم سببه .

---

١ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٢١ .

٢ ـ القاموس المحيط: ج٣ ص ٨٧ .

٣ ـ المصدر نفسه .

٤ ـ في قوله عليه السلام : **«أَسْماؤُكُمْ فِي الأَسْماءِ، وَأَجْسادُكُمْ فِى الأَجْسَادِ، وَأَرْواحُكُمْ فِي الْأَرْواحِ، وأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ، وَآثارُكُمْ فِي الآثارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ»** .

٥ ـ أي: في نهاية الأمر، وهذا استخدام أعجمي، **لاحظ** هامش رقم (١) ص ١٩٤.

أو الخيرات الكاملة النازلة من الله ينتهي إليكم وينزل عليكم .

(وَأَحْصَى جَميلَ بَلائكُمْ) أي: نعمتكم، والبلاء تكون منحة ومحنة .

(وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَراتِ الكُرُوبِ) (قال في القاموس:) غمرة الشيء: شدّته ومزدحمه[(١)] .

(مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكاتِ) شَفَا كُلٌّ شيءٍ: حَرْفُهُ وجانبُه . والجُرُف بالضم، وبضمتين: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض . قاله الجوهري[(٢)] .

(بِمُوالاتِكُمْ تَمَّتِ الكَلِمَةُ) أي: كلمة التوحيد، أو الإيمان، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[(٣)] .

(**(وَعَظُمَتْ النِّعْمَةُ)** إشارة إلى قوله: ﴿**وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[(٤)]) .

(تُقْبَلُ الطَّاعَةُ المُفْتَرَضَةُ) والمفترضة ـ على بناء المفعول ـ يُقال: افترضه الله، أي: أوجبه[(٥)] .

(وَلَكمْ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ) أي: في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾[(٦)] .

---

١ ـ القاموس المحيط: ج٤ ص ١٠٤ .

٢ ـ الصحاح: ج٤ ص ١٣٣٦ .

٣ ـ سورة المائدة، الآية ٣ .

٤ ـ سورة المائدة، الآية ٣ .

٥ ـ القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٤٠ ، مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٨٦ باب (ف) .

٦ ـ سورة الشورى، الآية ٢٣ .

(وَالمَقامُ[١] **المَحْمُودُ)** هو مقام الشفاعة الكبرى، كما قال تعالى: ﴿**عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا**﴾[٢].

(وَالمَكانُ[٣] **المَعْلُومُ عِنْدَ الله)** أي: في القرب والكمال، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ**﴾[٤] في بطن الآية، كما مر[٥].

(رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا)[٦] أي: لا تُمِلها إلى الباطل.

(إِن كَانَ) (إنْ) مخففة من المثقلة.

(وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا)[٧] أي: ما وعده لنا من إجابة الدعوات وتضعيف المثوبات (واقعٌ البتّة).

(لا يَأتِي عَلَيْها إِلاّ رِضاكُمْ) أي: لا يُذهبها ولا يمحوها إلا رضاكم عنّا وشفاعتكم لنا. (وفي القاموس:) يقال: أتى عليه الدهر، أي: أهلكه[٨].

---

١ ـ في عيون أخبار الرضا: (**وَالمَقامُ المَحْمُودُ عِنْدَ الله**)، وفي ملاذ الأخيار: (**وَالمَكانُ المَحْمُودُ**)، وليست في التهذيب، بل فيه كما في (من لا يحضره الفقيه).

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ٧٩.

٣ ـ في ملاذ الأخيار: (**وَالمَقامُ المَعْلُومُ عِنْدَ الله**) وليست في التهذيب.

٤ ـ سورة الصافات، الآية ١٦٤.

٥ ـ في قوله: (والمقام المحمود).

٦ ـ سورة آل عمران، الآية ٨.

٧ ـ سورة الإسراء، الآية ١٠٨.

٨ ـ القاموس المحيط: ج٤ ص ٢٩٧.

(لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي) كلمة **(لَمَّا)** إيجابية بمعنى: إلاّ[١]، أي: أسألكم وأقسم عليكم في جميع الأحوال إلاّ حال الاستيهاب الذي هو وقت حصول المطلوب.

[الوداع]

[**قال الشيخ الصدوق** رضي الله عنه : **إذا أردت الانصراف فقل: السَّلامُ عَلَيْكَ سَلامَ مُوَدِّعٍ لاَ سَئِمٍ وَلاَ قَالٍ وَلاَ مَالٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ عليكم يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ... إلخ**][٢].

(وَلاَ قَال) أي مبغض.

(وَلاَ مَالٍّ) من الملال[٣].

(وَأَعْلَى كَعْبِي بِمُوالاتِكُمْ) أي غلبني على أعدائي بأن يجعلهم تحت قدمي. أو المراد مطلق العلو والرفعة.

وقال الجُزَري في حديث قَيْلَة: «**والله لا يزال كعبك عالياً**» هو دعاء لها بالشرف والعلو[٤]، انتهى.

---

١ ـ مغني اللبيب: ج ١ ص ٣٧٠ الوجه الثالث من وجوه إعراب (لمّا).

٢ ـ إضافة منّا؛ ليتم الترابط بين الفقرات.

٣ ـ مللت الشيء ومللت منه: إذا سئمت وضجرت منه ـ الصحاح: ج ٥ ص ١٨٢ باب (لام) فصل (ميم)، مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٣٢ باب (م) مادة (م ل ل).

٤ ـ النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص ١٧٩ حرف (ك) باب (ك مع ع).

(وَإِخْبَاتٍ) الخضوع .

(وفي القاموس: أخبت: خضع وتواضع[١]) .

(اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ) أي: فيمن تهتمون لأمورهم، ولكم العناية في شأنهم بالشفاعة لهم في الدنيا والآخرة .

أقول : إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً ـ وإن لم أستوف حقّها ـ حذراً من الإطالة؛ **لأنها أصحُّ الزيارات سنداً**، وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً .

*****

---

١ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ١٤٩ .

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

مستخرجة من كتاب غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام

من آثار

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

(رضوان الله عليه)

(١٠٥٠ ـ ١١١٢ هـ)

تحقيق وتعليق

أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

باب
زيارة جامعة

(روى محمد...) مجهول، [معروف] بالكوفي[1]، لكن هذه الزيارة مذكورة في كتب الأصول وغيرها من كتب المزارات، وكتب الاستدلال، مجمعين على صحتها، مُتلقّين لها بالقبول، ومن أجل هذا كان بعض مشايخنا المحدّثين يُدخل هذا السند في باب الصحاح .

(السكينة) : اطمئنان القلب[2].

---

١ ـ السند هكذا ـ روى محمد بن الحسن بن علي بن بابويه قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى والحسن بن إبراهيم بن أحمد الكاتب قالا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا موسى بن عبد الله النخعي... .

ومُراده رَحِمَهُ اللهُ من الراوي المجهول!! هو أبو الحسين محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي، نزيل الريّ، يقال له محمد بن أبي عبد الله، كان أحد الأبواب .

وغريب منه رَحِمَهُ اللهُ القول بمجهوليته؛ فقد تكررت الرواية عنه في الكافي والفقيه، وهو شيخ الكليني، وترضى عليه الصدوق رَحِمَهُ اللهُ ، وقد كان ثقة صحيح الحديث، له كتاب "الرد على أهل الاستطاعة" ، ولعل بسببه اتهموه بالقول بالجبر . **انظر**: من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٧٦ ، رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٧٣ برقم ١٠٢٠، رجال الطوسي: ص ٤٣٩ برقم ٦٢٧٨، رجال ابن داود: ص ٣٠٢ برقم ١٣١٠، منتهى المقال: ج ٥ ص ٣٠١ برقم ٢٤١٩ ، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢٨٢ برقم ١٠٠٢٩ ، و ص ٢٨٥ برقم ١٠٠٣٢ ... وغيرها .

٢ ـ مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ باب (س) مادة (س ك ن) .

و **(الوقار)**: استقرار الأعضاء[١].

(وقارب بين خطاك) نظراً إلى كثرة الثواب بكثرة الإقدام واستلزامه للوقار.

(وَمَعْدِنَ[٢] الرِّسالَةِ) يعني أن جميع علوم المرسلين مجموع في كتبكم، منقوش في ألواح نفوسكم.

(وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ) لأنه كان ينزل في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، وهي بيوتهم، مع أن الملائكة كانت تحدّثهم بما يتجدد من علوم الحوادث، وروح القدس يسددهم، والملائكة تتنزل عليهم في ليلة القدر بما يستقل من أمور السنة[٣]، وهذا كلّه من أنواع الوحي.

(وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ) معدن: ـ كمجلس ـ منبت الجواهر[٤]، إذ لا رحمة تنزل على الخلائق إلاّ بسببهم وبوجودهم[٥]؛ لأنّ الأرض لو خلت منهم

---

١ ـ مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٩٤.

٢ ـ كذا في الأصل والمصدر، وتقدمت في ص ٢٠ رواية من لا يحضره الفقيه، ومثله في المزار الكبير (ابن المشهدي) والبحار ومستدرك الوسائل، وفي هامش ص ٢١٢ أشار العلامة المجلسي رحمه الله في ملاذ الأخيار إلى أنّ في الفقيه والعيون: (موضع).

٣ ـ انظر: ص ٢٨ و ص ٢١٢ فيما تقدم.

٤ ـ القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٧.

٥ ـ ويشعر بذلك ما جاء على لسان القدس: «**يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما**»، كشف اللئالي (لصالح بن العرندس رحمه الله) ـ انظر: جنة العاصمة (لمير جهانى رحمه الله): ص ١٤٩.

لنزل العذاب على أهلها[١].

(وَخُزَّانَ الْعِلْمِ) إذ لا علم يساوي علم من يقول: «**سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإني أعلم بها من طرق الأرض**»[٢].

و «**لو ثُنيت لي الوسادة وجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم . والله ما نزلت آية في ليل أو نهار، أو برّ أو بحر، أو سهل أو جبل، إلاّ وقد علمت تأويلها وتفسيرها، وفيمن نزلت**... الحديث»[٣].

(وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ) إذ مَن سواهم متحلّم .

وإن شئت فانظر إلى ما رُوي: من أن رجلاً من الناصبة اعترض على علي [ابن الحسين] عليه السلام في الطريق فقال له: يا ابن الخبّازة!! فقال له عليه السلام : «**تلك حِرفتها**» . فقال له: يا ابن الزانية!! فرفع عليه السلام يديه وقال: «**اللهم إن كان صادقاً، فاغفر لأمي، وإن كان كاذباً فاغفر له**» ، فتحيّر الرجل وقال: يا علي بن الحسين، أَهكذا كان حلم جدك علي بن أبي طالب؟ فقال عليه السلام : «**إن ما ترى من حلمي قطرة من حلمه**» . فقال الرجل: أشهد الآن أن أباك كان على

---

١ ـ عن أحمد بن عمر الخلال عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت: تبقى الأرض بغير إمام؟ فإنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد**» ، فقال: «**لا، لا تبقى، لو بقيت إذاً لساخت**» . ومثلها روايات أخرى . **انظر**: علل الشرائع: ص ١٩٧ ـ ١٩٩ باب (١٥٣ـ العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة) الأحاديث ١٥ إلى ٢١ .

٢ ـ الفضائل (شاذان القمي) : ص ٩٨ .

٣ ـ التوحيد: ص ٣٠٥ باب ٤٣ ح ١، تفسير فرات الكوفي: ص ١٨٨ هود ١٧١ حديث ٢٣٩ .

الحق، وأن القوم ظلموه حقة، فآمن الرجل ذلك الوقت[١].

واستقصاء الكلام ونقل الأخبار في مثل هذا يخرج عن الحدّ والإحصاء.

(وَأُصُولَ الْكَرَمِ) والناس عيال عليهم في أخذ صفات الكرم والسخاء منهم ومن أخبارهم.

أو أنهم أصل في فيضان كرم الله ـ سبحانه ـ على العباد.

(وَقادَةَ الأُمَمِ) في الدنيا إلى الكمالات، وفي الآخرة إلى الجنة، كما قال (عزّ شأنه): ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢].

(وَعَناصِرَ الأَبْرارِ) بانتساب الأبرار الأخيار إليهم.

أو لأن بولايتهم صار المؤمن برّاً محسناً.

(وَدَعائِمَ الأَخْيارِ) الدعامة: عماد البيت[٣].

(وَساسَةَ الْعِبادِ) جمع سائس، وهو الحاكم والحافظ.

(وَأَرْكانَ الْبِلادِ) لأن بقائها ببقائهم.

(وَسُلالَة [النَّبِيِّينَ]) جمع سليل، وهو الولد[٤].

---

١ ـ لم نقف على هذه الرواية، ولكن في رواية أخرى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال له نصراني: أنت بقرَ؟ قال: **أنا باقر**، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: **ذاك حرفتها**، قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية، قال: **إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك**. قال: فأسلم النصراني. مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٣٧.

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ٧١.

٣ ـ الصحاح: ج ٥ ص ١٩١٩ باب (الميم) فصل (الدال).

٤ ـ مجمع البحرين: ج ٢ ص ٤٠٣ باب (س) مادة (س ل ل).

(وَصَفْوَةَ [الْمُرْسَلِنَ]) مثلّثة الصاد[1].

(وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ [رَبِّ العَالَمِين]) العترة: أغصان الشجرة[2].

والخيرة: ـ بفتح الياء وسكونها ـ بمعنى المختار[3].

(وَأَعْلامِ التُّقى) جمع علم، وهو المنار وما يعلم به الطرقات لاهتداء الضال[4].

(وَذَوِي النُّهى) وهو العقل، كالحجى[5].

(وَكَهْفِ الْوَرى) أي ملجأ الخلائق[6].

(وَوَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ) فإن ميراثهم الصوري: العصى والخاتم والتابوت وعمامة هارون والكتب وغيرها[7].

والمعنوي: وهي الكمالات كلها صارت عندهم.

(وَالْمَثَلِ الأَعْلى) المَثل ـ محركةٌ ـ الحجة والحديث والصفة، وهم حجج الله بكل هذه المعاني.

ويجوز أن يُراد به ما ضُرب لهم في الأمثال، قرآناً وسنةً، كقوله تعالى:

---

١ ـ بالفتحة والضمّة والكسرة.

٢ ـ مجمع البحرين: ج ٣ ص ١١٦ مادة (ع ت ر) وفيه: العترة: أصل الشجرة المقطوعة.

٣ ـ المغرب (المطرزي): ص ١٥٧ مادة (خ ي ر ة).

٤ ـ مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٣٨ باب (ع) مادة (ع ل م).

٥ ـ انظر: هامش ص ٤٩ فيما تقدم.

٦ ـ انظر: هامش رقم ٢ ص ٥٠.

٧ ـ انظر: هامش رقم ١ ص ٥٠ ـ ٥١.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[١]، إلى غير ذلك من الأمثال العالية التي ضُربت لهم في الكتب السماوية.

وأما السنة: فكقوله صلى الله عليه وآله وسلم **«مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجى ومن تخلّف عنها هلك»**[٢].

وكقوله: **«أهل بيتي كبابِ حطة في بني إسرائيل»**[٣].

وكقوله: **«أهل بيتي في الأرض كالنجوم لأهل السماء»**[٤]. ونحو ذلك من التشبيهات البليغة.

(وَالذّادَةِ الْحُماةِ) الذود: السوق والطرد والدفع[٥].

فهم عليهم السلام يذودون مخالفيهم عن الحوض ويحمونه عنهم.

أو يحمون شيعتهم ويمنعونهم من أن يصل إليهم من أهوال القيامة[٦].

---

١ ـ سورة النور، الآية ٣٥.

٢ ـ الأمالي (الطوسي): ٦٣٣ المجلس (٢٥) ح ٦، المستدرك (الحاكم): ج ٣ ص ١٥١ حلية الأولياء (أبو نعيم): ج ٤ ص ٣٠٦، مجمع الزوائد (الهيثمي): ج ٩ ص ١٦٨، المعجم الأوسط (الطبراني): ج ٥ ص ٣٠٦ بتفاوت يسير.

٣ ـ انظر: هامش ص ١٥٦ ـ ١٥٧، و ص ٢٢٧ فيما تقدم.

٤ ـ روى الصدوق رضي الله عنه عن أبي جعفر عليه السلام قال: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم»**. كمال الدين: ص ٢٨١ باب ٢٤ ح ٣١، كتاب الغيبة (النعماني): ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٤ ح ٩٠.

٥ ـ القاموس المحيط: ج١ ص ٢٩٣، وانظر: هامش ص ٧٤.

٦ ـ انظر: هامش ص ٧٣ ـ ٧٤.

(وَبَقِيَّةِ اللهِ) أي بقية أنبياء الله في الأرض، كما قال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾[1].

(وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ) العيبة: زنبيل من أدمٍ [وما] يُجعل فيه الثياب[2].

(وَدِينِ الْحَقِّ) أي دين الله، فإن من أسماءه: الحق[3].

أو الثابت إلى قيام القيامة بالحق إذا ثبت.

(الرّاشِدُونَ) الرشد: الاستقامة على طريق الحق، مع تصلّب فيه[4].

(اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ) أي بسبب علمه بأنكم أهلٌ للاصطفاء.

أو ليجعلكم خُزّان علمه.

(وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ) لعله إشارة إلى قوله (عزّ شأنه): ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[5] فإن المفهوم من الروايات[6] أن (من) في قوله ﴿مِن رَّسُولٖ﴾ ليس للبيان[7].

---

١ ـ سورة هود، الآية ٨٦.

٢ ـ القاموس المحيط: ج ١ ص ١٠٩، وانظر: هامش ص ٧٧.

٣ ـ التوحيد (الصدوق): ص ١٩٤ باب (٢٩ ـ أسماء الله تعالى) ح ٨.

٤ ـ القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٩٤.

٥ ـ سورة الجن، الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.

٦ ـ الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ باب (نادر فيه ذكر الغيب) ح ٢، بصائر الدرجات: ١٣٣ ح ١، الغيبة (الطوسي): ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ح ٢٦٣، الثاقب في المناقب: ص ١٨٩ الفصل (١٠).

٧ ـ تقدم هذا في ص ٢٢٠.

والموصول في قوله: ﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ المراد منه أمير المؤمنين عليه السلام[١].

(وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّته]) والحجج: أي الذي ارتضاه الرسول بالوصاية بأمر الله تعالى.

(وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَته) قد تعارف انتساب الشيء العظيم إلى الله (سبحانه) وقدرته، كما في: روح الله، وبيت الله، إشارة إلى علو شأن الاختبار.

ويجوز أن يكون معناه: أنه حباكم بأن أعطاكم قدرته كما قال سيد الموحدين عليه السلام: «**ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، ولكن قلعتها بقوة ربّانية**»[٢].

(وَأَرْكاناً لِتَوْحيده) لأن بولايتهم يُقبل التوحيد[٣]، وقد ورد في الحديث القدسي: «**من أحب علياً أدخله الجنة وإن عصاني، ومن أبغضه أدخله النار وإن أطاعني**»[٤].

---

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٩٠، تفسير فرات الكوفي: ص ٥١١.

٢ ـ انظر مصادره في هامش ١ ص ٢٢١.

٣ ـ انظر: هامش رقم (١) ص ١٠٥، وكذلك ص ٢٢١ فيما تقدم.

٤ ـ قال السيد رحمه الله: في الحديث القدسي: «**أقسمت بذاتي، من أحب علي بن أبي طالب أُدخله الجنة وإن عصاني**». ويرشد إليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لو اجتمع الخلق على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار**» ـ [تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١١ سورة الصافات، الآية ١٠٧].
وروي «**أن آدم** عليه السلام **لما نظر إلى ساق العرش رأى أسمائهم (سلام الله عليهم) مكتوبة بسطور من نور، فقال: يا رب من هؤلاء؟ فقال: يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، وخُزّان علمي، لولاهم ما خلقتك، وما خلقت جنتي، ولا ناري، فعند ذلك نظر إليهم آدم بعين**

أو يكون معناه: أن مدار وجود التوحيد على توحيدكم، يعني أنه لم يُوحد الله على الحقيقة سواكم كما قال عليه السلام: **«لولانا ما عُبد الله ولا وُحّد الله»**(١).

(وَشُهَداءَ عَلى خَلْقه) في الدنيا والآخرة؛ لأن أعمالهم تُعرض عليهم ـ كما سبق القول فيه(٢) ـ.

(وَأَدلاّءَ عَلى صراطه) أي دينه المستقيم(٣).

([وآمَنَكُمْ] مِنْ الفِتَنِ) جمع فتنة، وهي الحيرة والضلالة والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والمحنة واختلاف الناس في الآراء(٤).

(وَوَكَّدْتُمْ ميثاقَهُ) الذي أخذه عليكم في عالم الذر وعالم الأرواح(٥) من التوحيد وتبليغ الشرائع وإرشاد الضالين.

الحسد (أي الغبطة) فقدر عليه الخطيئة، والخروج عن الجنة» ـ [بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٥ عن قصص الأنبياء للصدوق، و شرح الأخبار: ج ٢ ص ٥٠٠ ، فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٦ بتفاوت يسير] . **انتهى** .

جواهر الغوالي في شرح العوالي، عنه في عوالي اللئالي: ج ١ ص ٣٠٤ بهامش حديث ٢ .

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا علي، لو اجتمع الخلق على ولايتك لما خلق الله النار...»** . الروضة في الفضائل: ص ٧٥ ح ٦٠.

١ ـ انظر: ص٥٣ هامش (٢) ، و ص ١٥٤ هامش (٣) ، و ص ٢٢٢ هامش (٢) .

٢ ـ لم يذكره السيد رحمه الله في شرح هذه الزيارة ولكنه في غيرها في شرحه روايات التهذيب، **ولكن** انظر ما تقدم في ص ١٠٥ و ١٠٦ وهامش رقم ٣ في كل منهما .

٣ ـ تفسير فرات الكوفي: ص ٥٢ .

٤ ـ النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ٤١١ .

٥ ـ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ .

(فَالرّاغِبُ [عَنْكُمْ] مارِقٌ) يقال: مرق السهم من الرمية: [أي] خرج من الجانب الآخر[١].

والخوارج[٢] مارقون؛ لخروجهم من الدين.

(وَإِيَابُ الْخَلْقِ الَيْكُمْ) أي رجوعهم: في الدنيا لتعليم الأحكام، وفي الآخرة: بالشفاعة يكون إليكم.

(وَفَصْلُ الْخطابِ) من باب إضافة الصفة إلى الموصوف[٣]: أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل.

(وَعَزائِمُهُ فيكُمْ) أي الجد والاجتهاد في أمور الطاعة حاصل فيكم لا في غيركم.

أو يكون المراد من العزائم: ما قابل الرُخَص[٤]، وأنتم تعلمون بالتكاليف الشاقّة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما اعترض لي بابان من الحلال إلاّ أخذت بأشقّهما على نفسي**».

---

١ ـ الصحاح: ج ٤ ص ١٥٥٤ باب (القاف) فصل (الميم).

٢ ـ هم من خرج على أمير المؤمنين علي عليه السلام ممن كان معه في حرب صفين، وكان على رأسهم الأشعث بن قيس الكندي ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي. **انظر**: الملل والنحل (الشهرستاني): ج ١ ص ١١٤.

٣ ـ الصفة فصل، والموصوف الخطاب، فكأنه يقول: لديكم خطابٌ فصلٌ، أو خطابكم فصلٌ.

٤ ـ العزيمة: الأمر اللاّزم فعله ولم يؤخذ فيه الاختيار، والرخصة: عكسه، وهو الفعل المرخّص في إتيانه وتركه، وفي المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه**». وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٠٨ أبواب (مقدمات العبادة) باب (٢٥) ح ١.

ويجوز أن يُراد بها مطلق الأحكام والشرائع، فإنها فيهم ومنهم، خرجت إلى سائر الخلق .

(وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ) أي المتصل خيرها من الدنيا إلى الآخرة .

وأما من توجّه إلى الله بغيرهم من الأسباب فهي أسباب منقطعة يوم القيامة لا تُجدي بصاحبها نفعاً كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي**»[(١)] .

(وَالآيَةُ الْمخْزُونَةُ) أي الآية الدالة على كمال عظمة خالقها وتمام قدرته، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**وأي آية لله أعظم مني**»[(٢)] .

وقوله في وقائع صفّين: «**أنا كلام الله الناطق، والقرآن كلام الله الصامت**»[(٣)] .

---

١ ـ الخصال: ص ٥٥٩ ، سنن البيهقي: ج ٧ ص ٦٤ ، الدر المنثور: ج ٥ ص ١٥ .

٢ ـ روى أبو حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : «**كان يقول: ما لله (عزّ وجلّ) آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني**» . الكافي: ج ١ ص ٢٠٧ باب (أن الآيات التي ذكر ها الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام) ح ٣ ، بصائر الدرجات: ص ٩٦ ـ ٩٧ باب (النوادر من أبواب الولاية) ح ٣ ، ومثله في تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠١ عن الرضا عليه السلام .

٣ ـ بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٥٤٦ . **وعنه** عليه السلام قال: «**هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق**» . وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٣٤ كتاب (القضاء) باب ٥ حديث ١٢ .

وروى ابن البطريق رحمه الله : أن الأشعث بن قيس لمّا شاهد ما فعله أهل الشام من حيلة عمرو بن العاص [رفع المصاحف] قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إن لم تحكم قتلناك بهذه السيوف التي قتلنا بها عثمان، فقال حينئذ: «**لا رأي لمن لا يطاع**» ، وقال لأصحابه: «**هذه كلمة حق يراد بها باطل، وهذا كتاب الله الصامت وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري**» . العمدة: ص ٣٣٠ الفصل ٣٦ ح ٥٥٠ .

وكونها مخزونة؛ باعتبار أن الناس قصّروا في التفتيش عن معرفتها، وصدّوا عن استخراج بيانها، فضُرب حجاب ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[1] بينهم وبينها، فصارت معرفتها مخزونة عنهم كآيات القرآن المتشابهات فإن معانيها وحقائقها مخزونة عند السادة الأطهار (عليهم من الصلوات أكملها ومن التحيات أجلّها).

([وَالأمانَةُ] الْمَحْفُوظَةُ) لعل المراد أنهم عليهم السلام أمانة الله عند الخلق التي أخذ عليهم عهود حفظها ورعايتها في عالم الأرواح قبل خلق الأشباح، فمن بين حافظ للأمانة ـ كشيعتهم ـ وبين مقصّر في حفظها ـ كمخالفيهم ـ.

وبالجمل، فهم الأمانة التي كلّف الله الخلائق بحفظها، وإلى هذا الإشارة بقوله (عزّ شأنه) : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2] أي أنه تعدّى في حفظها ظلماً وجهلاً بها.

(وَالْبابُ الْمُبْتَلى بِهِ النّاسُ) كما مرّ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أهل بيتي كباب

ويؤيد هذا ما رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال: قوله تعالى ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: «**إن الكتاب لا ينطق، ولكن محمد وأهل بيته** (صلوات الله عليهم) **هم الناطقون بالكتاب**». كنز الفوائد: ص ٣٠٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٥٧٧.

١ ـ سورة النحل، الآية ١٠٨ ـ سورة محمد، الآية ١٦.

٢ ـ سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

حطة»[١].

فكما ابتلى بني إسرائيل بدخول ذلك الباب، ابتلى هذه الأمة بالدخول في أبواب طاعات الأئمة عليهم السلام.

(أَشْهَدُ أَنَّ هذا) أي وجوب المتابعة، وكلُّ ما تقدّم[٢].

(سابِقٌ لَكُمْ [فِي مَا مَضَى]) أي أنه واجب لأولكم وآخركم.

أو يكون المراد بـ(ما مضى) الأنبياء السابقة والكتب السماويّة.

(في بُيُوت أَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ) المراد منها ـ كما تقدم ـ البيوت الصورية كبيوت الحكمة والعلم والعبادة.

(طيباً لِخلْقنا) ـ بفتح الخاء وضمّها ـ لأن ولايتهم لحسن الصور والأخلاق وطيب الولادة؛ لأن نور الولاية لائح من وجوه شيعتهم وكل من أعطي بصيرة من جهة محبّتهم فرّق بين الموالي والمعاند، ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم**﴾[٣]، وقوله: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ**﴾[٤].

(وَكُنّا عِنْدَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضْلِكُمْ) أي كنا مكتوبين عنده سبحانه في صحيفة الشيعة في عالم الأرواح والذر قبل عالم الأشباح.

(وَلاَ دَنِيٍ) قال في القاموس: الدني: القريب ـ غير مهموز ـ وأما الدنيء ـ

---

١ ـ انظر: هامش ص ١٥٦ ـ ١٥٧، و ص ٢٢٧ فيما تقدم.

٢ ـ قوله عليه السلام: «**مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالى الله** ـ إلى قوله ـ **في أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَحِيمِ**».

٣ ـ سورة الفتح، الآية ٢٩.

٤ ـ سورة الرحمن، الآية ٤١.

بمعنى الدّون ـ فمهموز[١].

([شَيْطَانٌ] مَرِيدٌ) متمرّد[٢].

([وَعِظَمَ] خَطَرِكُمْ) خطر الرجل: قدْرُهُ ومنزلته[٣].

([بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمّي وَأَهْلِي وَمالي] وَأُسْرَتى) الأسرة ـ بالضم ـ أقارب الرجل[٤].

(مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) قيل: معناه: أني أرويه وإن لم أفهم معانيه[٥].

أقول: يجوز أن يكون إشارة إلى ما رُوي من قولهم عليهم السلام: «**علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرّب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان**»[٦].

ومعناه: أني مُصدّق بتفاصيل علومكم، وأنّ عندكم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ** ٣٩﴾[٧].

---

١ ـ ذكرها الجوهري في الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٤١ ـ ٢٣٤٢ باب (الواو والياء) فصل (الدال).

٢ ـ لسان العرب: ج ٣ ص ٤٠٠.

٣ ـ الصحاح: ج ٢ ص ٦٤٨ باب (الراء) فصل (الخاء).

٤ ـ القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٦٤.

٥ ـ انظر ص ١٧٣ و ص ٢٣١ من هذا الكتاب، كلام الشيخ التقي المجلسي رحمه الله.

٦ ـ بصائر الدرجات: ص ٤٥ باب (في الأئمة حديثهم صعب مستصعب) ح ٢١.

٧ ـ سورة الرعد، الآية ٣٩.

(**مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ**) أي أحتجب عن شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم.

(**مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ**) فيه دلالة على أنّ الأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأخبار مستَفيضةٌ في الدلالة عليه[1].

وقد وفّق الله سبحانه ـ وله الحمد ـ على الوقوف على ستّمائة حديث، وعشرين حديثاً دالّة على هذا المطلوب.

(**وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّه إِلَيْكُمْ**) يعني أنّ ما طلبتُ منكم من الشفاعة والإلجاء إليكم مفوّضةٌ إليكم، إن شئتم فافعلوه.

أو أني مفوّض أموري إليكم بسبب ذلك التصديق؛ لتصلحُوها.

(**[وَمُسَلِّمٌ فيهِ مَعَكُمْ]**) (مُسَلِّمٌ) ـ بالتشديد ـ أي: مفوّض أموري إلى الله تعالى مع أموركم التي سلّمتموها إليه.

(**وَبَخَعَ [كُلُّ مُتَكَبِّرٍ]**) ـ بالباء الموحدة من تحت والخاء المُعجمة ـ وفي بعض النسخ بالنون والخاء المُعجمة ـ وكلاهما بمعنى الإقرار والاعتراف[2].

(**ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ... إلخ**)، مبتدأ وخَبر، أي: ذكركم موجود بين الذاكرين، كما أن أسماءكم موجودة بين الأسماء، إلاّ أنّ ذكركم لا نسْبَةَ لَهُ إلى ذكر الذاكرين، وكذلك أسماؤكم، بل هي أحلى وأشرف من كل

---

١ ـ انظر: مختصر البصائر: ص ٨٧ ـ ١٧٠، الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة (للحر العاملي)، الرجعة (الاسترآبادي)، بحار الأنوار: ج ٥٣، عوالم العلوم (المهدي) ج ٤ و ٥.

٢ ـ في الصحاح: ج ٣ ص ١١٨٣ بمعنى (أقر وخضع) ـ الصحاح: ج ٣ ص ١٢٨٨، وأما (نخع) فمنها النخاعة وهي النخامة، والنخاع وهو الخيط الأبيض بين فقرات عمود الظهر.

ذكر ومن كل اسم، وهكذا باقي صفاتكم فإنها مشاركة لصفات البشر في الاسم، مفترقةٌ عنها بالمعنى .

(غَمَرات الْكُرُوب) أي: شدائدها .

(جَميلَ بَلائِكُمْ) البلاء يكون محنة، ويكون منحة .

(شَفا جُرُفِ الْهَلَكاتِ) الجرف: ما يهدّ من السيل[1].

والشفا: الإشراف على الشيء[2].

(تَمَّتِ الكَلِمَةُ) أي: كلمة التوحيد والأيمان؛ لأن أعظم أركانه الولاية، وقال الرضا عليه السلام في حديثه لعلماء نيشابور ـ وكانوا من أهل الخلاف ـ التمسوا منه عند خروجه منها أن يحدّثهم حديثاً واحداً فقال: اكتبوا: «**حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن جدي الصادق، عن أبيه باقر العلوم، عن أبيه سيد الساجدين، عن أبيه شهيد كربلاء، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله** (عزّ وجلّ) **أنه قال: لا إله إلاّ الله حصني، مَن دخله أمن من عذابي**» . فقالوا: حسبُنا يا ابن رسول الله . فلمّا رجعوا قال لهم: «**لكن بشروطها وأنا من شروطها**»[3].

وقد نُقل أن بعض السلاطين أمر بكتابة هذا السند بماء الذهب، وأنه كان يُعالج به المصروعين، كان يكتب في إناء ويمزج بما يشربه المصروع

---

١ ـ الصحاح: ج ٤ ص ١٣٣٦ باب (الفاء) فصل (الجيم) .

٢ ـ أشفى على الشيء: أشرف عليه ـ الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٩٤ باب (الواو والياء) فصل (ش).

٣ ـ التوحيد: ص ٢٥ ح ٢٣ ، عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ١٤٥ باب (٣٧) ح ٤ .

والعليل فيبرئ، وإلى الآن هذا حاله[١].

(وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ) إن العرب قبل الإسلام كانوا متفرقين في الأهواء، وكان من عاداتهم الغارات، ونهب أموال بعضهم بعضاً، والقتل بينهم، فلمّا جاء الإسلام جمعهم على الدين، وهدَرَ كلّ دمٍ قبل الإسلام، فصاروا ببركته إخوانا بعد أن كانوا أعداءً[٢].

(وَلَكمْ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ) إشارة إلى قوله (عزّ وجلّ) : ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ**

---

١ ـ جاء في (تاريخ نيسابور) : قال الإمام أحمد بن حنبل: لو قُرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه . قال: وقال الأستاذ أبو القاسم القُشري: إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية، فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلما مات رُؤي في المنام، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي بكتابة هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً .

وفي كتاب عيون الأخبار: قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا اسعُوط المجانين، إذا سُعِطَ به المجنون أفاق منه .

قال الشيخ أبو إسحاق: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول: كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلا مصروعا فذكرت هذا الإسناد فقلت : أجرب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل ينفض ثيابه ومرَّ .

٢ ـ قال تعالى: ﴿**وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ**﴾ (آل عمران: ١٠٣) .

وقالت فاطمة عليها السلام في خطبتها المعروفة: «**وكنتم على شفا حفرة من النار، مُذقة الشارب، ونَهزة الطامع، وقَبْسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله**» . الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٧ في احتجاجها عليها السلام على القوم .

﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، وذلك أنهم قالوا: يا رسول الله، خذ منّا على تبليغ الأحكام ما تريد من الأجرة؛ لأنّك سلطان تحتاج إلى الأموال للجنود والعساكر وسَدِّ خلّة المحتاجين. فنزلت الآية[2].

وقد وَفَى بها من أضرم النارَ في بيت فاطمة عليها السلام، وأسقطها المُحَسِّن، وأخرج عليّاً عليه السلام مُلبِّباً لَهُ إلى المسجد حتّى يبايع الأول.

(﴿ربنا ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ...الآية﴾)[3]: [هذا] كلام النجاشي وأصحابه الذين أسلموا معه من الحَبشةِ.

(﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾) أي: بالقرآن وأنّه كلام الله حق لا ريب فيه.

(﴿فَٱكْتُبْنَا﴾) أي: فاجعلنا بمنزلة ما قد كُتِبَ ودُوِّنَ. وقيل: فاكتبنا في أمّ الكتاب، وهو اللوح المحفوظ.

(﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾) أي: مع محمد وأمّته الّذين يشهدون بالحق (عن ابن عبّاس).

وقيل: مع الذين يشهدون بالأيمان.

وقيل: مع الذين يشهدون بتصديق نبيّك.

---

١ ـ سورة الشورى، الآية ٢٣.

٢ ـ روى هذا جابر بن يزيد الجعفي رضي الله عنه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

٣ ـ سورة آل عمران، الآية ٥٣.

(﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا... الآية﴾)[١] حكاية عن قول الراسخين في الآية السابقة وهي قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٢].

وذكر أرباب التفسير في تأويله وجوهاً:

الأول: أنّ معناه: لا تمنعنا ألْطافَك فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد الاهتداء إليه، وهذا دعاء للتثبُّت على الهداية والإمداد بالألطاف، فكأنهم قالوا: لا تُخلِّ بيننا وبين نفوسنا مَنْعك التوفيقَ والألطاف فنَزيغَ ([أي] نضلّ) وإنّما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبُهُ العبد من المعصية، ويفرّط فيه من التوبة كما قال سبحانه ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٣].

الثاني: أنّ معناه: لا تُكَلِّفْنا من الشدائد ما يصعبُ علينا فعله وتركُه؛ فتزيغ قلوبنا بعد الهداية، ونظيره: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ﴾[٤].

الثالث: أنّ المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك، وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسّعة بقوله: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[٥].

وضدّ هذا الشرح هو الحَرَج والضيق اللّذان يَقعان بالكُفّار عقوبةً ومن ذلك التّطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال:

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ٨.

٢ ـ سورة آل عمران، الآية ٧.

٣ ـ سورة الصف، الآية ٥٧.

٤ ـ سورة البقرة، الآية ٢٤٦.

٥ ـ سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ﴾(١).

ومن ذلك: كتابته الإيمان في قلوب المؤمنين كما قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾(٢).

وضدّ هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين، فكأنهم سألوا الله ألاّ تَزيغ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضدّه من العقاب.

الرابع: أنها محمولة على الدعاء بان لا يُزيغ القلوبَ عن اليقين والإيمان ولا يقتضي ذلك أنه تعالى سُئِل عمّا لولا المسألة لجاز أن يفعَلَهُ؛ لأنه غير ممتنعٍ أن يدعوه على سبيل الانقطاع إليه والافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما يعلم أنّه يفعله وبأن لا يفعل ما يعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلّقَ بذلك ضربٌ من المصلحة كما قَال سبحانه: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ﴾(٣).

وقال: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾(٤).

وقال حاكياً عن إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾(٥).

(﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ﴾) أي: من عندك لُطْفاً نتوصّل به إلى الثّبات على

---

١ ـ سورة المائدة، الآية ٤١.

٢ ـ سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٣ ـ سورة الأنبياء، الآية ١١٢.

٤ ـ سورة آل عمران، الآية ١٩٤.

٥ ـ سورة الشعراء، الآية ٧٨.

الإيمان إنّكَ أنت الْمُعْطي للنّعْمَة .

(﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾)، (إِنْ) ـ هنا ـ مخفّفة من المثقّلة، ويندرج في قوله: ﴿وَعْدُ رَبِّنَا﴾ إجابة الدعوات؛ لأنّه قال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١].

(لا يأتي عليها) أي لا يمحوها[٢]. يقال: أتى عليه الدهر: أي أهلكه[٣].

(لَما اسْتَوْهَبْتُمْ [ذُنُوبى]) ـ بتخفيف (لما) وتشديدها ـ.

فعلى الأول: تكون (ما) زائدة، و (اللاّم) للتأكيد.

وعلى الثاني: تكون بمعنى: إلاّ، للاستثناء[٤].

[الوداع]

(ولاَ قَال) القلى: البغض[٥].

(وَأَعْلى كَعْبي بِمُوالاتِكُمْ) دعاء له بالشرف والعلو.

(مُفلحا مُنْجِحاً) هما متقاربان معنىً؛ لأن معناهما: الظفر بالمطلوب[٦].

---

١ ـ سورة غافر، الآية ٦٠.

٢ ـ أتى عليه: بمعنى محاه واقتلعه من أصوله كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٢٦).

٣ ـ مجمع البحرين: ج ١ ص ٣١ و ٣٣ مادة (أ ت ي).

٤ ـ مغني اللبيب: ج ١ ص ٣٧٠ الوجه الثالث في إعراب (لمّا).

٥ ـ الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٦٧ باب (الواو والياء) فصل (القاف) مادة (قلا).

٦ ـ الصحاح: ج ٦ ص ٤٠٩ باب (الحاء) فصل (النون) مادة (نجح).

(وإخبات) هو الخضوع والتواضع[١] .

(اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ) أي فيمن تهتمون بأمره .

*****

---

١ ـ المصباح المنير: ص ١٦٢ كتاب (الخاء) مادة (أخبت) .

«فهارس»

مصادر التحقيق

مطالب الكتاب

مصادر التحقيق والتعليق

الأعلام اللاّمعة في شرح الجامعة (مخطوط) : السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي، جدّ السيد مهدي بحر العلوم (رضوان اه عليهما)

أعيان الشيعة: السيد محسن الامين العاملي ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت .

الألفين الفارق بين الصدق والمَيْن: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ـ

الأمالي: محمد بن علي بن بابويه الصدوق ـ مؤسسة البعثة ـ الأولى ١٤١٧ ـ قم .

الأمالي: محمد بن محمد بن النعمان المفيد ـ المطبعة الإسلامية الأولى ١٤٠٣ .

الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي ـ مؤسسة البعثة ـ الأولى ١٤١٤ ـ قم .

الأنوار اللاّمعة: السيد عبد الله شبّر ـ مطبعة الوفاء ـ الأولى ١٤٠٣ ـ بيروت .

الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ـ دار الأسوة ـ قم .

الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان المفيد ـ دار المفيد ـ الثانية ١٤١٤ ـ بيروت .

الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه الصدوق ـ دار المفيد ـ الرابعة ١٤٠٤ ـ بيروت .

الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي ـ مدرسة الإمام المهدي ـ الأولى ١٤٠٤ ـ قم .

بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي ـ مطبعة الوفاء ـ الثانية ١٤٠٣ـ بيروت .

بشارة المصطفى: محمد بن أبي القاسم الطبري ـ جماعة المدرسين ـ الأولى ١٤٢٠ ـ قم.

بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار ـ مؤسسة الأعلمي ـ ١٤٠٤ ـ طهران .

تأويل الآيات الظاهرة: السيد شرف الدين الاسترآبادي ـ مطبعة أمير ـ ١٤٠٧ ـ قم .

تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر علي بن هبة الله الشافعي ـ دار الفكر ـ ١٤١٥ ـ بيروت .

التبيان: محمد بن الحسن الطوسي ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ الأولى ١٤٠٩ ـ قم .

تحف العقول: الحسن بن علي بن شعبة الحراني ـ جماعة المدرسين ـ الأولى ١٤٠٤ .

التعجب: أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي ـ تصحيح فارس حسّون ـ قم .

التفسير الصافي: المولى محسن الفيض الكاشاني ـ مؤسسة الهادي ـ الثانية ١٤١٦ ـ قم .
تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي السلمي ـ المكتبة العلمية ـ الأولى ـ طهران .
تفسير غريب القرآن: فخر الدين الطريحي ـ انتشارات زاهدي ـ قم .
تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي ـ بصيرتي ـ الأولى ١٤١٠ ـ قم .
تفسير القرآن العظيم: ابن كثير يوسف بن عبد الرحمن ـ دار المعرفة ـ ١٤١٢ ـ بيروت .
الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ الأولى ١٤١٥ـ بيروت .
تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ـ الثالثة ١٤٠٤ ـ قم .
تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباأطبائي ـ جماعة المدرسين ـ ١٤١٢ ـ قم .
تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي الحويزي ـ مؤسسة إسماعيليان ـ الرابعة ١٤١٢ ـ قم .
تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران .
التوحيد: محمد بن علي بن بابوية الصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم .
ثواب الأعمال: محمد بن علي بن بابوية الصدوق ـ الشريف الرضي ـ الثالثة ـ قم
الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ الأولى ١٤٠٩ ـ قم .
الخصال: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي ـ جماعة المدرسين ـ ١٤٠٣ ـ قم .
دلائل الإمامة: محمد بن جرير الطبري الإمامي ـ مؤسسة البعثة ـ الأولى ١٤١٣ ـ قم .
الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الآغا بزگ الطهراني رحمه الله ـ دار الأضواء ـ بيروت .
رجال ابن داود: الحسن بن علي بن داود الحلي ـ الشريف الرضي ـ قم .
رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي ـ جماعة المدرسين ـ الأولى ١٤١٥ ـ قم .
رجال الكشي: الشيخ الطوسي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الاولى ١٤٠٤ ـ قم .
رجال النجاشي: أحمد بن علي النجاشي ـ جماعة المدرسين ـ الخامسة ١٤١٦ ـ قم .
الرسائل الرجالية: محمد بن محمد الكلباسي ـ دار الحديث ـ الأولى ١٤٢٢ ـ قم .
روضة المتقين: محمد تقي المجلسي ـ مؤسسه كوشانبور ـ الأولى ١٤٠٦ ـ قم .
سنن ابن ماجة: عبدالله بن ماجة الرُّبعي القزويني ـ دار الفكر ـ بيروت .

سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث ـ دار الفكر ـ الأولى ١٤١٢ ـ بيروت .
سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي ـ دار الفكر ـ الثانية ١٤٠٣ ـ بيروت .
السنن الكبرى (سسن البيهقي) : أحمد بن الحسين البيهقي ـ دار الفكر ـ بيروت .
السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي ـ دار الكتب العلمية ـ الأولى ١٤١١ ـ بيروت .
سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي ـ مؤسسة الرسالة ـ التاسعة ١٤١٣ ـ بيروت .
شرح الأسماء الحسنى: الملا هادي السبزواري ـ منشورات بصيرتي ـ قم .
شرح إحقاق الحق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ـ مكتبة المرعشي ـ قم .
شرح توحيد الصَّدوق: القاضي سعيد القمي ـ انتشارات بيدار ١٤٢٠ ـ قم .
شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ـ دار المفيد ـ الأولى ١٤٢٠ ـ بيروت .
شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي ـ دحياء الكتب العربية ـ الأولى ـ بيروت .
شواهد التنزيل: عبد الله بن أحمد الحسكاني ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ـ الأولى ١٤١١ ـ طهران .
الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري ـ دار العلم للملايين ـ الأولى ١٣٧٦ ـ القاهرة .
صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ـ دار الفكر ـ الأولى ١٤٠١ ـ بيروت .
صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ دار الفكر ـ بيروت .
صحيفة الأبرار: محمد تقي المامقاني قدس سره ـ مؤسسة الأعلمي ـ الأولى ١٤٢٤ ـ بيروت .
الصواعق المحرقة: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ـ مكتبة القاهرة (شركة الطباعة الفنّية المتّحدة) ـ مصر .
علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه القمي ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف .
العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار) : يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بـ(ابن البطريق) ـ جامعة المدرسين ـ الأولى ١٤٠٧ ـ قم .

عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي ـ مطبعة سيد الشهداء ـ الأولى ١٤٠٥ ـ قم .
عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق ـ الأولى ١٤٠٤ ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .
الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني ـ دار الكتاب العربي ـ الرابعة ١٣٩٧ ـ بيروت .
الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ الأولى ١٤١١ ـ قم .
الفضائل: شاذان بن جبرئيل القمي ـ المطبعة الحيدرية ١٣٨١ ـ النجف .
الفهرست: محمد بن الحسن الطوسي ـ مؤسسة نشر الفقاهة ـ الأولى ١٤١٧ ـ قم .
القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ بيروت .
الكافي: محمد بن يعقوب الكليني ـ دار الكتب الإسلامية ـ الثالثة ـ طهران .
كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه ـ مؤسسة نشر الفقاهة ـ الأولى ١٤١٧ ـ قم .
كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي العامري ـ دفتر نشر الهادي ١٤٢١ ـ قم .
كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ دار الهجرة ـ الثانية ١٤٠٩ ـ قم .
كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني ـ أنوار الهدى ـ الأولى ١٤٢٢ ـ قم .
كشف الغمة: علي بن عيسى الأربلي ـ دار الأضواء ـ الثانية ١٤٠٥ ـ بيروت .
كفاية الأثر: علي بن محمد بن علي الخزاز القمي ـ انتشارات بيدار ـ ١٤٠١ ـ قم .
كمال الدين: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي ـ جامعة المدرسين ـ ١٤٠٥ـ قم .
لسان العرب: ابن منظور الأفريقي ـ نشر أدب الحوزة ـ ١٤٠٥ ـ قم .
مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ الثانية ١٤٠٨ ـ قم.
المحاسن: أحمد بن محمد البرقي ـ دار الكتب الإسلامية ١٣٧٠ ـ طهران .
مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلي ـ جماعة المدرسين ـ الأولى ١٤٢٨ ـ قم .
المزار الكبير: محمد بن المشهدي ـ نشر القيوم ـ الأولى ١٤١٩ ـ قم .
المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله النيسابوري ـ دار الفكر ١٣٩٨ ـ بيروت .
مستدرك الوسائل: الميرزا النوري ـ مؤسسة آل البيت ـ الأولى ١٤٠٨ ـ بيروت .
مستطرفات السرائر: محمد بن إدريس الحلي ـ جماعة المدرسين ـ الثانية ـ ١٤١١ ـ قم .

المسند: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ـ دار الفكر ـ بيروت .
مشارق أنوار اليقين: رجب البرسي ـ الأعلمي للمطبوعات ـ الأولى ١٤١٩ ـ بيروت .
مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي ـ الأعلمي للمطبوعات ـ الأولى ١٤١٨ ـ بيروت .
مصباح الكفعمي: الشيخ الكفعمي ـ الأعلمي للمطبوعات ـ الثالثة ١٤٠٣ ـ بيروت .
المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي ـ دار الرضي ـ قم .
المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي ـ دار الفكر ـ الأولى ١٤٠٩ ـ بيروت .
معاني الأخبار: محمد بن علي بن بابويه الصدوق ـ جامعة المدرسين ١٣٧٩ ـ قم .
معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي ـ مكتبة الداوري ـ الأولى ١٤١٣ ـ قم .
مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري ـ انتشارات سيد الشهداء ـ الاولى ١٤٠٨ـ قم .
معجم المؤلفين: عمر كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
مقتل الحسين: السيد عبد الرزاق المقرم ـ الشريف الرضي ـ قم .
ملاذ الأخيار: العلامة محمد باقر المجلسي ـ مكتبة المرعشي ـ الأولى ١٤٠٦ ـ قم .
الملل والنحل: أبو الفتح عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ـ دار المعرفة ـ بيروت .
منتهى المقال: الشيخ عبد الله المامقاني ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الأولى ـ قم.
من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي ـ جماعة المدرسين ـ قم.
نور البراهين: السيد نعمة الله الجزائري ـ جماعة المدرسين ـ الأولى ١٤١٧ ـ قم .
نفس الرحمان في فضائل سلمان: الميرزا النوري ـ مؤسسة الآفاق ـ الأولى ١٤١١ ـ قم .
النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير ـ مؤسسة إسماعيليان ـ الرابعة ١٤٠٥ ـ قم .
وسائل الشيعة: الحر العاملي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الأولى ١٤١٤ ـ قم .
ينابيع المودّة: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ـ دار الأسوة ـ الأولى ١٤١٦ ـ قم .

أهم مطالب الكتاب